



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد
عمر الکرمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الامامہ عہد الہی،

بحوث قرآنیہ فی الامامہ



مولف: علی جبوری

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامامه عهد الهى، بحوث قرآنيه فى الامامه

كاتب:

على جبورى

نشرت فى الطباعة:

زائر

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	الامامه عهد الهى،بحوث قرآنيه فى الامامه
١٣	اشاره
١٣	اشاره
٢٥	كلمه دار التحقيق
٢٧	المقدمه
٣١	الباب الأول: بحوث عامه فى الإمامه
٣١	اشاره
٣٣	الفصل الأول: الإمامه تعريفها ومعانيها
٣٣	تعريف الإمامه
٣٤	معانى الإمامه والإمام
٣٥	الإمامه رئاسه عامه فى أمور الدين والدنيا
٣٥	اشاره
٣٥	المبحث الأول
٣٥	المبحث الثانى
٣٧	الإمامه غير النبوه والإمام غير النبى
٤٠	الإمامه مرتبه فوق مرتبه النبوه دون مرتبه الخاتميه
٤١	أنواع الظلم
٤٣	هدايه النبى وهدايه الإمام
٤٧	الأمر الثانى عكس الأمر الأول
٤٨	ما هى الهدايه الأخرى
٥٠	خلاصه الأمر
٥٠	خلاصه ما مضى

- ٥١ الفصل الثاني: معرفه الإمام وصفاته والحاجه إليه
- ٥١ صفات الإمام وعلاماته
- ٥١ اشاره
- ٥٤ ثانياً: بالنسبه للعصمه
- ٥٤ ثالثاً: بالنسبه للعداله
- ٥٧ من الصفات المهمه للإمام
- ٥٩ جزاء من مات ولم يعرف إمام زمانه □
- ٦٦ الحاجه إلى الإمام
- ٦٩ تأثير الإمام في الأمة ومهمته
- ٦٩ الطريق والهدف والوسيله
- ٧٠ ما أثر الإمام يوم القيامة؟
- ٧٢ تأثير الإمام في الأمة
- ٧٢ مثال آخر على تأثير القائد في الأمة
- ٧٣ الباب الثاني: إثبات الإمامه بالأدله النقليه والعقليه
- ٧٣ اشاره
- ٧٥ الفصل الأول: إثبات إمامه الأئمه الإثني عشر على الأمة من قبل الله ورسوله □
- ٧٥ اشاره
- ٧٨ اشتراط العصمه في الإمام
- ٧٩ نص رسول الله □ على عصمه الأئمه الاثني عشر
- ٧٩ بعض التخرصات والشبهات التي تطرح في هذا المجال
- ٨١ آيه الطاعة
- ٨١ اشاره
- ٨٥ شأن نزول هذه الآيه
- ٨٦ آيه إكمال الدين

- ٨٨ أما آيه المباهله
- ٨٩ الاستدلال بالأحاديث
- ٩٠ حديث الغدير
- ٩٠ اشاره
- ٩٤ التهنئه فى واقعه الغدير
- ٩٥ المنظومات والقصائد حول واقعه الغدير
- ٩٥ حديث المنزله
- ٩٦ بعض الأحاديث بحق الإمام على ؑ
- ١٠٠ معنى الهدايه وإمام الهدى
- ١٠٢ الإمامه بنظر أهل السنّه
- ١٠٥ الفصل الثانى: مكانه الإمام على ؑ عند مذهب أهل السنّه
- ١٠٥ اشاره
- ١٠٩ النصوص الوارده عن رسول الله ؑ فى الأئمه الاثنى عشر المعصومين فى كتب أهل السنّه
- ١١٠ مكاتبه بين العلامه السيّد شرف الدين وشيخ سليم رئيس جامعها الأزهر
- ١١٣ الفصل الثالث: طرق انتخاب الخليفه بعد رسول الله ؑ
- ١١٣ اشاره
- ١١٣ أوّلاً: الانتخابات
- ١١٣ اشاره
- ١١٤ أمّا مساوى الانتخابات
- ١١٦ تجارب مره فى التاريخ
- ١١٦ ما يمنع فيه الانتخابات
- ١١٧ كلام أبى على سينا
- ١١٨ مسأله الشورى
- ١١٨ اشاره

- ١١٩ محاسن الشورى
- ١١٩ مساوى الشورى
- ١١٩ شورى أم دكتاتوريه!!
- ١٢٢ تعيين الإمام
- ١٢٢ يجب أن يكون الإمام منصوفاً عليه
- ١٢٣ اختلاف الناس فى تعيين الإمام والخليفه بعد الرسول □
- ١٢٣ فى وجوب أفضليه الإمام على الرعيه مطلقاً
- ١٢٤ فى إمامه على وأولاده □:
- ١٢٤ أكثر الصحابه نقضوا العهد
- ١٢٨ ما حصل بعد رحيل الرسول □
- ١٣٠ المظالم التى تعرض لها الإمام على □
- ١٣٣ انواع المظالم
- ١٣٤ المظالم الثقافيه
- ١٣٤ المظالم والتهم التى تعرض لها الشيعة والرد عليها
- ١٣٥ الجواب عن السؤال الأول
- ١٣٥ الجواب عن السؤال الثانى
- ١٣٥ الجواب عن السؤال الثالث
- ١٣٥ الجواب عن السؤال الرابع
- ١٣٤ الجواب عن السؤال الخامس
- ١٣٤ مع كلّ الماضى الجهادى والعبادى كيف ينحرف الإنسان؟
- ١٣٧ الشيعة وأهل السنّه
- ١٣٩ الفصل الرابع: بعض فضائل الإمام على □ وأهل بيته □
- ١٣٩ نزول سوره الدهر بحقّ على □ وأهل البيت
- ١٣٩ ولادته

- ١٣٩ أول هاشمي ولد من هاشميين
- ١٤٠ الفضيله الأولى: ولاده أمير المؤمنين ؑ في الكعبه
- ١٤١ الفضيله الثانيه: أول من أسلم
- ١٤١ اشاره
- ١٤٢ بعض ما جاء في سبق على ؑ إلى الإسلام
- ١٤٣ تصريحات أمير المؤمنين ؑ حول سبق إسلامه
- ١٤٤ دليل آخر
- ١٤٤ نقل حادثه
- ١٤٥ الفضيله الثالثه: مبيت على ؑ وهجره النبي ؑ
- ١٤٥ اشاره
- ١٤٩ المثل الأعلى للتضحيه
- ١٥٠ المبيت والخلافه
- ١٥١ قريش والمبيت
- ١٥١ مقايسه غير صحيحه
- ١٥١ الفضيله الرابعه: نزول آيات قرآنيه بحقهم ؑ
- ١٥١ اشاره
- ١٥١ نزول سوره الدهر أو الإنسان
- ١٥٧ حقوق الإمام وحقوق الأمة
- ١٥٧ أما حقي عليكم:
- ١٥٨ أما حقكم علي:
- ١٥٩ كيف يضعف الأئمه المعصومين
- ١٥٩ حق أهل البيت في القرآن
- ١٦٧ الباب الثالث: وفيه فصلان
- ١٦٧ اشاره

- ١٦٩ الفصل الأول: المناظرات
- ١٦٩ اشاره
- ١٦٩ آل محمّد ﷺ هم الوسيله
- ١٧٠ ردّ الشبيهه القائله بأنّ الشيعه أتباع عبد الله بن سبأ اليهودى
- ١٧٦ حديث السقيفه
- ١٧٧ بعض إسناد حديث المنزله
- ١٧٨ عدم تصريح النبي ﷺ بخلافه على ﷺ
- ١٧٩ بعض الأحاديث الصريحه فى خلافه على ﷺ
- ١٨١ كفاءه الإمام على ﷺ للخلافه
- ١٨١ اشاره
- ١٨٣ أمّا جواب الإشكال
- ١٨٤ اعتراض
- ١٨٤ ردّ هذا الاعتراض
- ١٨٥ الإمام على ﷺ جامع فضائل الأنبياء ﷺ
- ١٨٦ آيات مباركه نزلت فى شأن على ﷺ
- ١٨٩ أخذ البيعه لعلى يوم الغدير
- ١٨٩ اشاره
- ١٩٠ الجواب
- ١٩٤ ردّ شبهه أثارها عمر بن الخطاب
- ١٩٦ لماذا نتبع علياً وبنيه ﷺ
- ١٩٧ (إشكال) حول الإمام على ﷺ نفس رسول الله ﷺ وقضيه المباهله
- ٢٠١ ذكر حديث يبيّن سبب اتباعنا على بن أبى طالب ﷺ
- ٢٠٣ فى بيان بعض الأدلّه على إمامه على بن أبى طالب ﷺ
- ٢٠٤ بعض المعضلات التى قضى فيها سيدنا على ﷺ والمشكلات التى حلّها. هنا قضيه مفصله رواها جمع من علمائكم منهم:

- ٢٠٧ مصادر كلام عمر بن الخطاب
- ٢١٠ على □ أول من آمن
- ٢١١ إيراد شبهه فى الموضوع وجوابها
- ٢١٢ إيمان على □ فى صباه أكمل إيمان
- ٢١٦ فضيله مبيت على بن ابى طالب □ فى فراش النبى □ وفضيله مرافقه أبى بكر للنبى □.
- ٢٢٠ الفصل الثانى: الشبهات
- ٢٢٠ اشاره
- ٢٢٠ نصّ الشبهه
- ٢٢٠ اشاره
- ٢٢١ الردّ على الشبهه
- ٢٢٥ الخلاصه
- ٢٢٥ شبهه أخرى
- ٢٢٥ نصّ الشبهه
- ٢٢٦ الردّ على الشبهه
- ٢٢٨ الخلاصه
- ٢٢٨ نصّ شبهه أخرى
- ٢٢٨ اشاره
- ٢٢٩ الردّ على الشبهه
- ٢٣٠ الروايه الأولى
- ٢٣٠ الروايه الثانیه
- ٢٣١ الروايه الثالثه
- ٢٣١ الروايه الرابعه
- ٢٣١ الروايه الخامسه
- ٢٣٣ الخلاصه

٢٣٣	نصّ الشبيهه
٢٣٣	اشاره
٢٣٤	الردّ على الشبيهه
٢٤٠	مشيئه الله تعالى في آل محمّد
٢٤٣	الخلاصه
٢٤٤	الرد على الشبيهه باختصار
٢٤٥	نصّ الشبيهه
٢٤٥	اشاره
٢٤٥	الرد على الشبيهه
٢٤٧	نصّ الشبيهه
٢٤٧	الرد على الشبيهه
٢٥٥	الخاتمه
٢٥٩	فهرس المصادر
٢٦٩	تعريف مركز

الامامه عهد الهى، بحوث قرآنيه فى الامامه**اشاره**

عنوان و نام پديدآور: الامامه عهد الهى، بحوث قرآنيه فى الامامه/على جبورى.

مشخصات نشر: قم: زائر، ١٣٨٩.

مشخصات ظاهري: ٢٥٠ص.

شماره كتابشناسى ملى: ٢٨٣٥٠٢٢

پژوهشكده علوم و معارف قرآنى علامه طباطبائى

-. جبورى، على، ١٣٢٩

٩٧٨-٩٦٤-١٨٠-١١٤-٢٥٠ ص. ٦

٢٥٠؛ همچنين بصورت زيرنويس. كتابنامه ص ٢٤٥

٢٣ قبل از هجرت -١. امامت - جنبه هاى قرآنى . ٢. على بن ابى طالب

٤٠ ق. اثبات خلافت. ٣. خلافت.

BP٢٢٣/الف. عنوان. ٨ الف ٢/ج ٥

ص: ١

اشاره

ص: ١٣

كلمه دار التقيق

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ.)

القرآن الكريم كتاب الإنسانيه، وأعظم معجزه خالده، إن حارت عقول نوع البشر تجاه المعجزات الفعلية كشق القمر و تسبيح الحصى و شفاء المرضى و إحياء الموتى، و يقرون بعجزهم و يعترفون بعدم قدرتهم، فأكبر المتفكرين و العلماء المتضلّعين يعكفون على عتبه القرآن الذى هو معجزه قوليه لخاتم الأنبياء □ و يعبدون و يخضعون لإله القرآن و يسجدون له: و عبرات الأشواق جاريه من قلوبهم و ضمائرهم أمام عظمه القرآن، و يترنمون بقولهم: «الخواص للقوليه و العوام للفعليه أطوع».

وجه اعجاز القرآن و إن كان بالنسبه الى الفصاحه و البلاغه ظاهراً، إلا ان أهمّ وجهه نظر اعجاز القرآن ليس اعجازه العلمى و... البحث، بل القرآن خالق الانسانيه، و التربيه القرآنيه ربّت شخصيه كالام اميرالمومنين □ الذى هو فخر الكائنات و قطب أولياء الله و رئيسهم، لابدّ و ان نفحص اعجاز القرآن فى معارفه الساميه، و فى معرفه الله و معرفه أسمائه و صفاته تعالى.

ص: ١٤

ولا- يصل كتاب ولن يصل، قط في معرفه التوحيد - التي هي الغايه القصوى لآمال اولياء الله - الى مرتبه القرآن، هؤلاء الفلاسفه والمتكلمون والعرفاء مدى التاريخ جاؤا وكلهم تغذوا ويتغذون من فئات مائده القرآن، وكلهم خاضعون تجاه القرآن الكريم ويضعون جبهه التواضع والخضوع على تراب عتبه المقدسه.

لهذا الغرض دار تحقيق العلامه الطبائى □ للعلوم والمعارف القرآنيه - بفضل الله وعنايته وبالإستعانه من حضره ولي العصر □ وعلى ضوء كرامات السيده فاطمه المعصومه □ - يهدف مطالبه المحققين والمؤلفين والمترجمين وأصحاب الآراء والنظريات حول مختلف العلوم والمعارف القرآنيه، لأجل الاستفاده من إمكانيات وقدرات الثوره الجباره للجمهوريه الاسلاميه - يهدف التحقيق والتنقيب فى العلوم القرآنيه، وإشاعه وتبيين المعارف العاليه للقرآن الكريم، وتأليف الكتب والبحث والتنقيب العلمى والتحقيق، وتربيه المحققين والمدرسين فى الحوزات المختلفه للعلوم القرآنيه، بوساطه الروضه المقدسه للسيداه فاطمه المعصومه □ أسست فى سنه ١٣٨٨هـ ش، و جعل التنقيبات والتحقيقات العصريه وجهه النظر وموضع اهتمام كبير.

تأسيس هذه الدار كان من اهداف حضره آيه الله المسعودى الخمينى المتولى المعظم للروضه المقدسه منذ زمن بعيد، وبسعيه وعنايته وجدّه المستمر تم انجاز هذا الدار ونحن الآن نغمز بحفاوه وحراره أيدي المحققين الأعزاء للمساهمه فى هذا المجال.

من الواجب علينا هنا ان نقدّم من صميم القلب شكرنا الجزيل المتواصل الى مؤلف هذا الأثر الحاضر الذى سعى فى انجازه سعياً بليغاً.

احمد العابدى

ص: ١٥

المقدّمه

الحمد لله الذى أمرنا بالتحدّث بآلائه وأجاز لنا الشكر لنعمائه، والصلاه والسلام على خير خلقه سيد أنبيائه ورسله المبعوث رحمه للعالمين، وعلى آله البرره الميامين أئمه المسلمين وهداه البريه أجمعين.

أمّا بعد، فالإمامه بحر زاخر بالعطاء والنعم، ومهما خاض الباحثون غمار هذا البحر العظيم لم يدركوا أسراره ولم يكتشفوا درر أعماقه، بل تبقى الحاجه إلى تبيان دور الإمامه والأئمه ؑ فى إحياء معالم الدين وطمس معالم الزيغ والفتن.

فلولا- وجود الأئمه الأطهار ؑ، لاندثر الدين وانتهدت الشريعه ولذهبت أتعاب الأنبياء من آدم إلى خاتم الأنبياء أدراج الرياح، فهم الشموس الطالعاه والأقمار المنيره والأنجم الزاهره التى تُنير الطريق وتجلي الظلمه عن الأمه.

فهم عدل القرآن وحمله السنّه النبويه الشريفه بكلّ تفاصيلها، فأهل البيت ؑ امتداد للرساله النبويه فهم أئمه الهدى وأعلام التقى والعروه الوثقى المبلّغون عن رسول الله ؑ وولاه الأمر من بعده.

ص: ١٦

فكما قدّر لهذه الرسالة الخاتمه أن تستمرّ وتبقى فلا بدّ أن يبقى أهل البيت ﷺ حقيقه قائمه ومؤثره في المجتمع الاسلامي، وهذا الموقع لا يمكن لأى باحث نكرانه مهما تمادى في مكابرتة وهرب من الحقيقه والواقع.

فلا بدّ الإقرار بأنّ بحوث الإمامه من أهمّ البحوث والأطروحات الإسلاميه ذات الابعاد العقائديه والفكرية والتاريخيه والاجتماعيه، فلا بدّ للباحث في هذا المجال من الإلمام من العلوم القرآنيه والتفسير وعلم الحديث والكلام والتاريخ الإسلامى، مع تسديد من الله سبحانه، واستمداد العون من أنفاس أئمه الهدى ﷺ.

وأين من مثلى والخوض في هذا البحر العميق، لكن القول المعروف (ما لا يدرك كله لا يترك جلّه) شجعنى كثيره ومنحنى الجراه على الإقدام لتقديم شىء بسيط في هذا المجال.

وقد تزامن البدء في هذا البحث مع العيد السعيد عيد إكمال الدين وإتمام النعمه عيد تتويج الإمام على ﷺ من قبل رسول الله ﷺ وبأمر من الله سبحانه لإمامه المسلمين وقيادتهم في ١٨ ذى الحجه في السنه العاشره للهجره.

وقد استطعنا بعون الله سبحانه من إثبات بطلان قول القائلين بعدم الحاجه الى الإمامه والإمام وأثبتنا بالأدله النقليه والعقلية الحاجه إلى الإمامه والإمام، وكذلك أثبتنا أنّ الإمامه غير النبوه والإمام غير النبى.

وكذلك أثبتنا إمامه الإمام على ﷺ والأئمه المعصومين بالأدله التي هي مورد انفاق الفريقين وردّ بعض الشبهات التي تطرح من قبل بعض المغرضين مثل شبهه أنّ الإمامه والنبوه لا تجتمعان في أهل بيت واحد وغيرها من الشبهات، ويشمل هذا البحث مقدّمه وثلاثه أبواب وخاتمه، وهي:

الباب الأول: بحوث عامه في الإمامه، ويشتمل على فصلين:

ص: ١٧

الفصل الأول: الإمامه تعريفها ومعانيها.

الفصل الثاني: معرفه الإمام وصفاته والحاجه إليه.

الباب الثاني: إثبات الإمامه بالأدله النقليه والعقليه، ويشمل على:

الفصل الأول: إثبات الإمامه الأئمه الاثنى عشر على الأمه من قبل الله

ورسوله □.

الفصل الثاني: مكانه الإمام على □ عند مذهب أهل السنّه.

الفصل الثالث: طرق انتخاب الخليفه بعد رسول الله □.

الفصل الرابع: بعض فضائل الإمام على □ وأهل بيته □.

الباب الثالث: المناظرات والشبهات

ويحتوى على فصلين:

الفصل الأول: المناظرات بين كبار علماء السنّه والشيعه

الفصل الثاني: الشبهات التي وردت على التشيع وردّها

وفى الختام أؤكد مرّه أخرى أنّ هذه هى المحاوله والتجربه الأولى وبدايه الطريق وتقترن عاده بكثير من الأخطاء والزلات العيوب. أسأل الله تعالى أن يتجاوز عتًا ذلك، كما أسأله تعالى القبول والتوفيق، وأن يكون مورد رضا وقبول سيّدنا ومولانا صاحب الأمر وإمام العصر الحجّه بن الحسن □، كما أرجو من الأخوه القراء الأعزاء والباحثين الأفاضل الكرام أن يغضوا النظر عن هذه الأخطاء بإهدائها إلى وإبداء ملاحظاتهم القيمه والمفيده لتحقيق هذا الهدف السامى.

كما لا يفوتنى أن أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذنا العزيز سماحه حجّه الاسلام والمسلمين الدكتور عابدى لدوره المتميز فى تشجيع طلبه الحوزه العلميه للبحث والتحقيق والتأليف، ولدوره فى الإشراف وطبع هذا البحث وأجره على الله سبحانه (. رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَيَّ

ص: ١٨

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١).

والله ولي التوفيق والسداد والقبول

على الجبوري

١- البقره: ٢٨٦.

ص: ١٩

الباب الأول: بحوث عامّة في الإمامه

إشاره

ويشمل على:

الفصل الأول: الإمامه تعريفها ومعانيها

الفصل الثاني: معرفه الإمام وصفاته والحاجه إليه

الفصل الأول: الإمامة تعريفها ومعانيها

تعريف الإمامة

الإمامة منصب إلهي مجعول من قبل الله سبحانه وتعالى وعهد معهود منه،

فكما أنّ النبوه منصب إلهي مجعول من قبل الله سبحانه وتعالى، فكذلك الخلافة عنها لا محاله، ولا معنى للخلافه عن النبي ﷺ بجعل من الناس، فكما أنّ النبوه ليست مجعوله من الناس كذلك الخلافة عن النبي ﷺ لا تكون مجعوله من قبلهم.

والآيه الكريمه: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (١).

تؤكد معنى الإمامة، فهي أمر إلهي ومنصب ربّاني، كما هو الحال بالنسبه للنبوه.

فالإمامه: ولايه مسانخه لولايه الله وولايه رسوله ﷺ، كما قال سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا وَثِّقْتُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (٢).

١- البقره: ١٢٤.

٢- المائده: ٥٥.

معاني الإمامة والإمام

هناك معانٍ و مترادفات لكلمة الإمامة، والامام منها:

المعنى اللغوي: لكلمة الإمام معانٍ عديدة في اللغة، منها: المقتدى، فإمام الجماعة: هو الذي يقتدى به المصلون ويتبعوه في أفعال الصلاة.

والأئمة الاربعة: هم فقهاء اجتهدوا في استنباط المسائل الدينية والأحكام من القرآن الكريم والسنة الشريفة أو القياس والاستحسان العقلية، لذا نرى آراءهم مختلفة كثيراً وأهل كل مذهب من مذاهب أهل السنة يقتدون بأحدهم وقد يوجد مثلهم في كل مذهب. سيما مذهب الشيعة وهم الفقهاء والمجتهدون الذين يقلدهم المؤمنون ويلقبون بمراجع الدين؛ لأن كل منهم عندما يفتى بقول هذا ما توصل إليه رأيي فلا يدعى الوصول إلى حقيقته حكم الله سبحانه وكشف واقع الشرع المقدس.

ومن معاني الإمام: بمعنى الهادي للأمة بعد رسول الله ﷺ، كما قال سبحانه: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (١).

والإمام: هو الحجّة في الأرض بعد رسول الله ﷺ: (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنزِّلَ وَنُخْزِي) (٢).

والإمام: هو الذي عنده علم النبي ﷺ الذي أوحى إليه ويقوم مقام النبي ﷺ في إلقاء تفاصيل أحكام الشريعة والمعارف الإلهية، كما يدلّ عليه قوله تعالى: (أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهْدِي إِلَّا أَن يُهْدَى) (٣).

١- الرعد: ٧.

٢- طه: ١٣٤.

٣- يس: ٣٥.

الإمامه رئاسه عامه فى أمور الدين والدنيا

إشاره

هناك من يدعى بأن الإمامه رئاسه فى أمور الدين والدنيا، وهذا الموضوع يتضمّن: مباحث، وهى:

المبحث الأول

الإمامه رئاسه عامه فى أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ. وهى واجبه عقلاً؛ لأنّ الإمامه لطف، فإننا نعلم قطعاً أنّ الناس إن كان لهم رئيس مرشد ومطاع ينتصف للمظلوم من الظالم، ويردع الظالم عن ظلمه كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد، وقد تقدّم أنّ اللطف واجب.

فكما أنّها واجبه فى الدين، كذلك فى الدنيا وكونها لشخص إنسانى.

المبحث الثانى

وفيه إشاره إلى أمرين:

الأمر الأول: إنّ مستحقّها يكون شخصاً معيناً معهوداً من الله سبحانه وتعالى ورسوله لا أى شخص اتفق.

الأمر الثانى: إنه لا يجوز أن يكون مستحقّها أكثر من واحدٍ فى عصرٍ واحدٍ وزاد بعض فى فضاء التعريف: بحقّ الأصالة. وقال فى تعريف الإمامه: رئاسه عامه فى أمور الدين والدنيا لشخص إنسانى بحقّ الأصالة «واحترز لهذا عن نائب يفوض إليه الإمام عموم الولايات، فإنّ رئاسته عامه، لكن ليست بالأصالة» (١).

فإنّ الناس إن كان لهم رئيس مرشد فيما بينهم يردع الظالم عن ظلمه، والباغى عن بغيه، وينتصف للمظلوم على ظالمه، وهو مع ذلك يحملهم على القواعد العقليّة

١- من كتاب ليالى سلطان الواعظين السيد محمد الموسوى الشيرازى بيشاور فصل الإمامه رئاسه عامه.

ص: ٢٤

والوظائف الدينيه ويردعهم عن المفاسد الموجه لاختلال النظام فى أمور معاشهم، وعن القبائح الموجه للوبال فى أمور معادهم، بحيث يخاف كل مؤاخذته على ذلك كانوا إلى الصلاح أقرب وإلى الفساد أبعد، ولا نعى باللفظ إلا ذلك فتكون الإمامه لطفاً إلهياً.

وإن كل ما يدل على وجوب النبوه يدل على وجوب الإمامه.

إذا فالإمامه خلافه عن النبى ﷺ والإمامه قائمه مقام النبوه إلا فى تلقى الوحي بلا واسطه.

فكما أن النبوه واجبه على الله بالحكمه فإن الإمامه كذلك.

وأما الذين قالوا بوجوبها على الخلق فقالوا: يجب عليهم نصب الرئيس لدفع الضرر عن أنفسهم ودفع الضرر واجب فهى واجبه، ولرب سائل يسأل:

لانزاع فى كون الإمامه واجبه؛ لأنها دافعه للضرر، وإنما النزاع فى تفويض ذلك إلى الخلق لما فى ذلك من الاختلاف الواقع فى تعيين الأئمه فيؤدى ذلك الاختلاف إلى الضرر المطلوب زواله، وأيضاً اشتراط العصمه ووجوب النصّ يدفع ذلك النزاع.

الجواب: يجب أن يكون الإمام معصوماً، وإلا تسلسل؛ لأنّ الحاجه الداعيه إلى الإمام هى: ردع الظالم عن ظلمه ولانصاف المظلوم منه، فلو جاز أن يكون غير معصوم لاحتاج إلى إمام آخر، وهذا يحتاج إلى إمام آخر، ويتسلسل وهو محال.

وإنه لو فعل المعصيه فإنّ وجب الإنكار عليه سقط محله من القلوب وانتقت فائده نصيه، وإن لم يجب عليه الإنكار سقط وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو محال؛ ولأنه حافظ للشريعه فلا بدّ من عصمته ليؤمن الزيادة والنقصان وقوله تعالى: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (١) يؤيد ذلك.

الإمامة غير النبوه والإمام غير النبي

بعد أن تعرّفنا على معاني الإمامة والإمام يتّضح جلياً أنّ المراد بالإمامة والإمام هو غير النبوه والنبي □.

وما أثاره بعض المفسّرين من أنّ الإمامة هي نفس النبوه، والمراد من الإمام هنا النبي؛ فلكونه نبياً فوجب على أمته اتباعه وإطاعته ويستدلّون على ذلك بالآية الكريمة: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) (١).

لكن هذا التفسير في منتهى السقوط وبعيدٌ كلّ البعد عن الحقيقة وتلاعب بالألفاظ والمعاني القرآنية (٢) فهناك كلمات وألفاظ لكثرة تداولها بين الناس أصبحت بدون أهمّية تذكر ولا يعتبرون لها معنى خاصاً، كلفظه الإمامة والإمام، فأينما وجدوها وبشكل مطلق فسروها بمعنى النبوه، أو التقدّم، أو الإطاعة، والبعض فسرها بمعنى الخلافة، والوصاية، أو الرئاسة في أمور الدين والدنيا.

لكن جميع هذه التفاسير بعيدة عن المعنى الحقيقي للإمامة؛ وذلك لعدّه أمور:

أولاً: لأنّ النبوه تعني أنّ شخصاً يتلقّى أخباراً من الله سبحانه وتعالى ومعنى الرسالة: تحمّل مسؤوليه تبليغ هذه الأخبار والأوامر الإلهية.

أمّا التقدّم والإطاعة: لا تعني الإمامة: وذلك لأنّ إطاعة الشخص تعني: إطاعة أوامره ونظرياته وهذه الأمور من لوازم النبوه والرسالة.

أمّا تفسيرها: بالخلافة والوصاية: تعني النيايه وما ربط الإمامة هنا بالنيايه؟

وأما معناها بالرئاسة في أمور الدين والدنيا، يعني: تفسيرها بنفس معنى الإطاعة؛ لأنّ الرئاسة تعني أنّ الشخص مصدر للحكم والتشريع ولا بُدّ من إطاعته، لذا أصبح واضحاً بأنّ الإمامة لا تنطبق على أي واحد من هذه المعاني.

١- النساء: ٦٤.

٢- تفسير الميزان العلامة الطباطبائي: ج ٢، ص ١١٧٩٠ (ط فارسي).

ص: ٢٦

ثانياً: لأنّ كلمه إمام فى الآيه الكريمة مفعولٌ به ثانٍ لعامله كلمه (جاعلك)، وكلمه جاعل لو كانت تعنى الماضى لما أخذت مفعولاً به؛ لأنّها لا تكون عامله أمّا إذا أريد منها الحال أو المستقبل تكون عامله وتحتاج إلى مفعولٍ به.

وطبق هذه القاعدة فجمله: (إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)..التى وعد الله بها نبيه إبراهيم ؑ أنّه فى المستقبل سوف يكون إماماً، وعن طريق الوحي أبلغ نبيه بهذا الوعد.

إذا صار معلوماً قبل ابلاغه بالإمامه كان إبراهيم ؑ نبياً.

ثالثاً: كانت قصه إبراهيم ؑ فى أواخر عمره الشريف بعد أن بشره الله بإسحاق وإسماعيل عن طريق الملائكه وكان وقتها نبياً مرسلًا. فالإمام: يعنى الذى يقتدى به ويتبعه الآخرون وعليهم متابعه قوله وعمله.

فإذا كان معنى الإمامه هو النبوه فما معنى أن يخاطبه سبحانه وتعالى (إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)..وهو بالأصل نبي واجب الطاعه والرئاسه، حتّى يمكنه تبليغ الرساله ويجعله رئيساً على الناس حتّى يمكنه أن يأمر وينهى فى الدين، أو يجعله خليفه فى الأرض حتّى يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه؟

فلا- مناسب بعد هذا أن يخاطبه: (إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)..كى يتبعوك أو رئيساً أو حاكماً أو خليفه فى الأرض والتى كلّها من لوازم النبوه والرساله.

إذا لفظه إمامه لا تنطبق على أحد هذه المعانى التى مرّ ذكرها؛ لأنه ليس من الصحيح أن يجعله نبياً ومن لوازم نبوته الطاعه له من قبل الناس، ثم يقول: سأجعل الناس يطيعوك (حسب تفسير الإمامه بوجوب الإطاعه والاتباع).

لذا فالتلاعب بالألفاظ لا يحلُّ مشكله.

إن قلت: آيه المباهله تجعل نفس الإمام على ؑ نفس النبي ؑ: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ

ص: ٢٧

وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهَلْ فَتَجْعَلْ لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ. (١)

الجواب: تقول: إنَّ المقصود من قوله (أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) هو اتحاد النبي □ والوصي □ في مقام الباطن وعالم الملكوت.

وأما في هذا العالم المادى فالنبي □ غير الإمام □، كما أنَّ النبوه غير الإمامة:

أولاً: المراد بأنفسنا في الآية الكريمة هو علي بن أبي طالب □ لما ثبت بالنقل الصحيح، ولا شكَّ أنه ليس المراد به: أنَّ نفسه هي نفسه لبطلان الاتحاد، فيكون المراد أنه مثله ومساويه، كما يُقال: زيد الأسد أي مثل الأسد في الشجاعه، وإذا كان مثله ومساويه كان هو الأفضل وهو المطلوب.

ثانياً: إنَّ النبي □ احتاج إليه في المباهله في دعائه دون غيره من الصحابه والانساب، والمحتاج إليه يكون هو الأفضل.

ثالثاً: إنَّ الإمام يجب أن يكون معصوماً ولا أحد غير علي □ وأولاده اختصَّ بهذه الصفه، إذ لا أحد غيره وأولاده إمام.

رابعاً: إنَّه اعلم الناس بعد رسول الله □، فيكون هو الإمام، فالمواهب الإلهيه ليست حفته من الألفاظ والمفاهيم، وإنَّما عنوان من العناوين وحقيقه من هذه الحقائق ومعرفه من هذه المعارف.

وفي كتاب الخصال للشيخ الصدوق:

عن المفضل بن عمر عن الصادق □، قال: سألته عن قوله تعالى (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) (٢) ما هذه الكلمات؟ قال التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، حيث قال آدم: يا ربَّ أسألك بحقَّ محمدٍ وعلي وفاطمه والحسن والحسين □ إلا تبت علي فتاب عليه إنَّه هو التواب الرحيم. قلت: يا بن رسول الله فما معنى قوله

١- آل عمران: ٦١.

٢- البقره: ١٢٤.

ص: ٢٨

فَأْتَمَهَنَّ؟ قال: أْتَمَهَنَّ إِلَى الْقَائِمِ اثْنِي عَشْرَ أَمَامًا مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ □.

وفي مجمع البيان:

روى عن الصادق □: (إِنَّهُ ابْتَلَاهُ فِي نَوْمِهِ مِنْ ذُبْحٍ وَلَدَهُ اسْمَاعِيلُ أَبُو الْعَرَبِ فَأْتَمَهَا إِبْرَاهِيمُ □ وَعَزَمَ عَلَيْهَا وَسَلَّمَ لِأَمْرِ اللَّهِ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَنْفِيَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) (١)، وهي عشرة أشياء، خمسة منها في البدن، فأمرًا التي في الرأس: فهي أخذ الشارب وإعفاء اللحي، طم الشعر، المسواك، الخلال. وأما التي في البدن فهي: حلق الشعر من البدن، والختان، تقليم الأظافر، والغسل من الجنابه، والطهر بالماء، فهذه الحنفية الطاهره التي جاء بها إبراهيم □.

الإمامه مرتبه فوق مرتبه النبوه دون مرتبه الخاتميه

تمثل الإمامه مرتبه فوق مرتبه النبوه، دون مرتبه خاتم النبيين □ بدرجه، ولما كان على □ واصلاً إلى مرتبه النبي □ أتحدت نفسه □ مع نفس النبي □ حتى صارا كنفسٍ واحده فمنحه الله تعالى مرتبه الإمامه وجعله أفضل من الأنبياء السابقين.

في أصول الكافي:

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست ابن ابي منصور: قال: قال أبو عبد الله □: كان إبراهيم □ نبياً وليس بإمام حتى قال الله سبحانه وتعالى: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) قال (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)

عن محمد بن الحسن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا، وَأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ

ص: ٢٩

يَتَّخِذُهُ رَسُولًا، وَأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا. قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا، وَأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَامًا، فَلَمَّا جُمِعَ لَهُ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا قَالَ: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)... قَالَ: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي). قَالَ: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ). قَالَ لَا يَكُونُ السَّفِيهَ إِمَامَ التَّقَى أَبَدًا.

في عيون الأخبار:

بإسناده عن الرضا □ في حديث طويل جاء فيه أَنَّ اللَّهَ خَصَّ إِبْرَاهِيمَ □ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ، وَالخَلَهُ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً وَفَضَلَهُ وَشَرَفَهُ بِهَا وَشَارَ ذَكَرَهُ (يعني رفعه بالثناء عليه).

فَقَالَ: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)... فَأَبْطَلْتَ هَذِهِ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا بَأْسَ بِالْإِشَارَةِ الْعَابِرَةِ إِلَى مَعْنَى الظُّلْمِ وَأَنْوَاعِهِ:

فالظلم مرادفه الجور: وهو مقابل العدل والانصاف: يعني تجاوز حدود الله سبحانه وتعالى:

والمراد هنا من الظلم في الآيه الكريمة: هو الشرك وسماه سبحانه وتعالى ظلماً بقوله: (إِنَّ الشُّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ) (١)

أنواع الظلم

الأول: ظلم بحق الله، كما ذكره سبحانه وتعالى بقوله: (إِنَّ الشُّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ). فمن أشرك فقد ارتكب ظلماً بحق الله سبحانه وتعالى.

الثاني: ظلم الإنسان نفسه، كما جاء في قوله تعالى (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) (٢). وقوله تعالى (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٣).

١- لقمان: ١٢.

٢- الطلاق: ١.

٣- البقره: ٢٢٩.

ص: ٣٠

الثالث: ظلم الآخرين، فقلوه تعالى (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (١).

يعنى من ارتكب ظلماً بحق الآخرين كغصب حق الآخرين أو التجاوز على حريمهم وما أعظم الظلم الذى ارتكب بحق أمير المؤمنين □ بعد رسول الله □، وهو غصب حقه فى الخلافة.

أما أنواع الظلم، كما جاء فى كلام أمير المؤمنين □، فقد قسم الإمام على □ الظلم إلى ثلاث أقسام قائلاً:

فظلم لا يغفر، وظلم لا يُترك، وظلم مغفور ولا يُطلب.

وأن الظلم الذى لا يغفر هو الشرك بالله تعالى، كما قال عز وجل (: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) (٢).

وأما الظلم الذى لا يُترك فظلم العباد بعضهم بعضاً.

وأما الظلم الذى يغفر ولا يُطلب، فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات (٣).

ومن كلام له □.

للظالم من الرجال ثلاث علامات، وهى:

يظلم من فوقه بالمعصية، من دونه بالغلبة (٤).

ويُظاهر (٥) القوم الظلمه (٦).

عن أمير المؤمنين □ فى حديث طويل يقول فيه:

قد أحضر الله على من مسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه، فقال لإبراهيم

١- البقره: ٢٥٤.

٢- النساء: ٤٨.

٣- الهنات: جمع هنه محركه: الشىء اليسير والعمل الحقيق، والمراد به صغار الذنوب.

٤- الغلبه: القهر.

٥- يُظاهر: أى يُعاون.

٦- الظلمه: جمع ظالم.

□ (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.) □

يعنى عهد الله تبارك اسمه لا ينال عبده الأصنام، لذا قال إبراهيم □ (وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (١).

هدايه النبي وهدايه الإمام □

من الأمور التي يُستدلُّ بها على أنَّ الإمامه غير النبوه والإمام غير النبي هي أنَّ هدايه الإمام □ غير هدايه النبي □ ولتوضيح ذلك أكثر نقول: لا بدَّ من الاعتراف بأنَّ القرآن الكريم كلما ذكر لفظه الإمامه قرنها بلفظه الهدايه، ومنها في قصه إبراهيم □ قال سبحانه وتعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) (٢)

وقوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (٣)

فمن هاتين الآيتين عرَّفَ الله لنا بأنَّ الإمامه لهدايه البشر من جهه، ومن جهه أخرى هذه الهدايه مقيده بأمر الله سبحانه (يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا).

فمن هذا القيد (أمر الله) نفهم بأنَّ الإمامه بشكل مطلق ليست هدايه عاديه، بل الهدايه المقيده التي تتم بأمر الله سبحانه وإرادته.

وأمر الله عرّفه سبحانه وتعالى بقوله (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٤).

وكذلك قوله سبحانه وتعالى (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ

١- إبراهيم: ٣٥.

٢- الانبياء: ٧٣.

٣- السجده: ٢٤.

٤- يس: ٨٢.

ص: ٣٢

تُزَجُّونَ(١).

وقوله تعالى: (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ)(٢).

إذا أمر الله يسمى أيضاً بالملكوت، أو الوجه الآخر من الخلقه.

فالأئمة □ يذلل الأمر يواجهون الله سبحانه وتعالى بخلقهم طاهرين مطهرين من قيود الزمان والمكان لا فيها تغيير ولا تبديل، والأمر هو ذلك الشيء المراد من كلمه (كن) وذلك عين وجود الأشياء، وباختصار الإمام يهدي بالأمر الإلهي الملكوتي الذي أودعه الله عنده، كذلك للإمام نوع من الولاية على باطن أعمال الناس، وهدايته ليست كهدايه الأنبياء والمرسلين والمؤمنين.

فإن هدايتهم إراءه الطريق بالنصيحه والموعظه الحسنه والتذكير بالآخره، أما هدايه الأئمه هي: الأخذ بيد الخلق وإيصالهم إلى الطريق المطلوب. وبعبارة أخرى: هدايه الانبياء والمرسلين فقط إراءه طريق السعادة والشقاء، كقوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)(٣).

والقرآن يذكر أن هدايه الإمام بأمر الله، يعنى إيجاد الهدايه العلميه فهو من جهه له ولايه من الداخل على قلوب وإعمال الناس والأوامر التى تصدر عن القلوب إلى الجوارح، لذا فهو شخص تحضر عنده باطن القلوب والأعمال ولا تغيب عنه، والأعمال والقلوب كسائر الموجودات لها ناحيتان: الباطن والظاهر، ولما كان باطن القلوب والأعمال حاضر عند الإمام □ خيرها وشرها، لهذا فهو مطلع على سبيل السعادة وسبيل الشقاء، كما قال سبحانه وتعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ)(٤) المراد هنا بالآيه الكريمه إمام الحق، فإنه يوم تظهر البواطن يقود الناس إلى الله سبحانه.

١- يس: ٨٣.

٢- القمر: ٥٠.

٣- إبراهيم: ٤.

٤- الاسراء: ٧١.

ص: ٣٣

من جهة أخرى: يتضح أن الإمامه ليست منصباً قيادياً تنتهي بعصر من العصور البشرية، بل هي في جميع العصور والأزمنة.

فلا بد من وجود إمام غائباً أو حاضراً، ولما كانت الإمامه تحظى بهكذا مقام وعظمه، لذا لا ينالها إلا من كان في ذاته سعيداً طاهراً، كما في قوله تعالى: (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى) (١).

في هذه الآيه الكريمه قارن سبحانه وتعالى بين من هو يهدي إلى الحق وبين من لا يجد طريق الهدايه إلا بعد هدايته من الآخرين، وهذه المقارنه تقتضي:

أولاً: أن الهادي إلى الحق بذاته وبدون هدايه الآخرين أحق بالاتباع.

ثانياً: إن الثاني يعنى الذى يحتاج إلى هدايه الآخرين ليس لديه صفات الأول يعنى الهادي إلى الحق بنفسه (بدون هدايه الآخرين) من ذلك نحصل على نتيجتين اثنتين وهما:

الأولى: يجب أن يكون الإمام معصوماً من كل ضلاله وذنوبه وإلا لا يكون مهتدياً بنفسه، بل يحتاج إلى هدايه الآخرين.

الثانية: الآيه الكريمه بينت أن الإمام لا يحتاج إلى هدايه غيره، بل الغير محتاج إلى هدايته فهو معصوم.

إشكال وجواب

والحال إذا كانت هدايه الإمام ﷺ بأمر الله يعنى هدايته إلى الطريق الحق تلازم هذه الهدايه اهتدائه الذاتى، كما في قوله تعالى: (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى) (٢). تستفيد من ذلك أن جميع الأنبياء أئمه كذلك، لأن نبوه كل نبي لا تكون إلا بالاهتداء من جانب الله سبحانه وتعالى، وبدون أخذ وتعليم من

١- يونس: ٣٥.

٢- يونس: ٣٥.

ص: ٣٤

أى شخص، وإنما بالاهتداء الذاتى، لذا فموهبة النبوه تستلزم فموهبة الإمامه.

يحصل الإشكال الثانى: وهو أن إبراهيم □ ولسنين طويله عنده مقام النبوه والإمامه كذلك، فما معنى أن يُعَرَّض للاختيارات الإلهيه وبعد نجاحه يقول له الآن أنت إمام؟

الجواب: كما جاء فى الآيه الكريمه: أن الهدايه إلى الحق فقط تخص الإمام، وهذا يستلزم الاهتداء إلى الحق بينما هدايه الأنبياء ثابتة لا تتغير.

وإذا عكسنا الامر، وهو كل شخص عند الاهتداء إلى الحق يجب أن يكون له القابليه إلى هدايه الآخرين، لذا يجب أن يكون النبي □ إماماً كذلك ويؤيده قوله تعالى:

(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ) (١).

هنا جاء الاهتداء إلى الحق دون ملازمه الهدايه إلى الحق، والآيات أعلاه أثبتت اهتداء كثير من الأنبياء إلى الحق دون إثبات هدايه الآخرين.

وتستدل من الآيه الكريمه (: وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (٢).

١- الانعام: ٨٤-٩٠.

٢- الانبياء: ٧٣.

ص: ٣٥

كذلك أنّ هدايه الإمام بنفسه، ففعل الخيرات التي ذكرتها الآيه الكريمة قد اهتدى إليه الإمام بنفسه مع التأييد الإلهي والتسديد الربّاني.

والدليل عليه قوله (فَعِيلَ الْخَيْرَاتِ) بناءً على أنّ المصدر المضاف يدلّ على الوقوع، ففرق بين مثل قولنا: وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات. لا- يدلّ على التحقّق والوقوع بخلاف قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ) فهو يدلّ على أنّ ما فعلوه من الخيرات هو بوحى باطنى وتأييد سماوى.

الأمر الثاني عكس الأمر الأول

وهو أنّ من ليس بمعصوم فلا- يكون إماماً هادياً إلى الحقّ أبداً، من هذا صار واضحاً المراد من كلمه (ظالمين) فى الآيه الكريمة أنّ الإمامه عهدٌ، وهذا العهد لا يناله من ارتكب ظلماً مطلقاً سواء أكان ظلماً صغيراً أم ارتكب ظلم الشرك أم معصيه طول عمره أو أوّل عمره أو آخره.

أما الاستدلال بالآيه الكريمة (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (١).

وربّما سائل يسأل، كيف نستدلّ من هذه الآيه على عصمه الإمام □

الجواب:

بحكم العقل يُقسم الناس إلى أربعة أقسام ولا يخرج أحدٌ عن هذه الأقسام الأربعة، وهى:

الأوّل: تمام عمره ظالم وغير صالح.

الثانى: تمام عمره صالح وغير ظالم.

الثالث: فى أوّل عمره ظالم وآخره تاب.

ص: ٣٦

الرابع: فى أول عمره صالح وآخره صار ظالماً.

وإبراهيم □ أجلّ شأنًا أن يطلب الإمامه للقسم الأول والرابع من ذرّيته، لذا نقطع أن دعاء إبراهيم □ لا يشمل القسم الأول والرابع.

يبقى القسمان الثانى والثالث: يعنى الشخص الذى كان صالحاً وغير ظالم طول عمره، وكذلك الشخص الذى كان أول عمره ظالماً، ثمّ تاب وصار صالحاً. وهذا القسم أيضاً لا تشمله الآيه الكريمة؛ لأنّ كما قلنا سابقاً بأنّ وعد الله إبراهيم □ بالإمامه لا يشمل من ارتكب ظلماً ولو كان صغيراً جداً.

يبقى قسم واحد، وهو كلّ إنسان فى تمام عمره صالح ولم يرتكب أى ظلمٍ أو معصية.

وهدايه الأنبياء فى الآيات أعلاه لا تتغير، وهذه لن ترتفع بعد رسول الله □ عن أمته، بل عن ذرّيه إبراهيم □ منهم خاصّه لديهم هذه الهدايه كما جاء فى الآيه الكريمة: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (١).

هذه الهدايه بأمر الله سبحانه وتعالى: وهدايه الحقّ، وليس الهدايه التى تعنى إراءه الطريق عند رفضه عباده الأصنام وتبرأ من أبيه وقومه؛ لأنّهم يعبدون الأصنام.

إذا الهدايه التى أخبر الله سبحانه وتعالى سيعطيها إلى نبيه عن قريب هى هدايه أخرى غير التى عند الأنبياء.

ما هي الهدايه الأخرى

أخبر الله سبحانه وتعالى بأنّ هذه الهدايه التى بمعنى: (الكلمه) كما جاءت فى الآيه الكريمة: (وَأَلْزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا) (٢).

١- الزخرف: ٢٨.

٢- الفتح: ٢٦.

ص: ٣٧

ستبقى في ذريته من بعده، وهذا أحد الموارد التي أطلق فيها القرآن الكريم لفظه (كلمه) على حقيقه خارجيه لا على لفظه (كلمه) التي بمعنى الحديث أو اللفظ، وهذا هو المورد الثاني الذي أطلق سبحانه لفظه (كلمه) على حقيقه خارجيه.

يتضح مما سبق: سوف تكون الإمامه في ذريه إبراهيم □ عندما سأل إبراهيم □ ربّه أن تكون الإمامه في بعض ذريته، وجاء الجواب: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) يعنى إبراهيم □ طلب الإمامه في بعض ذريته لا للجميع.

كان جوابه سبحانه وتعالى بنفيها عن الظالمين من ولده، ولما لم يكن جميع ولده ظالمين بالضرورة حتى يكون نفيها عن الظالمين نفياً لها عن الجميع، ففيه إجابته لما سأله مع بيان أن الإمامه عهد، وعهده تعالى لا ينال الظالمين.

قوله تعالى: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) في التعبير إشاره واضحه إلى غايه بعد الظالمين عن ساحة العهد الإلهي، فهي من الاستعاره بالكنايه، وكما جاء في الروايه كون المراد بالكلمه الإمامه، كما فسرت بها في قوله تعالى: (فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ) فيكون معنى الآية: وإذا ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات، هنّ إمامته، وإمامه إسحاق وذريته، واتمهّن بإمامه محمّد والأئمه من أهل بيته من ولد إسماعيل □.

بعدها بينا الفرق بين هدايه الأنبياء والمرسلين وهدايه الأئمه لا يقول قائل، لماذا الأمر في الآيتين (الأنبياء ٧٣، السجده، ٢٤) بمعنى إراءه الطريق، كما هي وظيفه الأنبياء والمرسلين.

الجواب: لأنّ إبراهيم □ طيله عمره الشريف لديه هذه الهدايه.

المطلب الآخر: أنّ الموهبه التي منحها الله سبحانه وتعالى للأئمه □ كانت بسبب الصبر واليقين الذي يتحلون به كقوله تعالى: (لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (١).

ص: ٣٨

كما قال الإمام على ؑ «لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقيناً» (١).

فالملاك فى الوصول إلى مرتبه الإمامه هو الصبر فى طريق الله سبحانه واليقين.

فالاتقين لمقام الإمامه فى جميع الأحوال والاختبارات الإلهيه التى تعرضوا إليها حتى مقام العبوديه كانوا فى منتهى مراتب الصبر واليقين

خلاصه الأمر

أن يكون الإمام ذا يقين كامل، وإنسان مطلع على عالم الملكوت، وقد زُود بكلماتٍ من الله سبحانه.

خلاصه ما مضى

أولاً: إن الإمامه منصب ومقام يجب أن يكون مجعول ومعين من قبل الله سبحانه.

ثانياً: مادام الإنسان موجوداً على الأرض، لذا لا تخلو الأرض من الإمام والحجّه غائباً كان أم حاضراً.

ثالثاً: يجب أن يكون الإمام معصوماً بالعصمه الإلهيه.

رابعاً: يجب أن يكون الإمام مؤيداً من قبل الله سبحانه وتعالى.

خامساً: تُعرض أعمال العباد على الإمام ولا تخفى عنه، وفى أى وقت وزمانٍ ومكانٍ الإمام مطلع على أعمال العباد.

سادساً: يجب أن يكون للإمام اطلاع وعلم بجميع احتياجات الناس سواء فى أمور دنياهم وأحوال معاشهم، أو فى أمور معادهم ودينهم.

سابعاً: يستحيل مع وجود الإمام وجود إنسان أفضل من الناحيه النفسيه من الإمام.

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد، ج ٧، ٢٥٣.

الفصل الثاني: معرفه الإمام وصفاته والمجاهه إليه

صفات الإمام وعلاماته

اشاره

فى كتاب المفردات (١) نقرأ أنّ الإمام بمعنى القدوه، والذى نتبعه يسمّى إماماً سواء كان إمام حقّ أم كان إمام باطل وجمعه أئمه وهذا خطأ كبير نتيجة للتفسير الظاهرى للآيه الكريمة (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ) (٢).

فهنا فسر بعضهم كلمه الإمامه بشكل مطلق: «يعنى إمام الحقّ والهدى وإمام الكفر والضلال» وبما أنّ الإمامه والإمام من الأمور المهمّه جدّاً والخطيره التى تمسّ فى صميم عقيدتنا فأردنا خلال البحث التوضيلى إلى النتيجة الصحيحه والمرصيه لمعرفة الإمامه والإمام بالاستدلالات الثقليه والعقليه، حتّى يتضح للقارئ الكريم حقيقه أئمه الحقّ والهدى فيتبعهم ويتبرأ من أئمه الكفر والضلال كى تبرأ ذمّته ولا يموت على جهاله وضلال، كما جاء فى الحديث الشريف: «من مات ولم يعرف إمام زمانه

١- مفردات غريب القرآن للراغب: ص ٢٤.

٢- الاسراء: ٧١.

ص: ٤٠

مات ميتة جاهليه»(١).

وهنا لا بُدَّ مِنَ التَّعَرُّفِ عَلَى بَعْضِ الآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ "الإمامه والقياده" حيث إن هدايه الأمه من المسائل الأساسية والمهمه في الحياه والأمه، معرضه للانحراف في كل وقت نتيجة للحيل والتبليغات المسمومه، لذا كل من القرآن والنبي ﷺ عرّف العلامات والصفات التي يجب أن تتوفر في الإمام لقول الله تعالى: (إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(٢). هذه الآيه تعرّف كل من تنطبق عليه هذه الصفات فهو لائق للإمامه وإن كانت خاصه بالإمام على ﷻ.

أولاً: الشخص الذي أعطى السائل خاتمه، وهو في حال الركوع ولم يجبه أحد من المصلين، وهو اللائق للإمامه والقياده بعد رسول الله ﷺ.

مثلاً، كان الرسول ﷺ يقول لعمار: تقتلك الفئة الظالمه والباطله فعندما قُتلَ عمار من قبل جيش معاويه تذكر كثير من الناس قول رسول الله ﷺ وعرفوا جبهه الحق مع علي وجبهه الباطل مع معاويه، فرجعوا من جبهه الباطل إلى جبهه الحق.

وكثير من الأحيان يتوجه الناس إلى القائد والإمام من خلال التشبيهات مثلاً قول رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح ومن ركبها نجا...»(٣). أو جمله «أنا مدينه العلم وعليّ بابها»(٤).

ولا ننس عند احتضار الرسول ﷺ طلب قرطاساً ودواه ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده، أراد أن يعرّف لهم خليفته بعده فرفض القوم.

١- الغدير للأميني: ج ١٠، ص ٣٥٩؛ شرح المقاصد: ج ٢، ص ٢٧٥.

٢- المائده: ٥٥.

٣- الغدير: ج ٢، ص ٣٠١.

٤- تفسير البرهان: ج ١، ص ١٩١.

ص: ٤١

وقالوا: "إنَّ الرجلَ ليهجُر."

فى الوقت الذى يقول سبحانه وتعالى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (١) أن الرسول ﷺ كثيراً ما سعى حتى آخر لحظات عمره الشريف لتثبيت مسألة الإمامه والخلافه من بعده، لكن للأسف الشديد لم يمثلوا لرسول الله ﷺ، بل استحوذ القوم على الخلافه دون حق وظهت الفتنة وكاد الإسلام أن ينتهى لولا- العناية الإلهيه وحلم الإمام على ﷺ وببركه الدماء التى سالت من أجل تثبيت الدين وإرواء شجرتة.

بالإضافه إلى تعريف القرآن والرسول ﷺ للشخص اللاتق للإمامه والخلافه بعد رسول الله ﷺ هناك موارد وأمور فى نهج البلاغه بينت من هو أهل للخلافه بعد رسول الله ﷺ:

مثلاً فى جواب من قال للإمام على ﷺ كم تحرص على الخلافه؟ قال ﷺ: «إِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي» (٢).

وفى مكانٍ آخر من نهج البلاغه قال ﷺ: «أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا» (٣).

وفى مكانٍ آخر قال ﷺ: «لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي» (٤).

وكذلك قال: «أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى» (٥).

هذه كلها صفات الإمام اللاتق للإمامه والخلافه.

١- النجم: ٤.

٢- نهج البلاغه لفيض الإسلام: ص ٥٤٥.

٣- نهج البلاغه: الخطبه ٣.

٤- نهج البلاغه: الخطبه ٧٤.

٥- نهج البلاغه: الخطبه ٣.

ثانياً: بالنسبة للعصمه

يجب أن يكون الإمام معصوماً: يعني ليس فقط لم يرتكب الذنب صغيره وكبيره، بل لا يخطر على فكره وباله الذنب.

كذلك لابد للإمام أن يكون واسع الصدر: «آله الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ» (١).

لذا ترى موسى □ أول ما طلب من ربه زمان نبوته وتبليغه الرساله سعه الصدر قال: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) (٢).

ثالثاً: بالنسبة للعداله

من يريد أن يكون نموذجاً للعداله فعليه أن ينظر إلى عداله على □ ويتعلم العداله منه:

١. في زمان حكومته □ كتب إلى واليه على البصره وكور الأهواز رساله: «وإني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفير» (٣).

٢. كتب إلى مالك الاشر «فإن للأقصى منهم مثل الذي للأذني» (٤).

٣. بالنسبه إلى ابن ملجم قال «لَا تَقْتُلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي» (٥).

٤. وكتب رساله إلى واليه يقول فيها: «لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ» (٦). وخلاصه الأمر إن على

١- نهج البلاغه: الحكمة ١٧٦.

٢- طه: ٢٥.

٣- نهج البلاغه: الرساله ٢٠.

٤- نهج البلاغه: الرساله ٥٣.

٥- نهج البلاغه: الرساله ٤٧.

٦- نهج البلاغه سيد جعفر الحسيني، ص ٤٥٢، رساله إلى واليه على مصر.

ص: ٤٣

بن أبى طالب صوت العدالة الإنسانية، كما وصفه الشاعر جورج جرداق ولو طبق العالم عداله على □ لما بقى ظالم ولا مظلوم، عندما ضرب خادمه قنبر شخصاً ثلاثه أسواط أكثر من المقرر عليه قام على □ بضرب قنبر ثلاثه أسواط ولم يلحظ خدمته ولا علاقه قنبر منه. (١)

كان على □ يقسم بالله لو أعطوه الأقاليم السبعة بما فيها على أن يظلم نمله فى جلب شعير ما فعل. «وَاللّٰهُ لَوْ أُعْطِيَتْ الْأَقَالِيْمُ السَّبْعَةُ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلٰى أَنْ أُعْصِيَ اللّٰهُ فِي نَمْلِهِ أَسْلُبَهَا جُلْبَ شَعِيرٍ مَا فَعَلْتُهُ» (٢).

لابد للإمام أن يسيطر على هواه كما ذكر □ فى رساله (٤٥):

«هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ» ونقل الإمام الصادق □ «من شروط الإمامه ألا يلهوه شىء من أمر الدنيا» (٣).

كذلك من صفات الإمام أن يكون شجاعاً، وعلى فى هذا المجال اشهد له الأعداء قبل الأصدقاء، وقال «وما أهددُ بالحرب» (٤).

وقد كتب إلى معاويه رساله جاء فيها: «مَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ وَوُلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ بَغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ» (٥).

إضافه إلى ما تقدّم فإنّ للإمام صفات أخرى نذكر منها:

- ١- ١. قصار الجمل: ج ٢، ص ٢١.
- ٢- نهج البلاغه من كلام له □ يتبرأ فيه من الظلم: ص ٤٣ ٢٢٤. جلب الشعيره بضم الجيم قشرتها، وأصل الجلب غطاء الرحل فتجوز إطلاقه على غطاء الحبه.
- ٣- بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٦٤.
- ٤- بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٧٢.
- ٥- نهج البلاغه، ورد فى وقعه صفين للمنقرى والبحار للمجلسى (جلد قديم): ج ٨، ص ٥٠٤ ومنهاج البراعه للخوئى: ج ٨، ص ٢١.

ص: ٤٤

إِنَّ الإِمَامَ يَجِبُ أَنْ يَحْكُمَ طَبَقَ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَالَ □: «لِعَمْرِي مَا الإِمَامُ إِلاَّ الْحَاكِمُ بِالْكِتَابِ...» (١).

يجب أن يكون معتقداً بدين الحقّ ويسيطر على نفسه أمام الأوهام والوساوس، كما قال «الدائن بدين الحقّ الحابس نفسه على ذات الله» (٢).

قال الرضا □ حول صفات الإمام «اشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم» (٣). أن يكون عالماً بالسياسة (عالماً بالسياسة) (٤) قائماً بالرئاسة (٥).

عارفاً بجميع اللغات والألسن: «يحكم الناس بكلّ لسان ولغته» (٦).

من الصفات المهمّة للإمام أن يكون زاهداً في الدنيا قال □ «وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَافِعِهَا» (٧).

وفي مكان آخر يقسم: «وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ» (٨).

في الزهد والبساطة والتعاون مع الطبقات المحرومة قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَيَّ أَيْمَةَ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفِ النَّاسِ» (٩).

قال □ «مَا شَكَّكْتُ فِي الْحَقِّ مُذُ أُرِيْتُهُ» (١٠).

١- إرشاد المفيد: ج ٢، ص ٣٩.

٢- إرشاد المفيد: ج ٢، ص ٣٩.

٣- بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١١٧.

٤- المصدر السابق: ج ٢٥، ص ١٢٦، ١٧٢.

٥- بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٧٢.

٦- المصدر السابق: ج ٢٥، ص ١٤١.

٧- نهج البلاغة: الخطبه ١٥٩.

٨- نهج البلاغة صبحي الصالح: الخطبه ١٩٦.

٩- نهج البلاغة: الخطبه ٢٠٠.

١٠- نهج البلاغة: الحكمة ١٥٧.

ص: ٤٥

وكذلك قال «وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلَّ بِي» (١).

وقال: «وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ» (٢).

وفي مكان آخر: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ» (٣).

كان □ يدارى الناس لكن لا يداهن.

ومن الصفات المهمّة للإمام كما قال سبحانه وتعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (٤).

يجب أن يكون حراً وغير أسير للأُمور الغير الإلهية كالقلبية والقومية والطبقية ومحيط الحياه والعوامل المؤثره فيه، كما جاء فى الرساله الخامسه فى نهج البلاغه كتبها إلى متصرف آذربيجان: «إِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمِهِ وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ» (٥).

من الصفات المهمّة للإمام

أن يكون أقوى الناس وأكثرهم لياقه للمنصب كما قال: «إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ» (٦).

من صفات الإمام مداراه الناس. قال النبى □ «بُعِثْتُ بِمَدَارَاهِ النَّاسِ» (٧).

وكذلك قال □: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِمَدَارَاهِ النَّاسِ، كَمَا أَمَرَنِي بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ» (٨).

١- نهج البلاغه: الحكمة ١٧٦.

٢- نهج البلاغه لفيض الإسلام: ص ٨١٧.

٣- المصدر السابق: ص ١١١٧.

٤- السجده: ٢٤.

٥- نهج البلاغه: الرساله ٥.

٦- المصدر السابق: الخطبه ١٧٢.

٧- نهج الفصاحه: ص ١٠٩٤.

٨- المصدر السابق: ص ٧٦٦.

ص: ٤٦

كان الإمام على □ يهتم بمظالم الناس وينظر في شكاياتهم ودعواهم، فكان يُحضر المدعى عليه ويحقّق معه بنفسه وعدّه مرّات كان يُرسل وراء ممثليه ويحاسبهم ويطلب منهم تقديم موجودهم وحسابهم المالى يقول: «فَارْفَعِ إِلَيَّ حِسَابَكَ» (١).

لم يكن هدف الإمام □ من الحكومه الرفاه والمنافع الشخصيه حتّى اضطر في يوم من الأيام بيع سيفه لتأمين ضروريات المعيشه: «والله لو كان عندى ثمن إزار ما بعته» (٢).

وفى مكانٍ آخر يقول: «وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ» (٣).

ومن صفاته المساواه فى الحقوق والواجبات فكان □، يقول:

«إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ لِي مَا لَكُمْ وَعَلَيَّ مَا عَلَيْكُمْ» (٤).

كان □ يتنازل عن حقّه الشخصى ويتحمّل الظلم الذى يقع عليه حفاظاً على المصلحه العليا وهى الإسلام ووحده الصف ونبذ التفرقه: «لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَاللَّهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً» (٥).

الإمام على □ يقول عندما تسلم الحكم «دخلتُ بلادكم بناقتى هذه وراحتى فإن أنا خرجت بغير ما دخلتُ فإئتى من الخائنين» (٦).

١- نهج البلاغه: الرساله ٤٠.

٢- بحار الأنوار: ج ٤٠.

٣- نهج البلاغه لفيض الإسلام: الخطبه ١٧٢.

٤- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج ٧، ص ٣٦.

٥- سلسله نهج البلاغه: ص ١٨٢.

٦- بحار الأنوار العلامه المجلسى: ج ٩، ص ٥٠٠.

ص: ٤٧

وفى مكانٍ آخر يقول □: «لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُوا عَلَى كِظِّهِ ظَالِمٍ وَلَا سَعَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطِهِ عَنزٍ» (١).

جزاء من مات ولم يعرف إمام زمانه □

عن سليمان بن قيس الهلالي: إنه سمع من سلمان ومن أبي ذرٍّ ومن المقداد حديثاً عن رسول الله □ إنه قال: «من مات وليس له إمام، مات ميتة جاهلية».

ثمَّ عرضه على جابر وابن عباس.

فقالوا: صدقوا وبرّوا.

فقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله □.

وأنَّ سلمان قال: يا رسول الله إنَّك قلت: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية. من هذا الإمام؟

قال □: من أوصيائي يا سلمان؟

فمن مات من أمتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهلية، فإن جهله وعاداه فهو مشرك.

وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك (٢).

١- نهج البلاغة: الخطبة ٣.

٢- كمال الدين: ص ٤١٣ ٤١٤. قال الشيخ الصدوق □ الإسلام: «هو إقرار بالشهادتين. وهو الذى به تُحقن الدماء والأموال والثواب على الإيمان». وقال النبى □: «من شهد لا اله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله □ فقد حقن ماله ودمه إلا بحقهما، وحسابه على الله عزَّ وجلَّ»، كمال الدين: ص ٤١٠.

ص: ٤٨

عن أبان بن تغلب، قال: قُلْتُ لأبي عبد الله □: من عرف الأئمة ولم يعرف الإمام الذي في زمانه أمؤمن هو؟! (١)

قال: لا

قلت: مسلم (هو)؟

قال □: نعم (٢)(٣).

عن عيسى بن الري، قال: قُلْتُ لأبي عبد الله □: حَدَّثَنِي عَمَّا بُنِيَتْ عَلَيْهِ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ؟! إِذَا أَنَا أَخَذْتُ بِهَا زَكِيٍّ لَمْ يَضُرُّ بِي جَهْلٌ مَا جَهَلْتُ بَعْدَهُ.

فقال: شهادته أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ □ وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَحَقُّ فِي الْأَمْوَالِ مِنَ الزَّكَاةِ، وَالْوَلَايَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا وَوَلَايَةُ آلِ مُحَمَّدٍ □.

قال عَزَّ وَجَلَّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (٤).

فكان على □ ثُمَّ صار من بعده الحسن، ثُمَّ من بعده الحسين، ثُمَّ من بعده علي بن الحسين، ثُمَّ من بعده محمد بن علي: ثُمَّ هَكَذَا يَكُونُ الْأَمْرُ.

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ.

وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته: إذا بلغت نفسه ها هنا.

قال: وأهوى بيده □ إلى صدره، يقول حينئذ لقد كنت على امرٍ حسن.

عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين □، قال: قُلْتُ لَهُ □:

ما أدنى ما يكون به الرجل ضالاً؟!

١- في الإمامة والتبصره الشيخ الصدوق، ص ٩٠، هكذا قال: مسلم.

٢- كمال الدين الشيخ الصدوق: ص ٤١٠، الإمامة والتبصره: ص ٩٠.

٣- الكافي الشيخ الكليني: ج ٢، ص ٢١.

٤- الأنعام: ٥٥.

ص: ٤٩

قال □: ألا يعرف من أمر الله بطاعته وفرض ولايته وجعله حجته في أرضه، وشاهده على خلقه.

قُلْتُ: فمن هم، يا أمير المؤمنين!؟

فقال □: الذين قرنهم سبحانه وتعالى بنفسه وبنبيه □.

فقال عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ).

قال: قَبَلْتُ رأسه وقُلْتُ: أوضحت لي وفَرَجَت عني وذهب كل شك كان في قلبي (١).

عن محمد بن مسلم الثقفي (٢)، قال: سمعتُ أبا جعفر (محمد بن علي الباقر (٣) □).

يقول: كل من دان الله بعباده يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله (تعالى) (٤).

فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير. والله شاني لأعماله، ومثله كمثل من الأنعام (٥).

ضلت عن راعيها أو قطيعها. فاتت ذاهبه وجائيه، (وحارت) (٦) يومها. فلما جنَّها الليل.

١- معانى الأخبار: ص ٣٩٤.

٢- (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٣- (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٤- (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٥- (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٦- في الكافي.

ص: ٥٠

بصرت بقطع غنم مع راعيها فحنت إليها واغتتت بها فباتت معها في مريضها(١). فلما (أصبحت)(٢) وساق(٣) الراعى قطيعه، أنكرت راعيها وقطيعها. فهجمت(٤)، متحيره تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت(٥) يسرح غنم آخر مع راعيها، فحنت إليها واغتتت بها فصاح بها(٦) راعى القطيع: (ايتها الشاه الضاله المتحيره)(٧). إلحقى براعيك وقطيعك، فإنك(٨) تائه متحيره (ضللت)(٩) عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعره. متحيره. تائه لا راعى لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها (إلى مريضها)(١٠)، فبينما هى كذلك، اذا اغتنم الذئب ضيعتها. فأكلها الذئب. وهكذا(١١) والله يا بن مسلم من أصبح من هذه الأمه لا- إمام له من الله عز وجل. (ظاهر عادل)(١٢) أصبح(١٣) تائها متحيراً ضالاً. إن(١٤) مات على هذه الحالة(١٥) مات ميتة كفر ونفاق.

- ١- فى الغيبه فى ربضتها الربض: محرکه مأوى الغنم.
- ٢- (ما بين القوسين) لم يذكر فى الكافى.
- ٣- فى الكافى هكذا: فلما ان ساق الراعى.
- ٤- هجم عليه هجوماً: انتهى إليه بغته. أو دخل بلا رويه ولا اذن.
- ٥- فى الكافى هكذا: فبصرت بغنم مع راعيها.
- ٦- فى الكافى: فصاح بها الراعى.
- ٧- (ما بين القوسين) لم يذكر فى الكافى.
- ٨- فى الكافى: فأنت.
- ٩- (ما بين القوسين) لم يذكر فى الكافى.
- ١٠- (ما بين القوسين) لم يذكر فى الكافى.
- ١١- هكذا فى الكافى: وكذلك والله يا محمد...
- ١٢- (ما بين القوسين) لم يذكر فى الغيبه.
- ١٣- فى الكافى هكذا: اصبح ضالاً تائهاً.
- ١٤- (ما بين القوسين) لم يذكر فى الغيبه.
- ١٥- فى الغيبه: عن هذه الحال.

ص: ٥١

واعلم يا محمد (إن أئمة الحق وأتباعهم هم الذين على دين الله) (١).

(و) (٢) ان أئمة الجور (وأتباعهم) (٣) لمعزولون عن دين الله (وعن الحق) (٤) فقد (٥) ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرّون مما كسبوا على شيء. وذلك هو الضلال البعيد (٦).

عن فضيل بن يسار، قال: سمعتُ أبا جعفر □، يقول: «من مات وليس له إمام فميتة ميتة جاهلية. ومن مات وهو عارف لإمامه. لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخره، ومن مات وهو عارف لإمامه، كان كمن هو مع القائم □ في فسطاطه» (٧). نعم، فالإمام علي □ وأهل البيت □ هم أصحاب الخلافة والإمامه والولايه الحقيقيين، لكن من أزاحهم وعزلهم عن استحقاقهم بعد رسول الله □ بمختلف الطرق وشتى الأساليب وتحت عناوين مختلفه فقد خالف الله ورسوله □، لقد نصّ القرآن الكريم في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) (٨).

دعا الله والرسول □ المسلمين إلى ما فيه حياتهم وصلاحهم وسعادتهم في الدارين الدنيا والآخرة، وهو التمسك بولايه أهل البيت □ لأنها هي الطريقة المثلى والأفضل لقياده الأئمة والمجتمع إلى شاطئ الأمان وإنقاذهم من التيه والضلال، فهم

١- (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٢- (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٣- (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٤- (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٥- في الكافي: قد.

٦- الكافي: ج ١، ص ٣٧٥؛ والغيبه للشيخ النعماني: ص ١٢٩.

٧- الكافي الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٧١ ٣٧٢.

٨- الانفال: ٢٤.

ص: ٥٢

أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فها هو رسول الله □ يقول: «من أنكر إمامه على بعدى كمن أنكر نبوتى فى حياتى، ومن أنكر نبوتى كمن أنكر ربوبيه ربى عز وجل» (١).

وقول أمير المؤمنين □: «إنا أهل البيت شجرة النبوه، وموضع الرساله، ومختلف الملائكه، وبيت الرحمه، ومعدن العلم» (٢).

لكن للأسف الشديد لقد أنكر من غزته الدنيا وباع حظّه بالثمن الأبخس إمامه وولايه على وأهل البيت □، وحرّم الأمه والمجتمع من التمتع بوجودهم المبارك.

لله درك، يا أبا الحسن لقد عشت مظلوماً فى مجتمع جاهل جهل منزلك الذى قال فىك رسول الله □ «أنت منى بمنزله هارون من موسى...» (٣).

وجهل قدركم أهل البيت □ الذى قال فىكم رسول الله □ «إنى تارك فىكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى...» (٤) وقد قال المسيحى جورج جرداق فى كتابه «على صوت العدالة الإنسانيه».

وعدلك منشور فى قم حقوق الإنسان فى الأمم المتحده، حيث عبارتك: «فالناس صنفان أما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق».

وجهلوا دورك فى الدفاع عن الإسلام ومقاتله أعداء الله وأعداء الدين، حتى قال رسول الله □: «ضربه على لعمر بن ود تعادل عباده الثقلين».

وأنت الذى قال فىك رسول الله □: «يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق

١- الامالى، الشيخ الصدوق، ص ٧٥٤؛ بحار الأنوار: ج ٣٨، ص ١٠٩؛ إثبات الهداه: ج ٢، ص ٧١.

٢- اسد الغابه، ابن الأثير، ج ٣، ص ١٩٣.

٣- ينابيع الموده الشيخ القندوزى، الباب ٦، ص ٥٠.

٤- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٢؛ الغدير للأمينى: ج ١، ص ٣٠.

ص: ٥٣

وأعمالهم في كفه ميزان، ووضع عملك يوم أحد في الكفه الأخرى لرجح عملك على جميع عمل الخلاق» (١)(٢).

لقد غُصِبَ حَقُّكَ وَأَزْحَتْ جَانِباً وَحَرَمْتُ الْأُمَّةُ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِكَ زَمناً طَوِيلاً فِي حَيَاتِكَ الْمُبَارَكَةِ لَكِنَّكَ صَبِرْتَ وَأَنْتَ الصَّابِرُ حِفَافاً عَلَى أَصْلِ الْإِسْلَامِ.

واستشهدت ورحلت إلى ربك مظلوماً محتسباً على يد أرذل خلق الله وأشقى الأتقياء، فجزاك الله عن الإسلام أفضل وأكمل الجزاء، وستبقى أنت وأهل بيتك □ ونهجتك عنواناً للمجد والعزِّ ومصباحاً لهدايه الأجيال ومتبعوك مبيضة وجوههم وهم الفائزون.

قال أمير المؤمنين □ ضمن حديث... أدنى ما يكون به الصبر ضالاً ألا يعرف حجه الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده الذي أمر الله عز وجل بطاعته وفرض ولايته... الذين قرنهم الله عز وجل بنفسه ونيبه فقال ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) (٣).

عن بُرَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ □ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) (٤).

فقال: ميت، لا يعرف شيئاً، ونوراً يمشى به في الناس، إماماً يؤتم به.

(كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا.) (٥)

قال □: الذي لا يعرف الإمام. (٦)

١- نهج البلاغه: السيد جعفر الحسيني: رساله إلى واليه على مصر، ص ٤٥٢.

٢- غايه المرام لسيد هاشم البحراني: ج ٥، ص ١٩١.

٣- النساء: ٥٩.

٤- الانعام: ١٢٢.

٥- الانعام: ١٢٢.

٦- الكافي: ج ١، ص ١٨٥.

ص: ٥٤

الحاجه إلى الإمام

يمكن إثبات الحاجه إلى الإمام بنفس دليل الحاجه إلى الرسول ﷺ، فمن ادعى عدم احتياجه للإمام ينفي احتياجه للنبي أيضاً، والقرآن يثبت ضروره وجود النبي ﷺ للبشر.

وباعتبار القرآن كتاب يجمع جميع الفرق والمذاهب الإسلاميه، ويمكن للجميع الأخذ منه والاستدلال به وتفسيره، حسب المنافع الخاصه لكل فرقه أو مذهب.

لذا نقول: كيف للقرآن إراءه الطريق الصحيح المناسب لجميع الفرق والمذاهب الإسلاميه بدون إمام؛ لتفسير الأمور على واقعها الحقيقي وقياده الأمة إلى طريق السعاده والرخاء؟ هل يمكن لكتاب الطب وبدون تفسيره وفهمه من قبل الطبيب شفاء المريض؟

هل يمكن الاكتفاء بوجود قانون بدون وجود حاكم ومبين وضامن؛ لتطبيق واجراء القانون من قبل خير القانون؟

فالإمام في الأمة أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ولولا وجود الإمام ﷺ لساخت الأرض بأهلها.

فالحاجه إلى الإمام من قبل الامه كحاجتهم للشمس، سواء كانت طالعه أو محجوبه بالغيوم، فالإمام سواء كان حاضراً أو غائباً فهو رحمه من الله للناس.

فكما أن الهدف والضروره من بعثه الأنبياء هدايه البشر إلى الطريق الصحيح والذي فيه سعادتهم كذلك الإمام فهو صمام الأمان من انحراف المجتمع وسقوطه في مستنقع المعاصي والردائل. فهو حصن الأمة، كما أن لا إله إلا الله حصن الأمة وأمان لها، كما قال الإمام الرضا ﷺ عندما خرج من مدينه نيشابور إلى مدينه مشهد: «كلمه لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى أمّن من عذابي بشروطها(١) وأنا من شروطها». وفي

١- بحار الأنوار: ج ٣، ٧.

كتاب تفسير الثقلين وسفينه البحار جاء: «ولايه على بن أبى طالب حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابي» (١).

هل من المعقول أن الله يرسل رسولاً للناس وتسيل الدماء الكثيره والتضحيات الجسميه من أجل نشر الرساله الإسلاميه الإلهيه، ثم بعد رحيل النبي من الدنيا يترك الأمه بدون قائد وإمام هل هذا عملٌ حكيم؟

هل يُعقل أن يترك الرسول بعد رحيله الأمه بدون راعٍ، مع ما نعرفه من حرصه واهتمامه الكبير بالأمه، والأذى الذى تعرض له طيله مدّه تبليغ الرساله حتّى قال ﷺ: «ما أودى نبي مثملاً أوديت» (٢).

والدين الإسلامى أما أن يتفاعل ويتماشى مع القوانين الداخليه والحوادث الخارجيه، يعنى: يواكب التطور والرقى الحضارى.

وأما يجمد على القوانين الموجوده فى طيّبات الكتاب ولا يواكب تطور الزمان، لذا لا بدّ من وجود إمام دين بالشروط الخاصه التى تؤهله لمواكبه التطور والتقدم الحضارى، وإلاّ جمد على القوانين القديمه والمتحجره، فيكون ضرره أكثر من نفعه للإسلام والمسلمين، وكما يقول الإمام الرضا: «إنّ الإمامه قياده فى الدين ونظام المسلمين». يعنى بوجود قائد وإمام حق سوف يحصل التطور والرقى للمجتمع، وإلاّ- لأمكن قبول الهدف من خلق الإنسان العباده والسير فى الخطّ الإلهى من دون عارف وخبير بهذا الخطّ الإلهى. هل سمعتَ ورأيت لحد الآن بأنّ هناك أمه ومجتمع لا يحتاج أهله قائداً ولا يقبلون قائداً لهم؟

حتّى الحيوانات التى تعيش مجتمعه مثل حشره النحل لها قائد، وهو الملكه وبصوره غريزيه تتبعها وتقبلها قائده لها. فالمجتمع بدون إمام هرج ومرج، وأى عقل ووجدان يقبل ذلك؟

١- نور الثقلين الشيخ الحويزى: ج ٩، ص ٤٢.

٢- الصحيح من سيره النبي الأعظم للعالمى: ج ٣، ص ٣٣.

ص: ٥٤

الإمام على □ يقول: «لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ» (١). إذاً الحاجه إلى الإمام من اوضح الواضحات وكالشمس الطالعه. والخلاصه: أن الحياه الاجتماعيه بدون قائد وإمام لا- دوام لها، لذا لأجل تمشييه وإجراء القوانين الإلهيه وحفظ أحكام الله يلزم وجود قدره وحكومه. والقدره والحكومه تحتاج إلى إمام لائق، وعندما لا تصل أيدينا إلى الرسول، ولا ترديد بخاتمه الأنبياء بنينا محمّد □.

نفهم من خلال كلام الإمام □ أن الإسلام بدون إمام لا رشد ولا تطوّر ولا نمو له وسوف يتلاشى وينتهى.

وهنا نذكر مثلاً: هل أن حوض السباحه لا- يحتاج إلى مدرب ومنجى من الغرق؟ وهل البحر لا يحتاج إلى سفينه إنقاذ ونجاه من الأمواج المتلاطمه؟ فالدنيا وحسب تعبير الإمام (بحر عميق) ومتلاطم، لكن أهل البيت والأئمه المعصومين □ سفن نجاه ذلك البحر.

وبعد هذه الأمثله والاستدلالات هل يقبل أحد عاقل أن يترك رسول الله □ هذه الأمه في هذا البحر المتلاطم، دون سفينه نجاه وربّان ماهر ينقدها من الغرق وتلاطم الأمواج؟

ودائماً يؤكد الرسول □ أن أهل بيته مثل سفينه نوح من ركبها نجا، ومن تركها غرق وهوى.

والسؤال هنا: كيف يخلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ويعطيه السمع والبصر لتشخيص الخطأ والانحراف، وفي المقابل لا يعين له إماماً في المجتمع لرفع الحيره والضلال والمساعده في حل الاختلافات؟

هذا بحكم العقل مرفوض لذا لا بدّ وأن يُعيّن إمامٌ بالمواصفات المطلوبه لقياده الأمه إلى شاطئ الأمان والنجاه.

١- نهج البلاغه: الخطبه (٤٠) من كلام له □ في الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا الله: ص ٤٧.

ص: ٥٧

تأثير الإمام في الأمة ومهمته

إنَّ الهدف من خلق الموجودات هو لانتفاع ورفاه الإنسان، فالإنسان يُعتبر المرتبة الأعلى في سلسله وسُيْلِمَ هذا العالم، وأمَّا الهدف من خلق الإنسان هو القيادة والحركة نحو الله وجعل عمله إلهياً، لذا كلُّ حركة مادية كانت أو معنوية لابدَّ لها من أمور، وهي:

١. الطريق.

٢. الوسيلة.

٣. الهدف.

٤. القائد والقدوه.

فمهمته القائد أهمُّ الأمور الثلاثة، وهي:

الطريق والهدف والوسيلة

فلولا وجود الإمام لفشل الطريق وأخطأ الهدف، وتكون الوسيلة بلا فائده وبدون هدف، لذا فجميع الموجودات خُلقت لأجل البشر، ونحن خلقنا للعبادة والحركة إلى الله، وهذه الحركة تحتاج إلى مرشد وموجه وهو الإمام.

فلا بدَّ لكلِّ إنسان من قدوه ومثّل في حركته لكي يعرف موقعه وحركته، يعنى مثل من يتحرك، ومثّل من هو الآن، ومثّل من لابدَّ أن يصل.

فالإمام ذلك الإنسان الذى لابدَّ لكلِّ إنسان أن يتّخذ قدوه ومثلاً يتحرّك بموجه ويحذو حذوه، وإلا فكلُّ إنسان بدون قدوه يبقى يتخبط في الظلال والتهيه. إذا لم نتخذ هؤلاء العظماء قدوه لنا في حركتنا وسكناتنا سوف تستحوذ على قلوبنا، وبمساعده التبليغات العدائيه والمغرضه لأعداء الإسلام أسماء الآخرين وأفكارهم

ص: ٥٨

ونتخذهم قدوه. فالإمام ليس موجهاً ومرشداً فقط وليس رئيساً وقائداً فقط، بل هو قدوه في العمل والعبادة والأكل والشرب والحرب والسلم. ونداؤه قدوه ودرس لنا، فالإسلام ينظر إلى الإمام ليس طرحاً وأفكاراً ذهنية وخيالية، بل هو حقيقة خارجيه، وليس اسماً بل مسمى بكل تلك الصفات والأفكار والأعمال إمام، وفي كل وقت وزمان إمام، مثلاً إبراهيم ؑ لنا الآن إمام كما كان في زمانه، وسيبقى لنا في المستقبل إماماً.

ما أثر الإمام يوم القيامة؟

كما بين لنا القرآن الكريم: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ) (١). يعنى: يوم القيامة كل مجموعته من البشر تُحشر مع إمامها، ويتضح بشكل جلي تأثير الإمام على أتباعه.

فالقرآن خاطب نساء النبي ؑ بأن كل واحد منهن ترتكب خطأ سوف يضاعف لها العذاب ضعفى باقى النساء؛ وذلك لأن نساء النبي قدوه ومثل أعلى لبقية النساء فى العمل وفى القيادة وتوجيه الآخرين. نقرأ فى الحديث الشريف: «يُغفر للجاهل سبعين ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد» (٢) لأن العالم إذا فسد فسدت الرعيه، وإذا صلح صلحت. ونذكر حديثاً ممتعاً جداً:

سألوا من الإمام الهادى ؑ لماذا الإمام على ؑ فى معركة الجمل لا يقتل الأسرى، بل يتركهم يذهبون، أما فى معركة صفين كان يجهز عليهم ويقتلهم؟ أجاب ؑ عن ذلك، فقال: فى معركة صفين كان قائد المخالفين حياً لم يُقتل فالجرحى الفارين نحوه يعالجون ويرجعون يلتفون حوله فيقوون جبهه العدو، لذا كان الإمام على ؑ يتحاشى هذا الأمر فيقتل الجرحى. أما فى معركة الجمل فقتل قائدهم طلحه

١- الإسراء: ٧١.

٢- الكافى الشيخ محمد بن يعقوب الكلينى: ج ١، ص ٤٧، الحديث ١.

ص: ٥٩

والزبير وسقطت عائشه من الجمل فلم يبق للجرحى الفارين قائد يلتفون حوله إذا رجعوا، لذا لم يعقب الإمام على الجرحى الفارين من جبهته.

نفهم من هذا التصرف مهمه القائد في جبهه الباطل وردود فعل جبهه الحق.

من معنى كلمه إمام تعرف أنه تعبير جميل وجذاب ومقام سامى وألفاظ جميله تشتمل عليها كلمه الإمام، ولا يمكن لأيه لغات اخرى مثل معلم مرشد، هادى، مبلغ، واعظ، ان تؤدي معناها؛ لأن كلها تدل على التعليم والارشاد.

أما الإمام يعنى: الشخص الذى بنفسه يعمل والآخرين يتبعوه نذكر مثلاً: الإمام على في أحد الحروب منع عمر من الذهاب بنفسه إلى مقدمه الجيش، وقال له لا تذهب إلى مقدمه الجيش إمام العدو؛ لأن العدو سوف يستغل هذا الأمر ويدعى أن المسلمين ضعفوا وليس لديهم قدره ولا احتياط للحرب وجلبوا للحرب كلما عندهم حتى خليفتهم، وهذا الأمر موجب تضعيف جبهه الإسلام وتقويه جبهه العدو.

فى يوم القيامة يقول المستضعفون لقادتهم: (لَوْ لَأَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ). (١)

وفى سوره التوبه: جاء الأمر الإلهى للمسلمين أن يقاتلوا أئمه الكفر بقوله تعالى: (فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ)... (٢).

وقال الإمام على: «الناس بأمرائهم أشبه منهم بأبائهم» (٣).

وقال رسول الله «صنّفان من أمتى إذا صلحا صلّحت أمتى وإذا فسد أفسدت أمتى الفقهاء والامراء» (٤).

١- سبأ: ٣١.

٢- التوبه: ١٢.

٣- بحار الانوار العلامه المجلسى: ج ٧٨، ص ٤٦.

٤- تحف العقول الحسين بن شعبه الحرّانى: ص ٥٠.

ص: ٦٠

تأثير الإمام في الأمة

في أصول الكافي: قال الإمام الباقر ؑ قال الله تبارك وتعالى: «لا عذبَنَّ كَلَّ رعيه في الإسلام دانت بولايه كَلَّ إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعيه في أعمالها بَرّه وتقيه ولا عفونَ عن رعيه في الإسلام دانت بولايه كَلَّ إمام عادل من الله وإن كانت الرعيه في نفسها ظالمه مسيئه». (١).

مثال آخر على تأثير القائد في الأمة

إذا كان سائق السيارة عاقلاً ولديه تجربه وصحيح البدن وصلت السيارة إلى المقصد بسلام، وإن كان بعض المسافرين يرمون قشور البرتقال وبقايا السجائر في السيارة أو كانوا يرتدون ملابساً رثه ووسخه.

وبالمقابل إذا كان سائق السيارة شخصاً مجنوناً أو سكراناً أو أعمى، لم يصل أحدٌ من المسافرين إلى مقصده وإن كانوا يرتدون أحسن الملابس والأحذية.

نعم، المؤثر في الحركة القائد والخط لا القيافه والمظهر والأعمال الجزئيه. (٢).

قال تعالى: (مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ) (٣).

وفي حديث آخر: تقرأ: «إنَّ شخصاً بذل جهداً كبيراً في العباده لكن لا قائد حقَّ له في الحقيقه ضال والله عدو عباداته وأعماله» (٤).

كَلَّ من دان الله بعباده يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانه لأعماله (٥).

١- الكافي الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٧٦، الحديث ٤.

٢- هذا المثال من السيد آيه الله خامنئي نقلته من كتاب دروس القرآن الكريم، الشيخ قراءتي.

٣- القصص: ٥٠.

٤- الكافي الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٥٧.

٥- الكافي الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٥٧.

ص: ٦١

الباب الثاني: إثبات الإمامه بالأدلة النقلية والعقلية**إشاره**

ويشمل على:

الفصل الأول: إثبات إمامه الأئمه الإثني عشر على الأمه من قبل الله

ورسول الله □

الفصل الثاني: مكانه الإمام على □ عند مذهب أهل السنّه

الفصل الثالث: طرق انتخاب الخليفه بعد رسول الله □

الفصل الرابع: بعض فضائل الإمام على □ وأهل بيته □

ص: ٦٣

الفصل الأول: إثبات إمامه الأئمة الإثني عشر على الامه من قبل الله ورسوله □**اشاره**

بعدهما تعرّفنا على معانى الإمام والإمامه، وقلنا: بأن الإمامه منصب إلهي وعهد مجعول من الله سبحانه وتعالى.

وتعرّفنا كذلك على أهمّ صفات وعلامات الإمام الواجب اتباعه، وكذلك الحاجه إلى الإمام في الأمه وتأثيره فيها، والآن نبحت موضوعاً في غايه الأهميه وأساسى وممتع وهو إثبات إمامه الأئمة الاثني عشر وولايتهم على الأمه بعد رسول الله □ مستعينين بالله ومستمددين العون والتوفيق من الأنفاس القدسيه لأئمتنا الأطهار □ شارعين بالاستدلال بالآيات القرآنيه التي تثبت ويشكل صريح لا ليس فيه إمامه وولايه على بن أبى طالب □ والأئمة من ولده □، وأول هذه الآيات (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). (١)

ص: ٦٤

وهذه الآيه من الآيات المتفق عليها من قبل الفريقين بأنها نزلت في علي ؑ، ومن المسلم في كتب أهل السنّه أنّها نزلت في علي، وأنّ المراد من المعطوف على الله ورسوله ؑ في هذه الآيه الحاصره للولاية في الله ورسوله هو علي ؑ، وهذه الولاية خاصّه وليست من سنخ ولاية بعض المؤمنين لبعض، كما في قوله تعالى (الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (١). وإلّا لم تخصّ بمن كان مؤتياً للزكاة في حال الركوع، وقبل الاستدلال بهذه الآيه على إمامه وولايه على لابدّ من توضيح بعض المفردات في الآيه الشريفه معنى الركوع هنا (وهم راجعون): هو ركوع الصلاه لا- بمعنى الخضوع والخشوع، وكذلك معنى (ولّي) في الآيه الكريمه يعنى الرئاسة والقياده والتصرّف في الأمور الماديه والمعنويه خصوصاً جاءت كلمه ولي مرادفه لولاية الله والرسول ؑ وحصرت هذا المعنى في الثلاثه بأداء الحصر (إنّما)، فالمعنى الإجمالى للآيه: تقول الآيه بصراحه أنّ الولاية عليكم فقط لله ورسوله والذين آمنوا، وفسرت هؤلاء المؤمنين بأنهم في حاله ركوع وقد أعطى خاتمه الشخص المقصود إلى السائل الذى دخل المسجد حال الركوع.

شهاده كثير من المحدثين والمفسرين والمؤرخين بخصوص نزول هذه الآيه، ففي كتب كثيره لأهل السنّه وروايات متعدده بأنّ هذه الآيه نزلت بشأن علي ؑ.

نقل روايات عن ابن عباس، وعمّار، وعبد الله بن سلام، وسلمه ابن كهيل، وأنس بن مالك، وعنبه بن حكيم، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن غالب، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وأبى ذر الغفارى.

وتنقل هذه الروايه على لسان أبى ذر، عندما كان ابن عباس جالساً بالقرب من بئر زمزم في مكّه جاء رجلٌ يرتدى عمامه مخفى وجهه، ونقل أحاديث عن النبي ؑ، فأقسم عليه ابن عباس إلّا أن يكشف عن وجهه ويُعرّف نفسه للناس، وفعلاً كشف

ص: ٦٥

أبو ذر عن وجهه وعرف نفسه للناس قائلاً: أنا أبو ذر الغفاري بهاتين أذيني سمعت وبهاتين عيني رأيت وإن كنت كاذباً عميت عيناى
وصممت أذنانى أن رسول الله ﷺ قال: «على قائد البره قاتل الكفره منصور من نصره ومخدول من خذله».

ثم أضاف أبو ذر أيتها الناس فى يوم كنت مع رسول الله فى المسجد نصلى وقد دخل سائل إلى المسجد يطلب مساعده ولم يعطه أحد
شيئاً فرفع يده إلى السماء، وقال:

(إلهى أنت شاهدت دخلت مسجد رسول الله ﷺ لطلب المساعده فلم يعطنى أحد شيئاً) فى تلك الأثناء كان على فى حال الركوع، فأشار
إليه بأصبع يده اليمنى الصغير، فاقرب منه السائل وأخذ خاتمه من إصبعه وانصرف.

وكان الرسول ﷺ فى ذلك الوقت مشغولاً بالصلاه، لكن اطلع على المشهد وبعدهما فرغ من الصلاه رفع رأسه إلى السماء، وقال ﷺ:

(إلهى طلب منك أخى موسى أن تشرح له صدره فأعطيته وتيسر له أمره وتحل عقده من لسانه ليفقه الناس قوله وطلب كذلك أن
تجعل أخاه هارون وزيراً له لتشدد به أزره ويشركه فى أمره).

وأضاف ﷺ (إلهى أنا محمّد ﷺ خاتم أنبيائك) لم ينته الرسول ﷺ من مناجاته مع الله سبحانه حتى نزل جبرئيل ﷺ، وقال: اقرأ. قال: «ما
أقرأ»، قال: اقرأ (إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ)...(١).

نعم، فى شأن نزول هذه الآيه أحاديث وروايات كثيره كيف يمكن لأحد أن ينكرها؟ فى حين أن شأن نزول بعض الآيات يقتنع بروايه
أو روايتين.

١- . تجاوز عدد الكتب التى نقلت هذه الأحاديث والروايات الثلاثين كتاباً جميعها من أصل كتب السنه من ضمنها: جامع الأصول:
ج ٩، ص ٤٧٨؛ أسباب النزول للواحدى: ١٤٥ تفسير الطبرى: ص ١٦٥، مفاتيح الغيب الرازى، ج ٣، ص ٤٣١؛ كنز العمال: ج ٦، ص ٣٩١؛
صحيح النسائى، وكتاب الجمع بين الصحاح الستة ولمزيد من الاطلاع راجع إحقاق الحق: ج ٢، والغدير العلامه الأمينى: ج ٢،
والمراجعات الشيخ شرف الدين.

وإذا لم يقتنع البعض بتفسير هذه الآيه والروايات الواردة في شأن نزولها لا يمكن أن يقبل بأيه روايه لتفسير آيات القرآن الكريم.

اشتراط العصمة في الإمام

في الآيه الكريمه التي خاطب الله سبحانه فيها ابراهيم □ بقوله (: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَال وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَال لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (١). فهي صريحه في أن من شرط الإمامه العصمه، لقوله تعالى (: وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) (٢). وقد بينا فيما سبق أن المقصود من الظلم هو الشرك.

فانحصرت الإمامه بعد رسول الله □ في الأئمه الاثني عشر □ للإجماع في عدم عصمه غيرهم ودلاله آيه التطهير على عصمه الإمام على □ وفاطمه والحسن والحسين □ ودلاله النصوص المأثوره عن رسول الله □ على عصمه جميع الأئمه الاثني عشر.

قال تعالى (: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (٣) وكيفيه الاستدلال بهذه الآيه على عصمه أهل البيت كما يلي:

إن الآيه صريحه في تعلق إرادته تعالى بتطهير أهل البيت فيثبت تحققه لاستحاله تخلف إرادته عز اسمه عن مراده، كما قال سبحانه: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٤).

فعصمه أهل البيت إرادته سبحانه وتعالى، وهذه الإراده هي الإراده التكوينية

١- البقره: ١٢٤.

٢- الطلاق: ١.

٣- الأحزاب: ٣٣.

٤- يس: ٨٢.

ص: ٦٧

لامحاله، لأنّ التشريعيه لا تتعلّق إلّا بفعل المكلف وهي مساوقه للأمر به، وقد تعلّق الأمر في الآيه الكريمة بفعله سبحانه وتعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ)...

مضافاً إلى أنّ إرادته تعالى التشريعيه للطهاره لا تختصّ بأهل البيت فقط، بل تعمّ جميع المكلفين.

ثمّ إنّ من البديهي أيضاً أنّه ليس المراد من الرجس، الرجس البدني الظاهري، بل المراد منه الباطني من الشرك والكفر والشكّ وذنس الذنب ومعصيه الله سبحانه وكلّ ما يُعدّ رجساً.

فإذا قال قائل: يحتمل أنّ المراد من التطهير أنّه تعالى غفر ذنوبهم، قلنا: إنّ المغفره لا تطهر الذنس الحادث في نفس العاصي، بل توجب رفع العقوبه عنه، ضروره أنّ مغفره المعصيه لا- توجب انقلابها عمّا وقعت عليها، مضافاً إلى أنّ مغفره الذنب لا تكون إلّا بعد تحقّقه فالمذنب عند صدور الذنب منه غير مطهّر؛ لعدم إمكان مغفره الذنب عند الارتكاب به وإلّا يخرج عن كونه ذنباً ولم يصدق عليه عنوانه.

والآيه الكريمة دالّه على عصمتهم ﷺ من الأرجاس بجميع أنواعها بالتأكيدات العديده من ذكر لفظه (إنّما) التي هي للتأكيد وادخال اللام في الخبر واختصاص الخطاب، والتكرير في كلمه (التطهير) وإيراد المفعول المطلق بعده، وتنكيه الدالّ على الاهتمام والتعظيم، وتقديم ماحقه التأخير.

(تقديم عنكم على الرجس).

نصّ رسول الله ﷺ على عصمه الأئمة الاثني عشر

نصّ رسول الله ﷺ على عصمه الأئمة الاثني عشر عدّه مرّات، وقد روى عن جماعه من أصحابه، كعبد الله بن عباس، وزيد بن الأرقم، وأنس بن مالك، وواثله بن الأصفع، وسعيد بن مالك، وأبي أيوب الأنصاري، وعمران بن الحصين، وأبي سعيد الخدري، وعمار، وعلي بن أبي طالب، وأبي ذرّ، وأم سلمه، وجابر بن عبد الله الأنصاري راجع: براهين المعارف الإلهيه.

بعض التخرصات والشبهات التي تطرح في هذا المجال

هنا بعض التخرصات والشبهات التي تطرح لإضلال الناس وإبعاد الحقّ عن أهله، وهذا للأسف الشديد خلط الحابل بالنابل وجعل بعض الناس خصوصاً

ص: ٦٨

سطحى التفكير، بالإضافة إلى إبعادهم عن طلب الحقيقة، ويعيشون المغالطة والمعاندة والتشكيك ليضلوا غيرهم بما ضلوا به أنفسهم، لكن (الشمس لا يخفيها الغراب) كما هو المثل الدارج فمن هذه الشبهات التي طُرحت في هذا المجال: المقصود في آيه التطهير هم نساء النبي ﷺ، لكن هذا عين المغالطة والتشويش والتضليل؛ لأنّ المراد الحقيقي من أهل البيت في الآية الكريمة هم: علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، دون نساء النبي ﷺ للاعتبارات التالية:

أولاً: تذكير الضمير الذى خوطب به أهل البيت ﷺ (عنكم) ولم يقل (عنكن) لو أراد النساء لاسيما كون الآية الكريمة في سياق الآيات التى خوطب بها نساء النبي، والخطاب في كلها تأنيث الضمير إلا في هذه الآية فالضمير مذكر (عنكم) وهذا صريح بعدم كون المراد من أهل البيت ﷺ في هذه الآية هو المخاطب في تلك الآيات بقوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (١).

فلا يبقى لبس ولا شبهة أنها تخص أهل البيت الذين خصهم الله سبحانه وتعالى بالعصمة دون نساء النبي، جدير بالذكر أن الآية خاطبت نساء النبي بضمير التأنيث، ثم خاطبت أهل البيت بضمير التذكير، ثم عادت إلى خطاب النساء بضمير التأنيث.

ثانياً: هناك أكثر من طريق يقول: بأن الآية نزلت في بيت أم سلمة، فقالت يا رسول الله: وأنا منهم؟

قال: إنك إلى خير، أى ليست منهم ولكنك إلى خير، ثم ورد بأن الآية تعم الأئمة الاثني عشر المعصومين من ذريته بأجمعهم، فاختصاصها بعلي وفاطمة والحسن

ص: ٦٩

والحسين □ من بين الموجودين يوم نزول الآيه، وقد أمر الله بطاعتهم وقرن طاعتهم بطاعته وطاعه رسوله، فقال سبحانه: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ) (١).

وقال المفسر المعروف من أهل السنّه فخر الدين الرازي في تفسيره ج ١٠ في ذيل الآيه: إنّ الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم من هذه الآيه، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بدّ وأن يكون معصوماً من الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً من الخطأ، كان بتقدير إقدامه على الخطأ ويكون قد أمر الله بمتابعتة، فثبت قطعاً أنّ أولى الأمر المذكور في الآيه لا بدّ وأن يكون معصوماً.

آية الطاعة

أشاره

قال سبحانه وتعالى (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (٢).

هذه آيه أخرى للاستدلال بها على ولايه وإمامه الإمام على □، وقد استشهدنا بها في الاستدلال على عصمه أهل البيت □.

هذه الآيه الكريمه فيها مباحث عديده واستدلالات كثيره على إمامه وولايه الإمام على □.

١- النساء: ٥٩.

٢- النساء: ٥٩.

ص: ٧٠

أولاً: مَنْ هم أولو الأمر الذين أمرنا الله سبحانه بطاعتهم بالآية الكريمة؟

هذه الآية وآيات عديدة أخرى تبحث في أهم المسائل الإسلامية يعنى في مسأله القيادة والخلافه والتعريف فى الشخصيات الإسلاميه الحقيقيه التى تصلح كمراجع فى مسائل مختلفه دينيه واجتماعيه، ابتدأت هذه الآية بأمر المسلمين بإطاعه الله ورسوله وبديهي جميع الطاعات تنتهى إلى طاعه الخالق وكل قائد وخليفه لابد وأن يتسمدّ العون والتوفيق من ذات الله سبحانه وتعالى، لأنه هو المالك والحاكم الحقيقى والتكويني لهذا الكون وكل حاكميه ومالكيه بأمره تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ).

من علماء السنّه نقل أحاديث كثيره بهذا المعنى، منهم:

١. الحافظ أبو نعيم الإصفهاني فى كتاب ما نزل من القرآن فى على.

٢. الواحدى النيسابورى فى أسباب النزول: ص ١٥٠.

٣. أبو سعيد فى كتاب الولاية.

٤. ابن عساكر الشافعى بناءً على نقل الدر المثور: ج ٢، ص ٢٩٨.

٥. الفخر الرازى فى تفسيره: ج ٣، ص ٦٣٦.

٦. تفسير الآية فى ج ٣، تفسير نمونه.

جميع مفسرى الشيعة متفقون فى هذا الموضوع على أن المراد من أولى الأمر هم الأئمه المعصومون، فهم قاده وأئمه الأمة الماديين المعنويين المنصوبين من قبل الله ورسوله، فهم واجبو الطاعه، وكذلك المنصوب من قبلهم المتصدون للولاية بالشروط الخاصه.

لذا إطلاق وجوب الطاعه المستفاد من الآية الكريمة كامل وصحيح؛ لأنهم هداه مهديون معصومون عن أى زلل أو اشتباه أو نسيان أو خطأ أو ذنب.

فأوامرهم أوامر رسول الله ﷺ وطاعتهم طاعه رسول الله ﷺ حتى بدون

ص: ٧١

تكرار أمر (اطيعوا) عطف على الرسول إذاً ولايتهم استمرار لولايه رسول الله وطاعتهم طاعة رسول الله ﷻ لا يجوز التخلف عنها.

فى المرحلة اللاحقه أمرت الآيه الكريمة بإطاعة الرسول ﷻ؛ لأنه معصوم ومطهر من الخيالات والوسوسه (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (١) فهو خليفه الله والناطق عن الله ومبلغ أوامر الله للناس، وهذا المنصب والموقع وهبه له سبحانه وتعالى.

لذا أوجب على الأمة طاعته ولا يحق لأحد مخالفته وعدم طاعته بعد معرفه هاتين المرحلتين وهما وجوب طاعة الله باعتباره الحاكم والخالق والمالك لهذا الكون فطاعته واجبه بالذات (أَطِيعُوا اللَّهَ).

وكذلك إطاعة الرسول ﷻ باعتباره خليفه الله فى أرضه المبعوث من قبل الله للناس فطاعته واجبه بالغير (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ).

أمياً المرحلة الثالثه: وهى إطاعة أولى الأمر الذين هم من نفس الأمة والمجتمع والحافظين دين الناس وديناهم وإيصالهم إلى طريق السعاده والهدايه.

بعد الاستدلال بآيتى الولايه والطاعه اللتين عرّفنا لنا ولاه الأمر الذين أوجب الله على الناس طاعتهم ومولاتهم، باعتبارهم معصومون مطهرون عن الذنوب والمعاصى كبيرها وصغيرها وهداه مهديون.

جاء الأمر إلى رسول الله ﷻ وبلهجه شديده بإعلان ولايه على بن أبى طالب ﷻ وقرن سبحانه وتعالى عدم تبليغ هذا الأمر والإعلان عنه بعدم تبليغ رساله الإسلاميه من قبل الرسول ﷻ، وهذا أمر خطير جداً يشير إلى حادثه وواقعه ليس لها نظير فى تاريخ الإسلام وهى واقعه الغدير فنزلت آيه التبليغ مخاطبه رسول الله ﷻ:

ص: ٧٢

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (١)

هذه الآية الكريمة نزلت بعد رجوع الرسول ﷺ من حجّه الوداع سنة «١٠» للهجرة في ١٨ ذى الحجّه، ويمكن القول بأنّها الآية الأولى الذى خاطب فيها الله سبحانه رسوله ﷺ بهذه اللهجة الشديدة التى يأمره فيها سبحانه إعلان ولايه على بن أبى طالب أمام الملائكة وفى ذلك المؤتمر العظيم.

وللاستدلال بهذه الآية على ولايه وخلافه على ﷺ بعد رسول الله ﷺ:

أولاً: لا بدّ من التدقيق فى الآيات التى قبلها أو بعدها هل لها ارتباط بها وتريد أن تبين مطلباً خاصاً أم لا؟

والجواب: لا ارتباط بين هذه الآية والآيات التى قبلها أو بعدها حتّى تقول إنّ هناك مطلباً يرتبط بتلك الآيات تريد أن تبينه الآية.

ثانياً: بدأت هذه الآية ب(يا أيها الرسول) وأكدت بصراحه قطعيه الأمر الإلهى بوجوب تبليغ ما أنزل إلى الرسول ﷺ (بليغ ما أنزل إليك).

ثالثاً: ثمّ جاء التأكيد والإنذار الخطير (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) يعنى إذا لم تبليغ الأمر الذى أراد بأن الله تبليغه للناس تكون كأن لم تفعل شيئاً من تبليغ رساله.

رابعاً: جاء الخطاب: فى تأديه وتبليغ رسالتك بأن لا تتردد لأنّ الله سوف يحميك وينصرك فى تأديه مهمتك الخطيره هذه (والله يعصمك من الناس).

خامساً: فى نهايه الآية هناك تهديد ووعيد من قبل الله سبحانه وتعالى لمن أنكر هذه رساله المخصوصه عناداً ولجاجه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

وبالنتيجه: أقسام هذه الآية الكريمة واللحن الخاصّ والتأكيدات المتتابعه والشروع ب(يا أيها الرسول) الذى جاء فى موضعين فقط فى القرآن، وتهديد

ص: ٧٣

الرسول بعدم تبليغ أصل الرسالة إذا لم يبلغ ما أنزل إليه هذا مؤشر على أن هناك حادثه مهمه جداً بالموضوع الذى عدم تبليغه للناس يساوى عدم تبليغ الرسالة.

بالإضافة إلى ذلك أن هذا الأمر ربما يدفع المخالفين لإيجاد مشاكل للإسلام والمسلمين، لذا كان الرسول ﷺ قلقاً من هذا الأمر والله طمأنه بعدم الداعى إلى القلق، والجدير بالذكر أن الرسول ﷺ لم يكن قلقه على نفسه بعد نزول هذه الآية، بل قلقه من احتمال تعرض المسلمين إلى الأذى والضرر من قبل المخالفين والمخربين والمنافقين، لذا طمأنه سبحانه وتعالى بأنه هو الذى سوف يحمى الإسلام والمسلمين من الأذى المحتمل.

شأن نزول هذه الآية

فى عدّه كتب لأهل السنّه أنّ هذه الآية نزلت فى حجّه الوداع فى غدير خم لتعريف على ﷺ بصفه خليفه وإمام المسلمين، ومن هذه الروايات التى نقلها عدد كثير من الصحابه من جملتهم:

زيد بن الأرقم، أبو سعيد الخدرى، ابن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصارى، أبو هريره، براء بن عازب، حذيفه، ابن مسعود. قالوا: إنّ الآية نزلت فى يوم الغدير فى على ﷺ لتعريف خليفه النبى.

إضافه إلى ذلك رواه أهل السنّه، أورده فى كتاب الغدير: ج ١، ص ٢١٤ ٢٢٣، وعن ثلاثين كتاباً من كتبهم.

إنّ النبى الأكرم ﷺ ولمدّه ثلاث وعشرين سنه وإذا حسبناها بالأيام باعتبار السنه (٣٦٥) يوماً تكون (٨٣٩٥) ثمانيه آلاف وثلاثمئه وخمس وتسعون يوماً كان مشغولاً بتبليغ الرسالة وبعد هذه المدّه أمره الله سبحانه وتعالى بتبليغ أمرٍ فى غاية الأهميه والخطوره، ثمّ نزول آيه أخرى على الرسول ﷺ وهى آيه إكمال الدين سوف نوضح كيفية الاستدلال بها على ولاية على ﷺ.

ص: ٧٤

آيه إكمال الدين

قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (١).

نزلت هذه الآية الكريمة يوم غدیر خم بعد تبليغ الرسول ﷺ ولاية علي ﷺ وقد رواه أهل السنه، أورده في كتاب الغدير: ج ١، ص ٢٣٠. عن سته عشر كتاباً من كتبهم. أما الاستدلال بهذه الآية علي ولاية أمير المؤمنين، في بدايه الآية الكريمة:

١. (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ).

٢. (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ).

٣. (وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي).

٤. (وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا).

الخطاب إلى الرسول ﷺ طيله فتره تحمل أعباء الرساله التي تقدر بحوالي ثمانيه آلاف يوماً وأنت تبحث عن شخص تنطبق عليه علامات ومواصفات الإمامه لتعريفه للناس، من المسلم أن ذلك يوم غير عادٍ، بل يوم حساس ومهم، والأيام الحساسه والمهمه نسميها بأيام البعثه، لنرى آيه إكمال الدين علي أي الأيام قابله للتطبيق:

١. هل يقصد من ذلك اليوم يوم الأول من البعثه؟ مسلماً لا؛ لأنّ اليوم الأول للبعثه لا الدين اكتمل فيه ولا الكفار يشسوا ولا....

٢. يقصد من ذلك اليوم يوم الجهر والتبليغ العلني للدعوه الإسلاميه بعد ما كانت بصوره مخفيه ولمده ثلاث سنوات، ثم أمره الله بالجهر بها وإظهار الدعوه؟ كلا؛ لأنّ

ص: ٧٥

ذلك اليوم أول الطريق وبدايه العمل ولم يتقدم العمل بشكل ملحوظ.

٣. هل ذلك اليوم يوم الهجرة، أو يوم ولادة الزهراء ؑ، أو يوم الفتح في معركة بدر أو يوم فتح مكة؟ والجواب: كلا؛ لأن ذلك اليوم ليس يوم إكمال الدين.

٤. هل المراد من ذلك اليوم هو اليوم الذي ذكر الله له أربعة أوصاف يوم فتح مكة سنة ٨ للهجرة، أو يوم تصفيه المشركين في مكة في ٩ للهجرة و...؟

كلا؛ لأن يوم فتح مكة فقط يئس الكفار فيه دون اكمال الدين، وكذلك الستتان من ٨ للهجرة إلى سنة ١٠ للهجرة كثير من الآيات نزلت على الرسول ؑ وفيها أوامر إلهية للرسول ؑ، لذا سنة ٨ للهجرة ليست سنة إكمال الدين واتمام النعمة.

٥. هل يمكن أن يكون ذلك اليوم يوم عرفه والرسول مشغول مع الناس بالحج؟ كلا؛ لأن مراسم الحج جزء من الدين لاتمام الدين، والقرآن يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ).

والجواب الصحيح لكل تلك التساؤلات هو يوم ١٨ من ذي الحجة لسنة ١٠ للهجرة بعد أداء مراسم الحج وتنصيب على من قبل رسول الله ؑ وبأمر من الله سبحانه للخلافه والإمامه، فنزلت الآية: (الْيَوْمَ يَتَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) (١).

وفعلاً بايع المسلمون الإمام على ؑ على الخلافه والإمامه إضافة إلى ما مرّ ومن أول يوم المبعث الشريف كان الرسول ؑ يُعرّف ولعده مرّات الإمام على ؑ لخلافه المسلمين بعده باعتباره أهلاً لها فقد عقد جلسه في بيت الأرقم بعد نزول الآية الكريمة: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (٢).

١- المائدة: ٣.

٢- الشعراء: ٢١٤.

ص: ٧٦

ودعا عشيرته وأقام لهم وليمة، وقال مَنْ يُؤمن بي وبرسالتى سوف يكون علياً خليفتي من بعدى، ولا ننسى أن النبي عندما استثنى علياً من الذهاب إلى معركة تبوك وخلفه على المدينة مكانه صار شىء فى نفس على؛ لأنه دائماً السباق إلى الحرب والقتال. فأجابه رسول الله: «أنت خليفتي وأنت مئى يمتزله هارون من موسى»(١).

والناس عندما كانوا يرون الزهراء تدافع عن على وتؤيده يعرفون أن الحق مع على؛ لأن تأييدها لشخص هو علامه أحقيه ذلك الشخص الذى تؤيده.

وكذلك بالنسبه للأصحاب أمثال: أبو ذرّ وعمّار... من يؤيدونه ويدافعون عنه يكون مورد تأييد وقبول الناس والمجتمع فى مسأله الولاية والإمامه.

أما آيه المباهله

قوله تعالى (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)(٢).

هنا المراد من الأبناء فى قوله تعالى (:ابناءنا)الحسن والحسين (ونساءنا)فاطمه (وأنفسنا)الرسول وعلى حيث إن علياً نفس رسول الله.

فى تفسير على بن إبراهيم، حدّثنى أبى عن النصر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبى عبد الله: إن رسول الله دعا نصارى نجران إلى شهاده لا إله إلا الله وإنه محمّد رسول الله فامتنعوا، فطلب منهم أن يباهلوه وحسب أمر الله سبحانه

١- يبايع الموده الشيخ القندوزى: الباب ٦، ص ٥٠.

٢- آل عمران: ٦١.

ص: ٧٧

وتعالى (فَقُلْ تَعَالَوْا) .. فقال لهم رسول الله: فباهلوني فإن كنت صادقاً نزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً نزلت عليّ فقالوا: انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا إلى منازلهم.

قال رؤساؤهم السيد والعاقب والاهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس بنبي، وإن باهلنا بأهل بيته خاصه فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاؤوا إلى الرسول ﷺ وكان معه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم).

فقال النصارى: من هؤلاء؟

ف قيل لهم: هذا ابن عمه ووصيه علي بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة ﷺ، وهذان ولداه الحسن والحسين ﷺ ففرقوا (يعني خافوا وفرعوا). وقالوا لرسول الله ﷺ: نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهله.

فصالحهم رسول الله؛ على الجزية وانصرفوا.

هذه القضية وإن أثبتت معجزه الرسول ﷺ ونبوته، لكن في نفس الوقت دلت وبشكل واضح أنّ علياً خليفه رسول الله ﷺ من بعده؛ لأنّ قوله تعالى في الآية الكريمة (أنفسنا وأنفسكم) يعني نفس الرسول ونفس علي، وبما أنّ نفس علي هي مساوية لنفس الرسول ﷺ، إذاً هو افضل شخص بعد رسول الله لتسلم الخلافة والولاية بعد الرسول ﷺ، وأنّ أهل البيت ﷺ أهل لهذا الأمر.

الاستدلال بالأحاديث

بعد الانتهاء من الاستدلال ببعض الآيات القرآنية على إمامه وولايه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. نذكر بعض الأحاديث التي هي مورد توافق الطرفين في هذا الموضوع:

ص: ٧٨

حديث الغدير

اشاره

قال رسول الله ﷺ يوم غدير خم: «أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وإني أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

قبل ذكر أسانيد الاستدلال بهذا الحديث الشريف نذكر المعنى اللغوي لكلمه المولى:

المولى والمولى وصفان من الولايه، وحققتها الجاربه فى جميع مشتقاتها "القيام بأمر والتقلد له، كما يستفاد من كتب اللغه.

قال فى الصحاح: وُلِيَ الوالى البلد، وولَّى الرجل البيع ولايه وأوليته معروفًا، ويُقال فى التعجب ما أولاه للمعروف، ونقول: فلان وُلِّى وولِّى عليه: وولَّاه الأمير عمل كذا وولَّاه بيع الشئ، وتولى العمل: تقلده (١).

وقال فى النهايه: والولايه تشعر بالتدبير والقدره والفعل، إلى أن قال: وكل من وُلِّى أمرًا فهو مولاه ووليه إلى أن قال: وقول عمر لعليّ: أصبحت مولى كل مؤمن أى وليّ كل مؤمن (٢).

وقال فى القاموس: ولى الشئ وعليه ولايه، وولايه أو هى المصدر وبالكسر: الخطه والإماره والسلطان، وأوليته الأمر: وليته إياه، إلى أن قال: تولى الأمر تقلده، وأولى على اليتيم أوصى، واستولى على الأمر، أى: بلغ الغايه (٣).

وقال فى لسان العرب: قال سيويه: الولايه بالكسر الاسم مثل الإمارة والنقابه؛ لأنه اسم لما توليته وقمت به، وإذا أرادو المصدر فتحوا يعنى (ولايه). إلى أن قال:

١- الصحاح: ج ٦، ص ٢٥٢٩ ماده "ولى".

٢- النهايه لابن الاثير: ج ٥، ص ٢٢٧ ٢٢٨ ماده "ولى".

٣- القاموس المحيط: ج ٤، ص ٤٠٢ ماده "ولى".

ص: ٧٩

الولى ولى اليتيم الذى يلى أمره ويقوم بكفايته، وولى المرأه الذى يلى عقد النكاح عليها ولايه عنها يستبد بعقد النكاح دونه، وفى الحديث: أيما امرأه نُكحت بغير إذن موليتها فنكاحها باطل، وفى روايه أُخرى وليها أى متولى أمرها (انتهى) (١).

فحقيقه كلمه المولى من يلى أمراً ويقوم به ويتقلده، وما عدوه من المعانى له، فأنما هى مصاديق حقيقتها، وقد أُطلقت عليها من باب اللفظ الموضوع لحقيقه على مصاديقها كإطلاق كلمه الرجل على زيد وعمر وبكر، فيطلق لفظ المولى على الرب؛ لأنه القائم بأمر المرابين، وعلى السيد، لأنه القائم بأمر العبد، وعلى العبد؛ لأن قائم بحاجه السيد، وعلى الجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر؛ لأنهم يقومون بنصره أصحابهم فيما يحتاجون إلى نصرتهم، وهكذا فاللفظ مشترك معنوى فقوله □: من كنت مولاه فعلى مولاه، من كنت متقلداً لأمره وقائماً به فعلى متقلد أمره وقائم به، وهذا صريح فى زعامه الأمة وإمامتها وولايتها، فإن رسول الله □ زعيم الأمة ووليهم وسلطانهم والقائم بأمرهم، فثبت لعلى ما ثبت له من الولايه العامه والزعامه التامه. وهذا ما يقتضى التأمل به فى كلام أئمه اللغه وأن أبيت إلا عن تعدد معانى الولي، فإنه مشترك لفظي، فمن جمله معانيها لا محاله الأولى، قال الكليني المتوفى سنة ١٤٦هـ فى معنى قوله (هِيَ مَوْلَاكُمْ) يعنى أولى بكم. وهو قول الزجاج والفراء وابى عبيده، كما نقله فى تفسير الرازى: ج ٢٩، ص ٢٢٧.

وقال عبيده معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠هـ، وهو مقدم فى علم العرييه فى غريب القرآن فى تفسير (هِيَ مَوْلَاكُمْ) يريد جل اسمه هى أولى بكم، واستشهد بقول اللبيد:

فقدت كلا الفرجين تحسب أنهمولى المخافه خلفها وأمامها

١- لسان العرب: ج ١٥، ص ٤٠٧ ماده "ولى".

ص: ٨٠

نقله في عمده ابن بطريق: ص ١١٢، وقال في ص ١١٣: وقد حكى عن أبي العباس المبرد، الولي: هو الأولي والأحق، ومثله المولى.

وقال الأخفش النحوي المتوفى سنة ٢١٥هـ واستشهد بيت لبيد، نقله عنه الرازي في نهايه العقول.

وقال البخاري المتوفى سنة ٢٥٣هـ في صحيحه: ج ٧، ص ٢٤٠.

وقال الأنباري اللغوي النحوي المتوفى سنة ٣٢٢هـ في تفسير المشكل في القرآن: المولى: الولي والأولى بالشيء، واستشهد بالآيه وبيت لبيد.

وقد أورد في الغدير: ج ١، ص ٣٤٤ ٣٤٨ كلمات اثنين وأربعين من أهل العربيته من المفسرين والمحدثين، قرناً بعد قرن، من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، صرحوا جميعاً بأن معنى كلمه مولى في قوله (النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) الأولى، أو هو أحد معانيها.

ولا يخفى أن اختصاص كلمه "المولى" في الاستعمال بالاضافه إلى كلمه "اولى" باقترانها بكلمه الحرف من لا ينافي تراد فهمما في المعنى، فإن ترادف كلمتين في المعنى لا ينافي اختلاف كیفیه استعمالها. وقال في الغدير: ج ١، ص ٣٥٣: وأنت تجد هذا الاختلاف في جلّ الألفاظ المترادفه التي جمعها الزماني المتوفى سنة ٣٨٣هـ في تأليف مفرد، ص ٤٥ ط مصر). أما تعين معنى "الأولى" في حديث الغدير دون غيره من معاني المولى فقد قال: الحلبي: من أن المولى حقيقه في الأولى لاستعمالها بنفسها، ورجوع سائر الأقسام في الاشتقاق إليها، بعد الانتهاء من تفسير معنى الأولى للغوي. نرجع إلى حديث الغدير. ونصب رسول الله ﷺ علياً بالولاية والإمامه وإبلاغها إلى جماعه من المسلمين بقوله "من كنت مولاه فعلي مولاه".

وتفصيل واقعه الغدير مُلخصاً، كما رواها ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (١).

١- تاريخ دمشق لابن أبي عساكر: ج ٢، ص ٤٥.

ص: ٨١

أخبرنا أبو بكر محمّد بن الحسين بن المرزقي، أنبأنا أبو الحسين محمّد بن علي بن المهدي، أنبأنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمّد بن الحسن، أنبأنا العباس بن أحمد البرقي (ظ)، أنبأنا نصر ابن عبد الرحمن ابو سليمان الوشاء، أنبأنا زيد بن الحسن والأنماطي، أنبأنا معروف بن خربوذ المكي، عن أبي الطفيل عامر بن واثله، عن حذيفة بن أسيد، قال: لما قفل رسول الله ﷺ عن حجّه الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهنّ، ثمّ بعث إليهنّ فصلّى تحتهنّ، ثمّ قال: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير، أنّه لم يعمر نبيّ إلاّ- مثل نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظنّ أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: أليست تشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنته حقّ وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى، نشهد بذلك. قال: اللهمّ أشهد.

ثمّ قال: أيها الناس، أن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وإني أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.

ثمّ قال: أيها الناس [فرطكم] وإتكم واردون عليّ الحوض، حوضي أعرض ممّا بين بصرى وصنعاء فيه (آنيه عدد النجوم) قدحان من ذهب وقدحان من فضه، وإني سألتكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيها، الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله عزّ وجلّ، وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض.

تصريح أهل السنّه بتواتر حديث الغدير

منهم الكوفي في نفحات اللاهوت: ص ٢٨.

ص: ٨٢

وروايته (أى حديث الغدير) فى عدّه من مصنّفات أهل السنّه يبلغ الدرجه المتواتره ويُفيد اليقين.

ومنهم: السيوطى كما فى البيان والتعريف: ج ٢، ص ٢٣٠، ط حلب وقال السيوطى: حديث الغدير حديث متواتر، كما فى أرجح المطالب ط - لاهور قال: أخرجه السيوطى فى الفوائد المتكاثرة فى الأخبار المتواتره، وفى الأزهار المتناثره فى الأخبار المتواتره، وكما فى قطيف الأزهار، ونقل عنه المنادى فى التيسير، وكما فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر: ص ١٢٤، ط حلب.

ومنهم: الحاكم أبو سعيد، قال: حديث الموالاه وغدير خم قد رواه جماعه عن الصحابه، بحيث تكاثر نقله إلى أن بلغ حدّ التواتر، كما فى منهج الوصول: ص ٩٢، ط شاهجهانى، ومنهم عطاء الله بن فضل النيسابورى فى الأربعين.

قال: هذا الحديث (أى حديث الغدير) متواتر عن النبى رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابه.

ومنهم: على بن أحمد بن نور الدين العزيرى فى السراج المنير نقل عنه فى التيسير، ومنهم ميرزا مخدوم بن عبد الباقي فى نواقض الروافض، قال: فإن تسألنى عن حديث الغدير المتواتر اذكر لك الحجج. وكثير وكثير من الرواه الذين ينقلون متواتره.

التهنئة فى واقعه الغدير

روى المؤرخ الكبير محمّد بن جرير الطبرى من أعلام أهل السنّه عن زيد بن الأرقم كما فى "الغدير" ج ١، ص ٢٧٠ فى واقعه الغدير بعد تبليغ الرسول ﷺ فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم، سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا، وكان أول من صافق النبى ﷺ وعلياً ﷺ، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحه، والزبير، وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي الناس إلى أن صلى الظهرين فى وقت واحد، وامتد ذلك إلى أن صلى العشاءين فى وقت واحد وأوصلوا البيعه والمصافقه ثلاثاً.

ص: ٨٣

وتهنئه عمر بن الخطاب، كما رواه أهل السنّه في كتبهم، وأوردوها في الغدير: ص ٢٧٢، ٣٨٣ عن ستين كتاباً من كتبهم.

المنظومات والقصائد حول واقعه الغدير

أورد في موسوعه الغدير جملة من المنظومات والقصائد المنظومه حول واقعه الغدير، وشعراء تلك الواقعة ألهامه قرناً بعد قرن، من القرن الأوّل إلى القرن الثاني عشر، ومن أراد فليراجع الموسوعه.

حديث المنزله

هذا الحديث متواتر ومورد توافق الفريقين.

«أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدى».

فكما أنّ موسى ﷺ قال لهارون اخلفنى فى قومى، فكذلك قال نبينا ﷺ لعليّ ﷺ فى حديث المنزله، فأثبت لعليّ الخلافة عن نفسه، وكل منزله كانت لهارون بالنسبه لموسى إلا النبوه، ويّين أنّ عدم كونه نبياً، كما كان هارون، لأجل أنّه لا نبيّ بعده وأنّه خاتم النبين.

حديث الثقلين من طرق أهل السنّه

متن الحديث كما رواه الحافظ الترمذى فى صحيحه: ج ١٣، ص ٢٠٠، ط مصر بسنده عن زيد بن الأرقم وبسند آخر عن ابن سعيد: "قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرّقا حتّى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما" (١).

١- الغدير للأمينى: ج ١، ص ٣٠.

ص: ٨٤

وقد شهد بكثرة طرفه جماعه من أهل السنّه.

فمنهم الحافظ بن حجر في الصواعق، روى حديث الثقلين ثلاثين صحابياً، وأن كثيراً من طرقه صحيح وحسن.

ومنهم الحضرمي في القول الفصل: ج ١، ص ٤٩.

قد روى حديث الثقلين عن بضعة وعشرين صحابياً وورد من طرق صحيحة ومقبولة وهو من الأحاديث المتواتره أجمع الحفاظ على القبول بصحته.

وقال: سلطان العلماء في السيف الماسح: ص ١٤٣: إن النبي ؑ قال متواتراً بالمعنى: إني تارك فيكم الثقلين: إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

أقول: المستفاد من تضاعيف أحاديث الباب أن حديث الثقلين قد صدر من رسول الله ؑ في أربعة مواضع.

١. يوم عرفه على ناقته القصوى.

٢. في مسجد خيف.

٣. في خطبه الغدير في رجوعه من حجة الوداع.

٤. يوم قبض صلوات الله عليه وآله في خطبته على المنبر.

بعض الأحاديث بحق الإمام علي ؑ

قال رسول الله ؑ: علي مع الحقّ والحقّ مع علي (١).

قال رسول الله ؑ: عليّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقا حتى يردا عليّ الحوض (٢).

١- جامع الأخبار: ص ١٥، أنوار الهداية: ص ١٣٤، بشاره المصطفى: ص ٢٠.

٢- منتخب الاحاديث سيد مجيد عادل: ص ٣٩.

ص: ٨٥

قال رسول الله ؑ: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نُصِبَ الصراط على جهنم لم يجزعنها أحدٌ إلا من كانت معه براءة بولايه علي بن أبي طالب (١) .

قال رسول الله ؑ: مَنْ سرَّه أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنَّة التي وعدنيها ربِّي فالتولى علي بن أبي طالب ؑ والأوصياء من بعده (٢) .

قال رسول الله ؑ: «معرفة آل محمَّد ؑ براءة من النار، وحُبُّ آل محمَّد ؑ جواز علي الصراط، والولايه لآل محمَّد ؑ أمانٌ من العذاب» (٣) .

قال رسول الله ؑ: «يا علي، لو أن عبداً عبد الله عزَّ وجلَّ مثلما قام نوح في قومه وكان له مثل جبل أحد ذهباً فانفقه في سبيل الله، ومُدَّ في عمره حتَّى حجَّ ألف عام على قدميه، ثمَّ قُتل بين الصفا والمروه مظلوماً ولم يوالكك يا علي لم يشم رائحة الجنَّة ولم يدخلها» (٤) .

عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ؑ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعدى أفضل من علي بن أبي طالب ؑ وإنه إمام أمتي وأميرها، وإنه وصيي وخليفتي عليها من اقتدى به بعدى اهتدى، ومن اهتدى بغيره ضلَّ وغوى، إنني أنا النبي المصطفى ؑ ما انطق بفضل علي بن أبي طالب عن الهوى إن هو إلا وحِّي يوحى...» (٥) .

عن الصادق ؑ عن ابيه عن آبائه ؑ قال: «قال رسول الله ؑ يوم غدیر خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب علي بن أبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدى» .

١- المصدر السابق: ص ١٠٥.

٢- المصدر السابق: ص ٦٠.

٣- منتخب الأحاديث: ص ١٧.

٤- المصدر السابق: ص ٤٦.

٥- كنز الفوائد: ص ٢٠٨، نقلته من كتاب الحكمة الزاهرة علي رضا صابري يزدي، الحكمة ٣٦٩، ص ١٥٨.

ص: ٨٦

وهو اليوم الذي أكمل الله به الدين وأتم على أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً» (١).

ومن كلام لعلي □ في أهل البيت □ يقول:

«نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبِيِّ وَمَحِيطُ الرَّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ (٢)، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ نَاصِرُونَ وَمُحِبُّونَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ وَعَدُوْنَا وَمُبْغِضُونَ نَا يَنْتَظِرُ السُّطُورَةَ» (٣).

نختم هذا الموجز من الأدلة على إمامه الأئمة الاثني عشر (مركز المصطفى □ الوجيز في الإمامه للوحيد الخراساني).

في خطبه للإمام الصادق □ يصف فيها مقام العصمة والإمامه السامي رواها شيخ المحدثين محمد بن يعقوب الكليني في الكافي: ج ١، ٢٠٣

عن محمد بن يحيى الذي يقول في حق النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه ثقة، عين روى نحو ستة آلاف روايه.

عند أحمد بن محمد بن عيسى: شيخ القميين ووجههم وفقههم غير مدافع ومن أصحاب الرضا والجواد والهادي □.

عن الحسن بن محبوب: «أحد أربعة أركان زمانهم، ومن فقهاء الإجماع الذين اجتمعت الطائفة على صحه ما يروى عنهم بسند صحيح، ومن أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا □».

عن اسحاق بن غالب: الذي يضاف إلى توثيقه الخاص روايه أمثال يحيى بن صفوان عنه، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق □ في خطبه له يذكر فيها حال

١- إثبات الهداه: ص ٥٢٦، نقلته من كتاب الحكمة الزاهره علي رضا صابري يزدى، الحكمة ٣٧٠، ص ١٥٨.

٢- مختلف الملائكة بضم اللام محل اختلافهم أي ورود واحد منهم بعد الآخر، فيكون الثاني كأنه خلف. نهج البلاغه: الخطبه ١٠٩، كلامه ٤ في اهل البيت □.

٣- اسد الغابه، ابن الأثير، ج ٣، ص ١٩٣.

ص: ٨٧

الأئمة ؑ وصفاتهم: إن الله عز وجل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه وأبلج بهم عن سبيل منهاجه ونهج بهم عن باطن ينايع علمه فمن عرف من أمه محمّد ؑ واجب حقّ إمامه، وجد طعم حلاوه إيمانه وعلم فضل لحلاوه إسلامه؛ لأنّ الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل مواده وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشاه نور الجبار، يمدّ بسبب إلى السماء ولا ينقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند الله إلّا بجهه أسبابه ولا يقبل الله أعمال العباد إلّا بمعرفته فهو عالم بما يزد عليه من ملتبسات الدجى ومعميات السنن (١). ومشتبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين ؑ من عقب كلّ إمام، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرضيهم، كلّ ما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً.

علماً يبيّن هادياً ينير الطريق، وإماماً قيماً، وحجّة عالماً وانتدبه لعظيم أمره.

أئمة من الله، يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه. يدين بهديهم العباد، وتستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم البلاد، جعلهم الله حياه للأنام، ومصاييح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالإمام هو المنتجب، واصطنعه على عينه في الذر حين ذراه وفي البرّ به حين يرأه، ظلماً قبل خلقه نسمة عن يمين عرشه، محبو بالحكمه في عام الغيب عنده، اختره بعلمه وانتجبه لظهره بقيه من آدم ؑ، وخيره من ذريه نوع ومصطفى من آل ابراهيم ؑ وسلاله من إسماعيل، وصفوه من عتره محمّد ؑ.

لم يزل مرعياً بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وحذوه، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق ونفوث كلّ فاسق مصروفاً قوارق السوء، مبرئ من العاهات محجوباً عن الآفات معصوماً من الزلات مصوناً من الفواحش كلّها معروفاً

١- الغيبة لشيخ النعماني: ص ٢٣١.

ص: ٨٨

بالحلم والبر في بقاءه، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده صامتاً عن المنطق في حياته.

فإذا انقضت مدّة والده، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبته، وبلغ منتهى مدّة والده فمضى وصار أمر الله إليه من بعده، وقلده دينه، وجعله الحجّ على عباده وقيمه في بلاده، وأيده بروحه وآثاه علمه، وأنبأه فضل بيانه واستودعه سره، وانتدبه لعظيم أمره. وأنبأه فضل بيان علمه، ونصبه علماً لخلقه وجعله حجّ على أهل عالمه. وضيائه لأهل دينه والقيّم على عباده أرضى الله به إماماً لهم، استودعه سرّه واستخلفه علمه واستحياه حكّمته، وأحيا به مناهيج سبيله وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل، وتحيير أهل الجدل، بالنور الساطع والشفاء النافع، بالحقّ الأبلج، والبيان اللائح من كلّ مخرج، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه فليس يجهل حقّ هذا العالم إلاّ شقي ولا يجحده إلاّ غوي ولا يصدّ عنه إلاّ جرى على الله جل وعلا.

إنّ كلّ جملة من هذه الخطبة الشريفة تحتاج إلى شرح مفصّل ونكتفي في هذا الموجز ببيان بعض النقاط منها.

معنى الهداية وإمام الهدى

جعل الإمام الصادق □ موضوع خطبته أئمة الهدى؛ لأنّ وجود الإمام لكلّ فئة من الناس أمر واضح ينصّ عليه قوله تعالى (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ) (١)؛ ولأنّ الإمام لا بدّ أن يكون إمام هدى يهدى الأمة (وَجَعَلْنَا هُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) (٢)، وقوله تعالى (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (٣)، وليس إمام ضلاله يضلّ الامه

١- الإسراء: ٧١.

٢- السجده: ٢٤.

٣- الرعد: ٧.

ص: ٨٩

ويدعوها إلى النار: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) (١).

ومعرفة الإمام يتوقف على معرفه الهدى، ومعرفة الهداية وحدودها متوقف على التدبر في آياتها، التي تبلغ نحو ثلاثمئة آية والاطلاع على أحاديثها التي هي أكثر من ذلك.

والهداية أمر عظيم؛ لأنها الكمال المقصود من خلقه الإنسان.

وقوله تعالى: (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (٢).

وقوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) (٣).

وهداية كل مخلوق تتناسب مع خلقته، والإنسان مخلوق في أحسن تقويم، فهدايته أعلى مراتب كمال الممكنات.

ولذا كانت الهداية أكبر نعمه خص الله بها أشرف المخلوقات □ فقال له: (وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) (٤).

وقد بين الإمام □ عظمه مقام الإمامه، حيث وصف الأئمة بأئمة الهدى، وهي صفة تكفي لأهل التعمق لمعرفة خصائص الإمام وما يلزم للموصوف بها من صفات، ثم شرع □ بعد الإجمال بالتفصيل نبين موقع الإمام من الدين الإلهي.

وأن الإمام هو المبين الشرعي لأصول الدين وفروعه، لأن الله سبحانه وتعالى لم يوكل تفسير دينه إلى آراء الخلق المعرض للخطأ والاختلاف؛ لأن الخطأ والاختلاف في الدين آفتان تتقضان الغرض من تنزيله وتدخلان الأمة بعد هدايتها في ظلمات التيه والضلال، ولهذا لم يترك الله سبحانه وتعالى نقطه غموض ولا إبهام كانت أو تكون على أصول دينه وفروعه إلا أوضحها بالأئمة الأطهار □.

١- الرعد: ٧.

٢- طه: ٥٠.

٣- الأعلى: ٣٢.

٤- الفتح: ٢.

كما قال الإمام الصادق ؑ «إنّ الله عزّ وجلّ أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه» (١).

الإمامة بنظر أهل السنّة

بحث الإمامة عند الفرق الإسلامية المختلفه بحث واسع وعميق ويتضمّن فصول ومواضيع مختلفه:

بعد رحيل النبي ؑ تفرقت الأمة الإسلامية إلى فرقٍ مختلفه، كما كان يقول الرسول سوف تتفرق أمتي من بعدى إلى ٧٢ فرقه.

وسبب وجذور هذه الاختلافات مربوط بالموقف والنظره من المسأله الحياتيه المهمه للإمامه، وليس المهم أن نبحت جميع النظريات حول الإمامه، ولكن المهم معرفه أن أصل جميع هذه الاختلافات يرجع إلى هوى النفس وحبّ الرئاسة، والسؤال هنا لماذا عيّن النبي ؑ للأمه مسؤولاً وخليفه بعده، وكان كثيراً ما يذكر اسم هذا الخليفه في مناسبات عديده؟

وهنا لابدّ من التحقيق في نظريه أهل السنّة بالنسبه للإمامه والردّ عليها ولصاحب الأمر والزمان ؑ نظرٌ في هذا الموضوع.

أمّا نظريه أهل السنّة في الإمامه، فهى:

تعريف الإمامه عند أهل السنّة نفس تعريفها عند الشيعة

أمّا السنّة يقولون: الإمامه هى الخلافه بعد رسول الله ؑ على الناس فى أمور الدين والدنيا.

لكن ذلك محل إشكال واختلاف؛ لأنه عند السنّة كلّ شخص يستطيع إحراز هذا المقام، لذا الإمامه عندهم ليست من أصول الدين، بخلاف الشيعة الذين يعتقدون أنّ

ص: ٩١

الإمامة منصب إلهي وعهد معهود من الله سبحانه وتعالى ولا بدّ من توليه شخص يتمّ تعيينه من قبل الله سبحانه وتعالى بواسطة رسول الله ﷺ، وفي الأبحاث السابقة قد تمّ الاستدلال بالقرآن والسنة النبوية والعقل على نظرية الشيعة في الإمامة.

أمّا أهل السنّة: لاثبات نظريتهم في الإمامة يقولون كلّ شخص يصل إلى درجة الاجتهاد يستطيع أن يتولى منصب الإمامة، بدون أن يُقدّموا، أى دليل عقلي أو نقلي على ادعائهم هذا.

أمّا الرد على الأمر نقول:

استدلال أهل السنّة على أنّ الإمام يتمّ تعيينه من قبل الأمة هكذا. عدّه من الأصحاب بعد رحله النبي ﷺ اجتمعوا وانتخبوا الخليفة الأوّل لقياده الأمة بعد رسول الله ﷺ، وهكذا الخليفة الثاني، وهكذا الخليفة الثالث... .

والجواب على هذا نقول:

أوّلاً: لم يحصل الإجماع حتّى نقول: إنّ الأمة انتخبت الخليفة بعد الرسول ﷺ، بل إذا رجعنا إلى التاريخ نجد أنّ الخليفة الأوّل تمّ تعيينه من قبل نفرين وبعد ذلك بطريقه الترهيب والترغيب، وثمّ أخذ البيعه له.

ثانياً: إنّ إجماع واتقان نظر الأمة معتبر إذا طابق القرآن والسنة الشريفة، أمّا إذا اتفقت الأمة على أمر خلاف القرآن والسنة وأمر الرسول ﷺ فهذا باطل؛ لأنّ الأمة لا تعرف مصلحه وصلاح هذا الأمر، فإذا اتفقت على انتخاب نبي أو اتفقت على ردّه فهكذا انتخاب أو ردّ ليس له أى اعتبار ولا يؤخذ به. نكتفى بهذا القدر لأننا بحثنا دلائل انتخاب الإمام سابقاً.

لذا كلامهم في هذا الموضوع مضطرب ولا أساس له من الصّحّة في الوقت الذي أثبت الشيعة أنّ الإمامة منصب وعهد إلهي في مصاف التوحيد والنبوه، فكما يجب الاعتقاد بالتوحيد والنبوه، كذلك يجب الاعتقاد بالإمامة.

ص: ٩٢

أقوى نظريات أهل السنّه في الإمامه، هي:

انتخاب الإمام من قبل الناس، وهذا ما حصل بعد رحله رسول الله ﷺ، لذا عندهم الإمامه من فروع الدين لا أصوله

وبهذه النظرية المغلوطة لا يشترطون في خليفه وقائد المسلمين الإحاطه العلميه والعصمه والقدرة الإعجازيه.

والسؤال هنا هل أنّ الإنسان العاقل من أجل تبرير اشتباه الآخرين والماضين لابدّ من الاعتقاد المغلوط!؟

هل يقبل أى عقل سالم اليوم أن نعتقد باعتقاد وحرکه مغلوطة حصلت نتيجة هوى النفس وطلب القدره. نعم، لا العقل ولا النقل يؤيد هكذا نظريه.

الفصل الثاني: مكانه الإمام على ؑ عند مذهب أهل السنّة

إشاره

١. أخبرنا محمّد بن بشار بن بندر البصرى، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عوف، عن ميمون أبى عبد الله، عن زيد بن الأرقم، قال: كان لفقراء من أصحاب رسول الله ؑ أبواب شارعهم فى المسجد، فقال رسول الله ؑ سدوا هذه الأبواب إلّا باب على ؑ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّى أمرت بسد هذه الأبواب غير باب فقال فيه قائلكم، والله ما سدّدته ولا فتحتّه، ولكنّى أمرت بشىء فتبعته (١).

٢. أخبرنا أحمد بن سليمان: قال حدّثنا يحيى بن آدم، قال حدّثنا إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن الحارث بن مضرب، عن على رضى الله عنه، قال: بعثنى رسول الله ؑ إلى اليمن، فقلت، إنك تبعتنى إلى قوم هم أسن منى لأفضى بينهم، فقال: إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك (٢).

١- خصائص أمير المؤمنين للنسائى: ص ٩٧.

٢- المصدر السابق.

ص: ٩٤

٣. أبو جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك المضره، قال: حدّثنا الأسود بن عامر، قال: أخبرنا شريك، عن منصور، عن ربيع (بن حراش).

عن علي قال: جاء النبي ﷺ أناس من قريش، فقالوا: يا محمد، إنّا جيرانك وخلفاؤك، وإنّ أناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين الدني، ولا رغبة في الفقه (و) أنّما فزوا من ضياعنا وأموالنا فاردهم إلينا.

فقال (النبي) لأبي بكر: ما تقول؟ فقال: صدقوا إنّهم لجيرانك وخلفائك فتغيّر وجه النبي ﷺ، ثمّ قال لعمر ما تقول؟ قال: صدقوا إنّهم لجيرانك وخلفائك فتغيّر وجه النبي ﷺ، ثمّ قال: يا معشر قريش، والله ليعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان ليضربكم على الدين ويضرب بعضكم.

قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا ولكن الذي يخصف النعل (قال): وقد كان أعطي علياً نعلًا يخصفها (١)(٢).

٤. أخبرنا هلال بن بشر البصرى حدّثنا محمد بن خالد، قال: حدّثني موسى بن يعقوب، قال: حدّثنا مهاجر بن مسمار بن سلمه، عن عائشه بنت سعد بن أبي وقاص، قالت: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يوم الجحفة وأخذ بيد علي فخطب بعد أن حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّي وليكم؟

قالوا: صدقت يا رسول الله ﷺ، أنت ولينا، ثمّ أخذ بيد علي فرفعها فقال هذا وليّ ويؤدّي عني ديني أنا موالى من والاه ومعادى من عاداه.

٥. أخبرنا علي بن المنذر الكوفى، قال: أخبرنا محمد بن فضيل، قال: أخبرنا الأجلح عن عبد الله ابن أبي الهذيل الفنى أبو المغيرة الكوفى، عن علي (رض) قال: ما أعرفُ أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيرى عبدت الله قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأمة

١- تاريخ تحليل إسلام سيد جواد موسوى زاده: ج ٢، ص ٤٥١.

٢- المصدر السابق.

ص: ٩٥

سبع سنين (١).

٦. أحمد بن شعيب حدّثنا أحمد بن عثمان بن حكيم (الأوذى) قال حدّثنا أبو نعيم، قال: حدّثنا حسن وهو ابن صالح، عن موسى الجهني، عن فاطمة بنت علي، عن أسماء بنت عميس أنّ رسول الله ؑ قال لعلي: يا علي إنّك منّي بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدى.

٧. أخبرنا أحمد بن يحيى الكوفى، قال: حدّثنا علي وهو ابن قادم، قال: حدّثنا إسرائيل عن عبد الله بن شريك، عن الحارث بن مالك، قال:

قال سعد بن مالك أنّ رسول الله ؑ غزا على ناقته الحمراء وخلف عليّاً، فجاء عليّ، فقال: يا رسول الله ؑ زعمت قريش إنّك إنّما خلفتني إنّك استقلتني وكرهت صحبتي.

فنادى رسول الله ؑ فى الناس (وقال أيها الناس) ما منكم أحدٌ إلاّ وله حامه يا بن أبى طالب أمّا ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدى. قال علي (رض):

رضيتُ عن الله عزّ وجلّ وعن رسول الله (٢) ؑ .

٨. أخبرنا ابن يحيى، قال: حدّثنا الحسن بن حمّاد أخبرنا مسهر بن عبد الملك، عن عيسى بن عمر، عن (إسماعيل بن عبد الرحمن الأسدى) عن أنس بن مالك: إنّ النبي ؑ كان عنده طائر، فقال: اللهمّ اتنى أحبّ خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير. فجاء ابو بكر فلم يقبل له الرسول ؑ بالدخول، ثمّ جاء عمر فلم يؤذن له بالدخول، ثمّ جاء علي فأذن له (٣) .

١- خصائص أمير المؤمنين ؑ للنسائى: ص ٤٠.

٢- خصائص أمير المؤمنين للنسائى: ص ١٢٨.

٣- المصدر السابق: ص ٣١ و ٦٩ و ٧٠.

ص: ٩٦

٣. وهناك جملة أخرى من النصوص المأثورة عن رسول الله ؑ في كتب أصحابنا في عدد الأئمة ونسبهم وأوصافهم، وهي (ستة عشر نصاً).

٤. النصوص المتضمنة لأسماء الأئمة الاثني عشر وتعيينهم بأشخاصهم المأثورة عنهم ؑ.

وهي مضافاً إلى تعيين كلٍّ لاحق منهم بواسطة السابق عليه بالخصوص، كثيره روى عن الحسين بن علي ؑ والباقر ؑ والصادق ؑ والكاظم ؑ والرضا ؑ والجواد ؑ والهادي ؑ.

تعيين كلٍّ إمام بواسطة الإمام السابق عليه والمعجزات الصادره عنهم ؑ.

والنصوص الواردة في إمامه كلٍّ إمام بخصوصه من الإمام السابق عليه متواتره يغنيا مراجعه موسوعه " اثبات الهداه والمعجزات " فقد ألقه لإثبات نبوه نبينا ؑ وإمامه الأئمة الاثني عشر المعصومين بالنصوص والمعجزات المتواتره، وعقد لكلٍّ إمام بايين مشتملين على فصول عديده، باب في النصوص الواردة في إمامته من الإمام السابق عليه، وباب في معجزاته الصادره عنه، وذكر في مقدمه الكتاب: إنَّ أحاديث هذه الأبواب كلها من المتواترات، انتهى.

أما بخصوص الإمام المهدي ؑ نذكر الحديث المتواتر عن النبي والآيه القرآنيه بخصوصه للتبرك فقط:

ومنهم المهدي ؑ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، كما تواترت النصوص عن النبي ؑ عليه.

وقوله سبحانه وتعالى (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (١).

ص: ٩٧

أحياناً يكون استدلال الشيعة صحيح وكامل، ولماذا الأخوه أهل السنّة خصوصاً العلماء لا يقبلون الحقيقة؟

في جواب هذا السؤال نقول: أحياناً بين معرفه الحقّ وقبوله فاصله وفجوه كبيره، وهناك عوامل كثيره لها دخل في قبول الحقّ والحقيقه.

والسؤال الذي يطرح هنا هل تقبل الحقائق فوراً التي يطرحها لك صديقك وتخالف نظرك؟

لكن رغم هذا الأمر هناك كثير من علماء أهل السنّة بعد معرفه الحقّ قبلوا به.

النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في الأئمة الاثني عشر المعصومين في كتب أهل السنّة

١. نصّ رسول الله ﷺ على عدد الأئمة الاثني عشر.

روى نصّ رسول الله ﷺ على عدد الأئمة الاثني عشر في كتب أهل السنّة عن جماعه من الصحابه، فهم: عبد الله بن عباس، وأبو هريره، وسلمان، وعبد الله بن عمر، وأبو جحيفه، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله، وعباس عمّ النبي ﷺ وعلى بن أبي طالب والحسن، والحسين ﷺ وعمر بن الخطاب، وعائشه بنت أبي بكر، جابر بن سمره.

وقد روى نصّ رسول الله ﷺ على عدد الأئمة الاثني عشر عن جابر بن سمره في كتب أهل السنّة بأسانيد كثيره تبلغ خمسين سنداً.

٢. النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في أوصاف الأئمة الاثني عشر عن جابر بن سمره ﷺ في كتب أهل السنّة وهي كثيره جداً.

٣. النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في الأئمة الاثني عشر أولهم على وأحد عشر من ولده في كتب أهل السنّة وهي كثيره أيضاً.

٤. النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في التصريح بأسماء الأئمة الاثني عشر وتعيينهم بأشخاصهم في أحاديث أهل السنّة وهي كثيرة، فراجع النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في الأئمة ﷺ الاثني عشر في كتب الشيعة.

١. نصّ رسول الله ﷺ على عدد الأئمة الاثني عشر في كتب الشيعة فالنصوص الواردة عن رسول الله ﷺ المتضمنه لعدد الأئمة الاثني عشر في كتب أصحابنا كثيرة والمجموع منها في كفايه الاثر فقط مئة وثلاثة وثلاثون حديثاً مسنداً بأسانيد تنتهي إلى رسول الله ﷺ بواسطة سبعة وعشرين من أصحابه:

وقد نقل في إثبات الهداه: ج ١، ص ٤٣٥ ٦٧٥ جملة من الأحاديث المصرّحة بعدد الأئمة الاثني عشر من (٨٥) كتاباً، والمنقول من مجموعها مسلسلاً (٩٢٧) حديثاً، وإن كان مشتملاً على التكرار كثيراً.

٢. النصوص المأثوره عن رسول الله ﷺ المصرّحة بأسماء الأئمة الاثني عشر في كتب أصحابنا. ذكر منها ثلاثة وثلاثين نصّاً.

مكتابه بين العلماء السيد شرف الدين وشيخ سليم رئيس جامعها الأزهر

حول الإمامه باسم "المراجعات" يتكون من (١١٢) رساله رد وبدل بين الاثني عشر وعده مرّات يعترف شيخ الأزهر بصحّه استدلال المرحوم العلامة شرف الدين.

١. من استدلال عالم الشيعة على صحّه مذهب التشيع، هكذا كتب شيخ سليم رئيس جامعه الأزهر لا تستطيع محاكم العدالة إضلال المتمسكين بمذهب أهل البيت، والعمل بمذهب أهل البيت مبرئ لذمه المكلفين، كما هو العمل بأحد المذاهب الأربعة (مذاهب أهل السنه) بل ذهب إلى أكثر من ذلك أنّ الأئمة الاثني عشر الذين تتبعونهم أفضل؛ لأنهم تابعين لمذهب واحد خلاف أئمه أهل السنّه يتبعون إلى أربعة مذاهب.

من كتاب وسائل الشيعة: ج ١، ح ٣٩، وفي كتاب المستدرک ١٧ حديث قام الإسلام وارتفع علمه على عده أمور أهمها مسأله الولايه والقياده.

أ الإمام الباقر ؑ قال: بُنى الإسلام على الصلاة والزكاة والحجّ والصوم والولاية: سأل زواره من الإمام ؑ أى الأمور التى بُنى عليها الإسلام أهمّ؟

أجاب الإمام الباقر ؑ قائلاً: الولاية أهمّ من الجميع؛ لأنها مفتاحهنّ، والوالى هو الدليل عليهنّ، يعنى: الهادى إليهنّ.

المراد بالولاية: إطاعه الإمام المعصوم؛ لأنّ كلّ واحده من الصلاة والصوم والحجّ والزكاة فى حاله عدم وجود الإمكانيات المادية والبدنيه قابل للتغيير.

وأما مسأله قبول القائد وإمام الحقّ يجب أن يكون ثابتاً دائماً كذلك، إنّ النبى الأكرم ؑ فى بيان موضوع الصلاة والصوم والحجّ والزكاة لم يجمع الناس ولم ينادِ بأعلى صوته فى القوم.

أما بالنسبه لتعريف الناس بالإمام ونصبه كان دائماً ينتظر مدّه طويله يتجمع الناس فى مكان واحد ليُبين مسأله قياده المعصوم.

١. رساله (٢٩) كتاب المراجعات وكذلك قياده الإمام على ؑ.

ص: ١٠١

الفصل الثالث: طرق انتخاب الخليفة بعد رسول الله ﷺ**اشاره**

هناك طرق عديده توصل إلى تسلّم السلطه والقياده، وهى:

أولاً: الانتخابات**اشاره**

وهى عبارته عن: أخذ رأى كل فرد فى الأمه يبلغ مرحله معينه من العمر تمكنه من الاختبار والتشخيص.

والانتخاب، طريق حل لا طريق حقّ دائماً، حيث هذه الطريقه لا تغير الواقعيات أبداً يعنى بهذه الطريقه لا يصير الحقّ باطلاً ولا الباطل يصير حقاً.

ولا-الدليل العقلى ولا العلمى قائل بأنّ نسبه الإحدى والخمسين التى حصلت بالانتخاب هى أفضل من نسبه التسعه والأربعين التى حصلت أيضاً بالانتخاب.

نعم، فى مقام العمل يؤخذ بهذه الطريقه يعنى يؤخذ برأى الأكثرية.

لكن هذا لا يدلّ على الأحقيه والاستحقاق الواقعي؛ لأنها لا تستند إلى الجعل الإلهي؛ ولا يمكن لهذه الحكومه سواء جاءت بأكثرية أو بأقلية أن تساوى بين الناس وترضيهم، وكذلك أنّ الله سبحانه وتعالى قد ذمّ الأكثرية فى أكثر من ثمانين مورد فى

ص: ١٠٢

القرآن ففي الآيه الكريمة يقول سبحانه وتعالى: (وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضَيِّعُ لُؤْكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) (١).

كذلك رأى الاكثريه لم يتطور ولم ينمو، لذا لا يعتنى به وقوله تعالى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) (٢).

وكذلك الإمام على ؑ ذم رأى الأكتريه مستشهداً بقول الله تبارك وتعالى: (وَأَكْثَرَهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) (٣).

محاسن هذه الطريقه: إنها طريق حل لا- طريق حق وتعتبر أقل عيوباً من طرق الثورات والانقلابات واستعمال القوه أو البرلمانات الشخصيه، التى تفرض القائد فرضاً، كما يقول المثل: «إن بعض الشر أهون».

أما مساويء الانتخابات

أولاً: فى كثير من الأحيان له عواقب ونتائج سيئه لا يمكن الإغماض عنها، ومنها كل مجموعه تنتخب شخصاً هو مورد ثقته واطمئنانها الذى ليس مورد ثقته واطمئنان المجموعه المقابله لها، فيحصل التضاد والاختلاف فى الآراء بين المنتخبين مما يجز إلى الهرج والمرج.

ثانياً: هناك أمور تلعب دوراً فى جر الإنسان ليل نهار إلى خلاف الحقيقه مثل الشك والخطأ والغريزه والعاطفه، فالانتخابات تتأثر أيضاً بتلك الأمور فى انتخاب القائد مما يؤدي إلى الانحراف عن مسير الحق.

ثالثاً: ليس هناك ضمان وحصانه للمنتخبين.

١- الانعام: ١١٥.

٢- يوسف: ١٠٣.

٣- المؤمنون: ٧٠.

ص: ١٠٣

هل أكثر الناس ينظر إلى حقه وحق الآخرين يعين واحده؟!

ولتوضيح هذا الأمر أكثر، ننقل كلام الإمام السجاد ؑ في بحار الأنوار «إذا رأيتم الرجل قد حسن سمعته وهديه وتمامه في منطقته وتخاضع في حركاته فرويداً لا يعزكم».

ثم بين الإمام ؑ العبارة أعلاه بقوله: «فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام؛ لضعف بنيتة ومهابته ووجبن قلبه فنصب الدين مكانها فهو لا يزال يحتل الناس بظاهره، فإن تمكن من الحرام اقتحمه».

ثم تابع الإمام ؑ كلامه: «إذا وجدتموه يقف عن الحرام فرويداً لا يعزكم فإن شهوات الخلق مختلفه فما أكثر من ينبوا عن المال الحرام وإن كثرت ويحمل نفسه على شوهاء قبيحه فيأتي منها محرماً».

وقال ؑ «إذا وجدتموه يعفو عن ذلك فرويداً لا يفزكم حتى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجعله أكثر مما يصلحه بعقله».

ثم أضاف: «إذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يفزكم حتى تنظروا مع هواه يكون على عقله أم مع عقله على هواه، فكيف حجته للرئاسات الباطله وزهده فيها، فإن من الناس من خسر الدنيا والآخرة بتركه الدنيا» (١).

وفي حديث آخر للإمام الصادق ؑ: «إذا كان لك صديق فولى ولايه فأصبتة على العشر مما كان لك عليه قبل ولايته، فليس بصديق سوء» (٢).

يعنى أكثر الناس قبل الرئاسه والمنصب ذو علاقته وتضحيه مع صديقه، لكن بعد أن يصل إلى المنصب والرئاسه ينسى صديقه وتتلاشى علاقته وتضحيته لصديقه

١- بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج ٧٤، ص ١٨٤.

٢- المصدر السابق: ج ٧٤، ص ١٥٧.

ص: ١٠٤

فالإمام □ يقول: «إذا بقيت بعد تسلّمه الرئاسة عشر صداقته وتضحيته لك فهذا صديق لا بأس به وليس بصديق سوء».

فالياد والرئاسه لابد وأن تكون من الله سبحانه وتعالى؛ لأنه أعلم حيث يجعل رسالته «الله أعلم حيث يجعل رسالته» (١).

أما حديث الإمام الباقر □ لجابر: «واعلم إنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصر ك فقالوا لك: إنك رجل سوء لم يحزنك، ولو قالوا: إنك رجل صالح لم يسرك ذلك، لكن اعرض نفسك على كتاب الله» (٢).

تجارب مره فى التاريخ

من التجارب المره فى التاريخ نذكر منها:

عندما اختار موسى □ سبعين رجلاً من بنى اسرائيل لملاقاه ربه طلبوا منه طلباً أحق، وهو رؤيه الله جهره فقالوا: «أرنا الله جهرة» (٣).

فكانوا مورد غضب الله تعالى فجاءت النتيجة معكوسه.

من هذه التجربه لابد إعطاء مسأله الانتخابات بعهدده شخص أعلم بحقائق وأسرار المستقبل.

ما يمنع فيه الانتخابات

يقول سبحانه وتعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» (٤).

١- الكافي الشيخ الكليني: ج ٨، ص ٣٤٩.

٢- تحف العقول الشيخ حسين ابن شعبه الحراني: ٢٨٤.

٣- النساء: ١٥٣.

٤- الأحزاب: ٣٦.

ص: ١٠٥

وفى موضع آخر: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) (١).

وعود على بدء نقول: بما أن الإمامه منصب إلهي مجعول من الله سبحانه وتنصيب من الرسول □ فلا بد وأن يكون الإمام أهلاً لهذه المهمّة العظيمة ولا يؤثر منافعه الشخصية والخاصه كما أشرنا في صفات الإمام اللائق لهذا المنصب الإلهي أثناء حكمه.

ولابد للإمام من التحلي بأعلى الصفات الإنسانيه. نعم، فالطريق الأمثل والحق الذي بينه القرآن الكريم لتعيين الإمام، فالإمامه كالنبوه والإمام كالنبي في حاجه الأمه إليهما، ودليل الحاجه إلى النبي هو نفسه دليل الحاجه إلى الإمام.

فوظيفه وعمل الإمام كوظيفه وعمل النبي □ التي هي هدايه وتطوير وبيان طرق السعاده الواقعيه للمجتمع الإنساني، لذا نفس الآيه الكريمه التي تبين الحاجه إلى النبي □ تبين الحاجه إلى الإمام □ (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ) (٢).

كلام أبي على سينا

أبو على سينا في موضوع الإمام يقول: يجب أن يكون الإمام معصوماً ويتمتع بأعلى الصفات، وعالماً بالأمور الغيبية ومطلع على طريق السعاده الواقعي.

وفعلاً تمّ تنصيب الإمام على □ لإمامه وخلافه المسلمين بعد رسول الله □ بعد الرجوع من حجّه الوداع بأمر من الله سبحانه، ومن قبل الرسول □ في مؤتمر عالمي عظيم شهده كبار المسلمين آنذاك وأخذ لعلّي البيعه منهم، وتمّ تهنئته من قبل الحاضرين، ولم يكن هذا الأمر مجرد صدفه، بل كان بأمر الله وحكمته لما يتمتع به الإمام على □ من زهد وشجاعه وأدب وأخلاق وعباده وعرفان وتقوى وإخلاص.

١- القصص: ٦٨.

٢- الليل: ١٢.

ص: ١٠٦

فلم يستطع عدوه تسجيل ولو نقطه ضعف واحده عليه وكفاه فخراً إنه لم يسجد لصنم أبداً.

مسألة الشورى

إشارة

قوله تعالى (وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) (١)

معنى الشورى: قال الراغب: التشاور والمشاوره والمشوره، يعنى: استخراج الرأى بمراجعته البعض إلى البعض من قولهم: شرت العسل إذا أخذته من موضعه واستخراجه منه، قال تعالى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ).

والشورى: الأمر الذى يتشاور فيه، أمراً لمعنى: الأمر الذى يعزمون عليه شورى بينهم يتشاورون فيه. ويظهر من بعضهم إنه مصدر، والمعنى وشأنهم المشاوره بينهم.

وكيف كان فيه إشاره إلى أنهم أهل الرشد وإصابه الواقع، فالآيه الكريمة (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) (٢). تشير إلى هذا المعنى، وفى المجمع فى قوله تعالى (وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) وضرورى عن النبى ﷺ إنه قال: «ما من رجلٍ شاور احداً إلا هدى إلى الرشد» (٣).

فمسألة الشورى فى الإسلام لا ترتبط بوضع القانون ولا تعيين القائد، وإنما ترتبط بكيفية إجراء الأحكام الاجتماعيه.

علاوه على دلالة الآيات القرآنيه على عدم اعتبار رأى الأكثريه، بقوله (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)...

فمن كلمه شورى نفهم أن الشورى، تعنى: استخراج أفضل وأحسن النظريات لا

١- الشورى: ٣٨.

٢- الزمر: ١٨.

٣- تفسير نور الثقلين الشيخ الحويزى، ج ٤، ص ٥٨٤؛ تفسير مجمع البيان، ج ٥، ص ٥٧.

ص: ١٠٧

أكثرها، فكلمه (شور) تعنى: التعرّف على نظريات الآخرين وانتخاب أفضلها.

فهناك مثلث طرحه القرآن الكريم فى مسأله الشورى والمشاوره أحد أضلاعه التعرّف على نظريات الآخرين والمشاوره فيها، والضلع الثانى يضمّ تصميم نفس الإنسان، أمّا الضلع الثالث: فهو التوكّل على الله، وقوله تعالى (وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) (١).

محاسن الشورى

فمسأله الشورى جيده وطريقه الى الرشد والكمال.

مساوى الشورى

للأسف الشديد لم تتم بالطريقه التى قال عنها الله سبحانه وتعالى (وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) بل أشبه بالسيطره والاستحواذ على السلطه بالقوه والتهديد.

شورى أم دكتاتوريه!!

ذكر المؤرخون كلهم: بأنّ عمر لما يس من الحياه قال: ادعوا لى أبا طلحه الأنصارى، فدعوه له، فقال له: يا أبا طلحه، إننى رأيت أن أجعل امر الخلافه بعدى بالشورى بين ستّه نفر من قريش يختاروا واحداً منهم، وهم: على وعثمان وطلحه والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف، فإذا عُمدتم من حفرنى، فكن فى خمسين رجلاً من الأنصار حاملى سيوفكم خذ هؤلاء النفر بامضاء الأمر وتعجيله فاجمعهم فى بيتٍ وانتظر بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم، فإن اتفق خمسه وأبى واحد فاضرب عنقه، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فانظر الثلاثه

١- آل عمران: ١٥٩.

ص: ١٠٨

التى فيها عبد الرحمن فارجع إلى ما اتفقت عليه واضرب أعناق الثلاثة المخالفين لعبد الرحمن بن عوف.

فإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا أنفسهم!!

أيها الناس أيها العقلاء إذا لم نسّم هذا الحكم والرأى وهذا الأسلوب بالدكتاتوريه والهمجيه فما يسمّى!؟

ولقد اخرج الحاكم فى المستدرک، وأبو نعيم الحافظ فى حليه الأولياء والطبرانى فى الأوسط، وابن عساكر فى تاريخه، والعلامة الكنجى فى كفايه الطالب، والحموينى شيخ الإسلام فى فرائد السمطين، وابن أبى الحديد فى شرح النهج، وجلال الدين السيوطى فى الدرّ المنتور، وغيرهم. إن أكابر الصحابه كانوا يرجعون إليه فى الوقائع التى تعرض لهم ويأخذون بقوله □ ويرجعون عن اجتهاداتهم وذلك بين من كتب التواريخ والسير.

أما كلام الإمام على □ فى مسأله الشورى:

«لن يسرع أحدٌ قبلى الى دعوه حقٍ، وصّله رحم، وعائده كرم. فاسمعوا قولى، وعُوا منطقى، عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تُنتضى (١) فيه السيوف، وتُخان فيه العهود، حتى يكون بعضكم أئمه لأهل الضلاله وشيعه لأهل الجهاله» (٢).

ثمّ لنا أن نعترض على حكم عمر وتفويضه الأمر النهائى إلى عبد الرحمن بن عوف وبتساءل: بأى حلال وعلّى أى استنادٍ شرعى وعرفى وعقلى ونظرى يكون رأى بن عوف مقدّمًا على رأى الآخرين؟

ولمّ يكون رأى الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف نافذًا ومقدّمًا على رأى

١- تنتضى: تُسل.

٢- نهج البلاغه: الخطبه ١٣٩.

ص: ١٠٩

الآخرين؟! والآخرون إذا لم يوافقوه فمصيرهم القتل؟!!

من نظرنا أن عمر بن الخطاب كان يعرف أن عبد الرحمن بن عوف يميل إلى عثمان وأن سعد بن أبي وقاص حاقده على علي □ وحاسد له فلا يميل له أبداً، فضمن عمر خلافه عثمان وبهذه الخطه الخبيثه والغريبه سماها شورى وأى شورى!!

مما يزيدنا استغراباً من تقديم رأى عبد الرحمن بن عوف على رأى الإمام علي □ فى مثل هذا الأمر وروايتهم حديث الرسول □: «على مع الحقّ والحقّ مع على». وقوله □: على فاروق هذه الأمة، يُفرق بين الحقّ والباطل.

أمّا طريقه الوصول للسلطه والمقام فى دنيا اليوم: فهو عن طريق القدره والقوه والانقلابات وخنق حريه الآخرين والفقير على أكتاف الناس وظلمهم، أو عن طريق الأقلية والبرلمانات الشخصيه التى تعينهم.

أو عن طريق الاستفتاء وأخذ رأى الناس صورياً وبالإكراه مساوئ هذه الطريقه: هو فقدان الحريه فى التعبير عن الرأى، وعدم إمكان الاعتراض على الرئيس أو القائد مهما كان ظلمه وطغيانه، بعبارة أخرى: حكم دكتاتورى متجبر لا ينظر إلى القيم والمعايير بالنظره المطلوبه، بل مصالحه ومنافعه فوق الكل.

بعدما عرفنا جميع الطرق والأساليب للوصول إلى السلطه والرئاسه لا تجدى نفعاً وبعيده عن إرادته الإسلام وأمر الله سبحانه وتعالى تبقى الطريقه الأفضل والأصلح للأمة والمجتمع التعيين؛ لأنّ الإمامه من أهمّ المسائل الاعتقاديّه وعوامل هدايه وتطوّر المجتمع وحسب الروايات لا تقبل عباده شخص مهما أجهد نفسه ليل نهار بدون إمام.

«والله لو كان رجلٌ صام النهار وقام الليل، ثمّ لقي الله بغير ولايتنا لفيه وهو غير راضٍ عنه وساخط عليه» (١).

ص: ١١٠

تعيين الإمام

يعنى تعيين وتنصيب الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ لا بدّ وأن يكون فقط من قبل الله سبحانه وتعالى.

فنبى الله إبراهيم ﷺ بعد تعرّضه للامتحانات والابتلاءات العديده من الله سبحانه وتعالى خرج منها بنجاح وأهليه كامله لهذا المنصب العظيم، من قبيل ترك المال والنفس والزوج والولد، ثم اختاره الله سبحانه وتعالى وجعله إماماً (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)...(١)

فالإمام: لا بدّ وأن يكون على اطلاعٍ كاملٍ ومعرفة تامّة بجميع القوانين الحاكمة على الإنسان والوجود، وكذلك لا بدّ وأن يكون مطلعاً على نتيجة الطريق الذى انتهجه.

يجب أن يكون الإمام منصوباً عليه

والإمام يجب أن يكون منصوباً ومعيناً من الله؛ لأدّن العصمه من الأمور الباطنيه التى لا يعلمها إلا الله تعالى فلا بدّ من نصّ من يعلم عظمته عليه أو ظهور معجزه على يده تدلّ على صدقه.

هذه إشاره إلى طريق تعيين الإمام، وقد حصل الإجماع على التنصيب من الله ورسوله وإمام سابقٍ بسبب مستقل فى تعيين الإمام ﷺ، وإنّما الخلاف فى هل يحصل تعيينه بسبب غير النصّ أم لا؟

فمنع أصحابنا الإماميه من ذلك مطلقاً، وقالوا: لا طريق إلا النصّ؛ لأننا قد بينا أنّ العصمه شرط فى الإمامه، والعصمه أمرٌ خفى لا اطلاع عليه إلا الله سبحانه.

ص: ١١١

فلا يحصل حينئذ العلم بها في أي شخص إلا علام الغيوب وإعلامه بها وذلك يحصل بأمرين:

الأمر الأول: إعلامه بمعصوم كالنبي ﷺ فيخبرنا بعصمه الإمام ﷺ وتعيينه.

الأمر الثاني: إظهار المعجزه على يده الدالة على صدقه في ادعائه الإمامه.

اختلاف الناس في تعيين الإمام والخليفة بعد الرسول ﷺ

بعد التعرف على شرائط الإمامه وكونها عهد إلهي ومنصب رباني، شرعنا في أمر تعيين الإمام بعد رسول الله ﷺ، وهنا اختلف الناس في ذلك فقال قوم: إن الإمامه بعد رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب لمكان إرثه.

وقال جمهور المسلمين: هو أبو بكر بن أبي قحافه باختيار الناس له.

وقالت الشيعة: ما نقلته نقلاً متواتراً بحيث إفاد العلم يقيناً، من قول النبي ﷺ في حق أمير المؤمنين في إمره المؤمنين: «وأنت الخليفة بعدى» و«أنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدى».

وقال أهل السنه: إذا بايعت الامه شخصاً غلب عندهم استعدادها لها واستولى بشوكتها على خطط الإسلام صار إماماً.

وقالت الزيدية: كل فاطمي عالم زاهد خرج بالسيف وأدعى الإمامه فهو إمام.

والحق خلاف ذلك من وجهين:

الوجه الأول: إن الإمامه خلافه من الله ورسوله ولا تحصل إلا بقولهما.

الوجه الثاني: ان اثبات الإمامه بالبيعه والدعوى يقضى إلى الفتنة؛ لاحتمال أن يبايع كل فرقه شخصاً أو يدعى كل فاطمي عالم الإمامه فيقع التجاذب والتحارب.

في وجوب أفضليه الإمام على الرعيه مطلقاً

الإمام يجب أن يكون أفضل الرعيه مطلقاً لما تقدم في النبي ﷺ حيث إنه أفضل

ص: ١١٢

أهل زمانه؛ لأنه مقدم على كلهم، فلو كان فيهم من هو أفضل منه لزم تقديم المفضول على الأفضل، وهو ممتنع وقبيح عقلاً وسمعاً.
خلاصه ذلك كله نقول:

إنّ خلافة الرسول □ ليست رئاسه جمهوريه ليكون تحققها بآراء الناس، كما ادّعى بعد النبي □ بالنسبة لأبي بكر، بل لا بدّ أن تكون منصوبه ومنصوبه ومعهوده من الله سبحانه وتعالى وعلى لسان رسوله □ بأمر الله.
وهذا ما حصل فعلاً في بيعه الغدير، حيث أمر الله سبحانه وتعالى أن ينصب علياً إماماً ويأخذ له البيعه من جميع المسلمين لما يمتاز به □ من مواصفات ومزايا تؤهله لهذا المنصب الخطير، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

في إمامه على وأولاده □:

إنّ الإمام والخليفة بعد رسول الله □ هو الإمام على □ قال: الإمام بعد رسول الله □ على بن أبي طالب □ للنصّ المتواتر من النبي □؛ ولأنّه أفضل أهل زمانه لقوله تعالى (وَأَنْفُسِنَا وَأَنْفُسَكُمْ) (١). ومساوى الأفضل أفضل ولاحتياج النبي □ إليه في المباهلة؛ ولأنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً ولا أحد في هذه الصفة غيره وأولاده □.

فمن ادّعى له الإمامه ومعصوم فهو إمام؛ ولأنّه أعلم لرجوع الصحابه إليه في وقائعهم، ولم يرجع هو إلى أحدٍ منهم ولقوله □ «أفضلكم على».

والقضاء يستدعي العلم؛ ولأنّه أزهّد من غيره حتّى طلق الدنيا ثلاثاً.

وأنّ أرباب الفتون في العلوم كلّها يرجعون إليه، فإنّ أصحاب التفسير يأخذون بقول ابن عباس وهو كان أحد تلامذه الإمام على □ حتّى قال: إنّه شرح لي في باء

ص: ١١٣

(بسم الله الرحمن الرحيم.)

من أول الليل إلى آخره كذلك كان أرباب الكلام يرجعون إليه.

وأما المعتزلة: فيرجعون إلى ابن الحبائى، وهذا يرجع فى العلم إلى أبى هاشم وهذا يرجع إلى محمد بن الحنفية، وهو يرجع إلى أبىه على بن أبى طالب. وأما الإمامية فرجعهم إليه ظاهر، ولو لم يكن إلا كلامه فى نهج البلاغه الذى قرر المباحث الإلهية فى التوحيد، والقواعد الخطابية، وقوانين الفصاحة والبلاغه، وغير ذلك فى العدل والقضاء والقدر وكيفيه السلوك ومراتب المعارف الإلهية وغيرها من الفنون والعلوم كان فيه غنيه للمعتبر وعبره للمتفكر.

وأما أرباب الفقه فرجع رؤساهم المجتهدون من الفرق إلى تلامذته فمشهور وفتواه العجيبه فى الفقه فمذكوره فى مواضعها.

وقول النبى: «أفضاكم على» ومعلوم أن القضاء يحتاج إلى العلوم الكثيره فيكون محيطاً ومتبحراً فيها.

وقوله: «لو ثبت لى الوساده فجلست عليها لحكمت لأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل التوراه بتوراتهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آيه نزلت فى ليل أو نهار أو سهل أو جبل إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفى أى شىء نزلت». ثم إنه كان أفضل الناس بعد رسول الله فيكون هو الإمام لقبح تقديم المفضول على الأفضل.

وإنه أفضل لوجهين:

الأول: إنه مساوٍ للنبى والنبي أفضل، فهكذا مساويه وإلا لم يكن مساوياً له.

وأما إنه مساوٍ له: قول تعالى (وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) (١)

ص: ١١٤

الثانى: كونه □ معصوماً، والمعصوم هو الكامل الذى لا يصدر منه اشتباه ولا خطأ، لذا فالمعصوم هو الأفضل وهو المقدم، فعلى □ أفضل؛ لأنه مساوٍ لرسول الله □ حسب قوله تعالى (وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) ثم إنه معصوم وقد أذهب عنه الرجس وطهره تطهيراً.

لذا فهو الإمام وهو الخليفة بعد رسول الله □.

أكثر الصحابه نقضوا العهد

على أى تقديرٍ حتى لو تنازلنا لرأيكم وقلنا بأنّ النبى □ فى يوم الغدير طالب المسلمين لمحبه الإمام على □ ونصره وأخذ منهم العهد على ذلك.

فلاشكّ بأنهم خالفوا مراد النبى □ ولم يطيعوه، حيث خذلوا علياً فى أمر الخلافه ولم ينصروه وأعظم من ذلك، هجومهم على داره وإشعال النار ببابه وتهديدهم بحرق الدار ومن فيها وترويعهم أهل البيت الشريف □، وإيذاؤهم فاطمه □ بنت محمّد □ وأبنائها وإخراجهم علياً □ من البيت حاسر الرأس، وقد وضعوا عمامته فى رقبته يسحبونه إلى المسجد ويهددونه بالقتل إن لم يبايع أبا بكر بالخلافه وتجاسرهم على زوجته فاطمه الزهراء حبيبه رسول الله □ وبضعته وضربوها حتى أسقطت جنينها المحسن □.

أفهل هذه الأمور الشنيعه والأعمال الفجيعة والمظالم الفظيعة التى ارتكبوها بعد النبى □ فى حقّ أهله وعترته وفى حقّ على بن أبى طالب □ وزوجته فاطمه بنت محمّد □ وفى حقّ ولديه الحسن والحسين □ كان وفاء منهم لما عاهدوا عليه نبيهم □ يوم الغدير؟ أم نقضوا عهدهم معه وخانوه فى أهله وعترته وأخيه على بن أبى طالب □ الذى كان العهد المعهود فى يوم الغدير له خاصّه، ولأهل بيت النبوه عامه بأمر الله العزيز الحكيم!؟

ص: ١١٥

أفهل معامله أهل السقيفة مع فاطمه سيده نساء العالمين ومهجه قلب الرسول ﷺ وزوجه على بن أبي طالب ﷺ، هي المحبة والنصره التي أرادها رسول الله ﷺ من أصحابه في غدير خم بقوله من كنت مولاه فعليّ مولاه؟!

أم هذه المواجهات الوحشية مع آل محمد ﷺ وعترته ﷺ تعني الموده التي فرضها الله سبحانه وتعالى على جميع المسلمين في كتابه المبين بقوله العزيز: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) (١). ومن أقرب إلى النسي ﷺ من ابنته الزهراء البتول وبعلمها وبنيتها ﷺ؟

ولقد أمر ﷺ أصحابه وجميع المسلمين بصلتهم وعدم مقاطعتهم، كما في الرواية التي أخرجها أبو نعيم في حليه الأولياء، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين.

عن عكرمه عن ابن عباس ونقله عنهما الحافظ سليمان القندوزي في يتابع الموده الباب الثالث والأربعين ونقله ابن أبي الحديد عن حليه الأولياء في شرح نهج البلاغه ج ٩/١٧٠ الخبر الثاني عشر قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتى، ويسكن جنه عدن التي غرسها ربى، فليوال علياً من بعدى وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعده فأنهم عترتى، خلّقوا من طينتى ورزقوا فهماً وعلماً، فويل للمكذّبين من أمتى القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم الله شفاعتى».

والصحابه كلهم عاهدوا الله ورسوله ﷺ على مودّه أهل بيت الرسول ﷺ، لكن أكثرهم نقضوا العهد كأنّهم لم يسمعوا ولم يقرؤوا قول الله سبحانه وتعالى: (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (٢).

وأى فساد أكبر ممّا ارتكبوا فى حقّ أهل البيت ﷺ وعتره النبي ﷺ الهاديه ﷺ.

١- الشورى: ٢٣.

٢- الرعد: ٢٥.

ص: ١١٦

(المستشكل) الحافظ: لا نسمح بهذا الكلام والتجاسر على الصحابة المؤمنين المجاهدين في سبيل الله، بل هذا التجاسر منكم على صحابه رسول الله ﷺ يقتضى عند أهل السنّة تكفيركم والحكم عليكم بالضلال والتضليل.

الجواب (قلت): لو كان هذا يقتضى عندكم تكفيرنا فالصحابه كلّهم كافرون! لأننا نتجاسر عليهم بالألفاظ وهم تجاسروا بعضهم على بعض بخوض القتال والمعارك بينهم.

ما حصل بعد رحيل الرسول ﷺ

بعدهما تعرّفنا على طرق انتخاب الإمام والخليفة ومحاسن كلّ طريقه، ومساوئها وأثبتنا أفضلها وهى التعيين والتنصيب؛ لأنها من الله سبحانه وتعالى وتعيين الإمام على ﷺ فى غدیر خم يوم ١٨ ذى الحجّه عام ١٠ للهجره من قبل رسول الله ﷺ وبأمر من الله.

والآن لنرى ماذا جرى بعد رحيل رسول الله ﷺ بالنسبه لفضيه الإمامه والخلافه.

جاء فى تاريخ الطبرى، قال إبراهيم: عندما رحل رسول الله ﷺ من هذه الدنيا كان أبو بكر غائباً وبعد ثلاثه أيام جاء ولم يجرأ أحدٌ قبله على كشف وجه رسول الله ﷺ حتّى تغير جلد بطنه. فرفع أبو بكر الغطاء عن وجه رسول الله ﷺ وقبّله بين عينيه، قائلاً: فداك أبى وأمى لقد كنت طاهراً فى الدنيا والآخرة. وحمد الله وأثنى عليه. وفى تلك الأثناء نزلت الآيه الكريمة قوله تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (١).

ص: ١١٧

كان عمر يقول: إنَّ رسول الله ﷺ لم يمت ويهدد بالقتل من يشيع خبر موت الرسول ﷺ، وفي ذلك الوقت اجتمع الأنصار في سقيفه بنى ساعده وبايعوا سعد بن عبادته ونصبوه لخلافه المسلمين.

ولما سمع أبو بكر بذلك اصطحب عمر وأبو عبيده الجراح وأسرعوا إلى السقيفه.

قال أبو بكر: ماذا تريدون.

قال الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير.

قال أبو بكر: منّا أميران ومنكم وزيران.

قال زياد بن كليب ذهب عمر إلى بيت علي ﷺ وكان طلحه والزبير عنده في البيت فهددهم عمر إذا لم يحضروا للبيعة سوف يحرق البيت.

أخرج الزبير سيفه وتقدّم باتجاهه فعثر وسقط من يده السيف فقبض عليه الحاضرون.

حميد بن عبد الرحمن الحميري: يقول عندما رحل النبي ﷺ كان أبو بكر في المدينة، ثم جاء فكشف عن وجه النبي ﷺ وقبّله، وقال: فداك أبي وأمي لقد كنت طاهراً في الدنيا وطاهراً في الآخرة.

وأقسم برّب الكعبة أنّ محمداً قد مات، ثم ارتقى أبو بكر المنبر ليخطب في الحاضرين: وكان عمر في ذلك الوقت واقفاً ويهدد الناس ويقول النبي حيّ لا ميّت. والذي يشيع موت النبي ﷺ سوف يضرب عنقه.

وشرع أبو بكر بالحديث فطلب منه عمر السكوت، لكن لم يسكت قال أبو بكر: إنَّ الله خاطب رسوله ﷺ: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) (١).

ص: ١١٨

أتى جماعه من أصحاب الرسول ؑ وأقسموا بالله أنهم لا يعلمون بنزول هاتين الآيتين. فعندما قرأ أبو بكر الآيتين، جاء أحدهم، وقال: الأنصار مجتمعون في سقيفه بنى ساعده وبايعوا أحداً منهم، وقالوا: أمير من عندنا وأمير من قريش.

آنذاك قال: أبو بكر نَقبل أحد الاثنين: عمر أو أبا عبيده الجراح مدعيًا أن قوماً جاؤوا إلى الرسول ؑ وقالوا: ابعث لنا رجلاً أميناً فبعث ؑ أبا عبيده إليهم.

وفي هذه الاثناء نهض عمر من مكانه وبايع أبو بكر وبايعه الناس، واعترض بعض الأنصار، وقالوا: لا نبايع غير علي ؑ، لكن لم يتغير شيء واستحوذوا عليها بهذه الطريقة، فسكت أبو الحسن أمير المؤمنين وفي عينه قذى وفي حلقه شجى كما هو يوصف نفسه، لكن الصبر الذي تحلّى به فلم يشهر سيفاً ولم يرق دماً، فتقمصها الأول، ثم بعده الثاني، ثم بعده الثالث، وهكذا جرى القدر على ما لا تحمد عقباه.

فحُرمت الأُمة من الخليفة اللائق والإمام الإلهي المنصوب من قبله سبحانه وتعالى فهاهى مظلوميه أبى الحسن ؑ تبقى ولا تمحى إلى أن يظهر صاحب الأمر فيرجع كل حقٍّ إلى صاحبه الشرعى.

المظالم التي تعرض لها الإمام علي ؑ

لقد تعرّضت الإمامه وخط الإمامه والتابعين الحقيقيين لأبشع أنواع الظلم والاضطهاد.

لا يدري الإنسان من أين يبدأ وأين ينتهى، لكن نكتفى باختصار شديد ونذكر بعض الظلمات:

١. سلب الإمام علي ؑ قدرته الماليه والاقتصاديه بأخذ فدك منه، حيث كانت فدك مورداً مالياً كبيراً.

٢. تعرّض الإمام علي ؑ لأنواع التهم وتحريف الحقائق حتّى وصل الوضع إلى

ص: ١١٩

حدّ أن أهل الشام عندما سمعوا باستشهاد الإمام علي ؑ في مسجد الكوفة، قالوا: ماذا يفعل علي ؑ في المسجد وقُتل يعني هل هو من أهل الصلاة حتّى يذهب إلى المسجد ويستشهد!!

٣. كانوا يُضعفون الإمام علي ؑ بايجاد المنافسين وتقويتهم واحترامهم.

٤. برفع شعار (حسبنا كتاب الله) وقفوا بطريق أحاديث النبي ؑ وكلمات المعصوم وحرّموا الناس من الاستفادة من منع العلم الأصلي.

٥. حذف سهم ذى القربى وأهل البيت من نظام الماليات الإسلامي.

٦. وضعوا أحاديث جعلته ومُلقه على لسان أبي هريره في مدح بنى أميه وتضعيف بنى هاشم، فاختلط الحقّ بالباطل وصيّب على الناس تشخيص الحقّ من الباطل.

٧. حرّفوا البيانات الصريحه والأحاديث الواضحه حول مسأله قياده والإمامه.

٨. كانت مسأله قياده المعصوم عهد إلهي إلى أن وصل أمثال يزيد للحكم سقطت هذه القياده الإلهيه.

٩. كلّ المعايير والقيم الإلهيه تغيّرت وكلّ شخص بأيه وسيله وقدره تخدمه يطرح نفسه للقياده ويقول (سلونى) ولم يتبعوا القياده التى لها اطلاع، وأعلم بأمور المسلمين والإسلام، بل اتبعوا من لا اطلاع ولا علم له بالمسائل المتنوعه ويكون متحيراً ويستمدّ العون من علي ؑ ودائماً يقول لو لا علي ؑ لهلك فلان.

١٠. بادعاء أنّ علياً ؑ شاب واتهامه بكثرة المرح والتواضع ووجود أحقاد بدرية وخبيريه وحنينيه فى قلوب المسلمين؛ لأنّه قتل الكثير من آباء المسلمين حينما كانوا كفّاراً قبل إسلامهم، لذا هذه الأحقاد والحجج أدّت إلى اعتزال الإمام وجلسه فى المنزل مدّه طويله حتّى ذكر بأنّه أوّل مظلوم: «أنا من أوّل يوم كنتُ مظلوماً» (١).

١- بحار الأنوار العلامه المجلسي: ج ٢٧، ص ٢٠٩.

ص: ١٢٠

في حين أي صحابي من أصحاب النبي ليس لديه مثل فضائل علي ؑ، لكن للأسف جاؤوا به وعزلوا علياً جانباً.

هل أن المرح والتواضع يمنع اللياقة؟ هل أن النبي ؑ لم ينصب شاباً عمره ثمانية عشر سنة لقياده جيش المسلمين وهو أسامة بن زيد وجعل تحت إمرته كبار الصحابة حتى قال الرسول ؑ «ملعون من تخلف عن جيش أسامة»؟ هل أن الشيخوخة وكبر السن شرط للقياده؟

ألم يُشترط في القياده وحسب معايير القرآن الكريم: العلم، التقوى، الجهاد، والهجرة، والسبق إلى الإسلام، والإخلاص، والإيمان؟ لماذا تركنا الملاكات الإلهيه وطرحنا الملاكات الجانيه؟

١١. الأهم من كل ذلك يتهمون الإمام ؑ بأنه كان قانعاً بالقياده العلميه والمعنويه (الدينيه)، أما القياده السياسيه والعسكريه حولها إلى الآخرين!

ألم يمتلأ نهج البلاغه بدعوه الناس إلى الإمام والسؤال منه حول جميع المسائل؟! هل مسأله السؤال تحتاج إلى البيعه أم لا؟

عشرات المرات والإمام يتألم لتضييع حقّه السياسي وليس لعدم حضور الناس ليسألوا منه مسائل علميه، بل كان الناس دائماً يأتون ويسألون منه المسائل العلميه.

١٢. الإنسان يحترق قلبه كيف جميع الناس يقعون في الخطأ ويتركون الإمام ويذهبون وراء الآخرين؟

منهم يقول: لا بد من وجود مصلحه في ترك الناس الإمام ويتبعوا شخصاً آخر، للجواب على هذا الكلام:

أولاً: لم يترك جميع الناس علياً.

ثانياً: هل أن الأكثرية دائماً دليل الاحقيه؟

هل إذا كانت المعايير القرآنيه الواضحه التي ذكرناها هي المعيار، هل يحق ترك تلك المعايير ونظر عمل الناس؟

ص: ١٢١

هل تُركُّ رسول الله ﷺ وهو يقرأ خطبه الجمعة عندما دخلت قافله تجاريه وانشغل الناس بالشراء وتركوا الرسول ﷺ إلاّ كم نفر كما صرحت به آخر آيه في سورة الجمعة فيه صلاح؟ كقوله تعالى (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا) (١).

انواع المظالم

كان الإمام علي ﷺ في معرض الظلم منذ أن طلب الرسول ﷺ الكتف والدواه ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً.

فقابلوا ذلك بالسخرية والتوهين وقال أحدهم: «إنَّ الرجل ليهجر».

واستمرت مظلوميه الإمام وضياع حقه إلى آخر عمره حتّى عندما ضربه الملعون ابن ملجم، وقال «فرتُ وربّ الكعبة» وبعد شهادته بقت مظلوميته إلى وقتنا الحاضر، وقد طرح ﷺ قسماً من مظلوميته في كتاب نهج البلاغه.

لكن الإمام علي ﷺ على الرغم من المظلوميه التي تعرّض لها كان حريصاً على وحده الصف من أجل الدوله الإسلاميه. وقد صبر الإمام ﷺ على الظلم التي تعرّض له، كما ذكر في خطبته المشهوره بالشقشقيه، «صبرتُ وفي العين قذى، وفي الحلق شجى...» (٢).

لم ينحصر الظلم الذي لحق الإمام علي ﷺ والأئمه ﷺ على الظلم عن طريق القلب أو اللسان أو القلم بل تعرض الإمام علي ﷺ والأئمه المعصومون ﷺ إلى أنواع الظلم يطول المقام بذكرها، فمثلاً كانوا يُوهنون ويسبّون الإمام علي ﷺ على منابر الخطب وأمام الناس وباسم الإسلام ويتقربون بذلك إلى الله، حتّى في الصلاه

١- الجمعة: ١١.

٢- خطبه الشقشقيه.

ص: ١٢٢

والقنوت كانوا يتعرّضون له، فالظلم الذى لحق بالأئمة المعصومين ليس فقط من أعدائهم وإنما كذلك من أصدقائهم الحمقى الخائنين أو الذين ليسوا أهلاً لاتباعهم للأئمة □، وكذلك الجهلاء والبسطاء منهم، والمنافقون.

المظالم الثقافية

كلنا نعلم بعض الشخصيات المشهورة من أهل السنّة الذين عاصروا الإمام الكاظم □ لم ينقلوا حتّى حديثاً واحداً عن ذلك الإمام المظلوم ألم يستحقّ الإمام الكاظم □ أن ينقلوا عنه بعض الأحاديث فى حين ينقلون عن راوى عادى كثيراً من الأحاديث؟ لا ندرى لماذا فى صحيح البخارى المهمّ جداً تنقل عن مجموعه من الخوارج حديثاً وقالوا مئة نفر مجهول الحال يقبلون كلامهم ويعتبرونه، أما عن الإمام الصادق □ والأئمة من بعده لم ينقلوا حتّى حديثاً واحداً؟

المظالم والتهم التى تعرض لها الشيعة والرد عليها

هناك تهمة تلصق بالشيعة ولا ندرى لماذا لا يرفعون أيديهم عن أنواع التهم للشيعة، منها:

أولاً: إنّ الشيعة يقولون بوجود قرآن غير هذا القرآن المحرّف.

ثانياً: إنّ الشيعة يغالون فى حبّ أئمتهم إلى الحد الذى يتخذونهم ربّاً.

ثالثاً: إنّ الشيعة قائلون بوجوب العمل بالكتب الأربعة وهى أصول الكافى، كتاب من لا يحضره الفقيه، التهذيب، والاستبصار.

رابعاً: إنّ الشيعة يعتبرون جميع أصحاب رسول الله مرتدين.

خامساً: ينسبون البهائية والبابية إلى مذهب الشيعة، وغيرها من التهم والافتراءات على الشيعة.

ص: ١٢٣

والجواب على هذه التهم والافتراءات وبحسب قول الشيخ قراءتى، وقد ذكر الإجابة عن هذه التهم عن طريق تلفاز الجمهوريه الإسلاميه:

الجواب عن السؤال الأول

لا- يقول الشيعة بوجود قرآن محرّف، بل هو القرآن الذى أنزله سبحانه وتعالى على رسول الله ﷺ وضمن سبحانه وتعالى حفظه من التحريف بقوله (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (١).

الجواب عن السؤال الثانى

لا- يتخذ الشيعة أئمتهم ربّاً، بل يعتقدون بكون الأئمة وسيله تقربهم إلى الله ويتوسلون بهم، والله سبحانه وتعالى قال: (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) (٢).

الجواب عن السؤال الثالث

البهائيون والبايون ليسوا من الشيعة.

الجواب عن السؤال الرابع

لا- يقول الشيعة العمل بالكتب الأربعة (الكافى، كتاب من لا يحضره الفقيه، التهذيب، الاستبصار) واجب، بل هى من أفضل الكتب التى يمكن للشيعة الرجوع إليها.

ولا يقول الشيعة كلما فى هذه الكتب الأربعة ليس قابل للانتقاد.

١- الحجر: ٩.

٢- المائدة: ٣٥.

ص: ١٢٤

الجواب عن السؤال الخامس

لا يعتبر الشيعة جميع أصحاب رسول الله ﷺ مرتدين أبداً، لكن تقول: في زمن رسول الله ﷺ كان هناك مؤمنون واقعيون ومنافقون. وبعد رحله رسول الله ﷺ أيضاً هناك المؤمن الواقعي والعاقل وكذلك المنافق (١).

وإلا أين ذهب المنافقون الذين كانوا في حياه النبي ﷺ بعد رحلته؟

أيصح أن نقول أن أكثر الناس تركوا الحق؟

المطلع على القرآن الكريم يعلم أن في زمن موسى ﷺ ترك الناس هارون الذي هو أخوه وتجمعوا حول العجل.

لذا المهّم والمطلوب هو نتيجة الأعمال وعاقبتها، كما قال عيسى ﷺ بنظري أساس العمل الأجر الأخير لا الأجر الأول.

نعم، مازال هناك غرائز وشيطان وهوى نفس ووساوس فالخطر محتمل وقائم.

مع كلّ الماضى الجهادى والعبادى كيف ينحرف الإنسان؟

إنّ الله سبحانه وتعالى لا يُريدُ عبادةً، بل يريدُ عبوديةً. وخير مثال على ذلك: إنّ إبليس عبد الله آلاف السنين، لكن عندما وصل الأمر إلى العبودية تراجع وكأنّ شيئاً لم يكن. وهناك أمثله في القرآن كثيرة: على إحباط الأعمال وعدم قبولها فمثلاً بلعم بن باعور وصل إلى درجة عالية من الإيمان والعلم، ولكن نتيجة طُرد من لطف ورحمة الله سبحانه وتعالى، بل صار مورد غضب الله.

المسألة المهّمة هي خطر سوء العاقبه فهو كبير وجدى يهدد الإنسان. ذكرنا في المثالين أعلاه (إبليس وبلعم) كيف كان سوء عاقبتهم؟

١- أنظر: دروس من القرآن الكريم لقراءتى: ج ٥، ص ٦٥.

ص: ١٢٥

والآن نذكر مثلاً على حسن العاقبه يوسف □ كيف رماه أخوته في البئر، وكذلك وُضع في السجن سنين طويله وأتخذوه عبداً، لكن نرى عاقبته كانت حسنةً وعندما وصل إلى أعلى المناصب والمراتب كان دائماً يدعو ربّه أن يحفظه من الانزلاق والانحراف ويتوفاه مسلماً (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّينِ بِالصَّالِحِينَ) (١).

الشيعة وأهل السنّة

لو تطالع كثيراً من كتب أهل السنّة والشيعة تجد تقريباً جميع فضائل الإمام على □ التي مذكوره في كتب الشيعة مذكوره أيضاً في كتب أهل السنّة.

وإذا وجدنا انتقاداً من قبل الشيعة لبعض أصحاب رسول الله □ نفس تلك الانتقادات تجدها في كتب أهل السنّة.

ومن يسافر إلى إيران وكذلك العراق يجد أنّ الشيعي يعيش جنب أخيه السنّي وبينهم تزاوج ومعاملات، والشيعة يحضرون تشييع جناز أهل السنّة وبالعكس، ولم يكن حبّ وولاء الشيعة للإمام على □ في الوقت الحاضر وإنّما منذ زمن رسول الله □، ونفس رسول الله □ أطلق لقب الشيعة على أتباع الإمام على □ وهي حركة من عمق الإسلام والقرآن وهدفها رضا الله تعالى. (٢).

١- يوسف: ١٠١.

٢- الغدير العلامه الأميني: ج ٢، ص ٥٧.

ص: ١٢٧

الفصل الرابع: بعض فضائل الإمام علي ؑ وأهل بيته ؑ**نزول سورة الدهر بحق علي ؑ وأهل البيت**

إنَّ أهل البيت وفي مقدّماتهم الإمام علي ؑ هم بحر معطاء بالفضائل والمناقب ولا يمكن لأحد إحصائها بهذه العُجالة، وفي هذا البحث المتواضع لا بدّ من تخصيص بحوث وبحوث للكتابه فيها حيث شهد لهم الأعداء قبل الأصدقاء والفضل ما شهدت به الأعداء. ولا بأس بذكر بعض فضائله.

ولادته**أول هاشمي ولد من هاشميين**

لقد ولد أمير المؤمنين ؑ الشخصيه الأولى بعد الرسول ؑ، الذي تربى في حجر الوحي وارتضع من لبان النبوه، ومن أبوين قرشيين هاشميين، وهما: أبو طالب، شيخ الأبطح... وفاطمه بنت أسد، بن هاشم بن عبد مناف.

وقال الكليني وغيره: وهو أول هاشمي وليد من هاشم مرتين، وقريب منه غيره. (١)

١- الكافي: ج ١، ص ٣٧٦، ونسب قریش لمصعب الزبيدي، ص ١٧، التهذيب: ج ٦، ص ١٩، بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ٥؛ أسد الغابه: ج ٤، ص ١٦، وج ٥، ص ٥١٧.

ص: ١٢٨

وعلق المجلسي ؑ بأن أخوته طالباً، وعقياً، وجعفرأ قد ولدوا قبله من هذين الهاشميين، وقول التهذيب وغيره " في الإسلام " لا يصح ذلك!

إذ لو كان مرادهم أنه ولد بعد البعثة فهو لا يصح للاتفاق بأنه ولد قبل البعثة.

ولو كان المراد: أنه الوحيد الذي وُلد بعد ولادة الرسول ؑ فهو كذلك لا يصح؛ لأن أكثر أخوته ولدوا بعد ولادة النبي ؑ مع أن هذا اصطلاح غريب غير معهود. (١)

والصحيح أن يُقال كما قال المعتزلي والشهيد وغيرهما وأمه أول هاشميه ولدت هاشمياً. (٢)

الفضيلة الأولى: ولادة أمير المؤمنين ؑ في الكعبة

لقد ورد أنه ؑ ولد في جوف الكعبة أعزها الله، وأن هذه فضيله اختصه الله بها، ولم تكن لأحد قبله، ولا بعده وقد صرح بذلك عدد كبير من العلماء، ورواه الأثر، وهو مستفيض عند شيعة أهل البيت ؑ، كما أنه كذلك في كتب غيرهم، حتى لقد قال الحاكم وغيره:

(تواترت الأخبار أن فاطمه بنت أسد، ولدت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب في جوف الكعبة...). (٣)

وصرح عدد من العلماء والمؤرخين بأنه لم يولد فيها أحد سواه... (٤)

١- أنظر: بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج ٣٥، ص ٦.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١، ص ١٣، وج ١٥، ص ٢٧٨، بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ٦، البدء والتاريخ: ج ٥، ص ٧١، نسب قريش: ص ٤٠.

٣- المستدرک الحاكم النيسابوري: ج ٣، ص ٤٨٣.

٤- أنظر: المستدرک للحاكم: ج ٣، ص ٤٨٣ وتلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحه، نور الأبصار: ص ٧٦، والفصول المهمه لأبي الصباغ: ص ١٢، ومناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ص ٧.

ص: ١٢٩

قال السيد الحميرى المتوفى فى سنة ١٧٣ هـ:

ولدته فى حرم الاله وآمنهوا البيت حيث فناؤه والمسجد

وقال عبد الباقي العمري:

أنت العلى الذى فوق علا رُفعا بطن مكّه وسط البيت إذ وضعاً

وهل يوجد أعظم من هذه الكرامه!؟

الفضيلة الثانية: أول من أسلم**إشاره**

إن أول من أسلم، واتبع وصدّق وآزر وناصر، هو أمير المؤمنين وإمام المتقين على بن أبى طالب □.

وقد أورد العلامة الأمينى فى كتابه القيم الغدير ج ٣، ص ٢٢٤ وص ٢٣٦.

أقوال العشرات من كبار الصحابه والتابعين وغيرهم من الأعلام، وعن العشرات من المصادر غير الشيعيه، تؤيد وتؤكد على أن أمير المؤمنين □ هو أول الأئمه إسلاماً: ونذكر منهم:

١. على نفسه ٢. الإمام الحسن ٣ □. الإمام الباقر ٤ □. عمر بن الخطاب ٥. سلمان الفارسى ٦. أنس بن مالك ٧. ابن عباس ٨. أبو ذر ٩.
- المقداد ١٠. الخباب بن الأرت ١١. جابر بن عبد الله الانصارى ١٢. أبو سعيد الخدرى ١٣. حذيفه بن اليمان ١٤. عبد الله بن مسعود ١٥.
- أبو أيوب الانصارى ١٦. خزيمه بن ثابت ١٧. عمرو بن العاص ١٨. سعد بن أبى وقاص ١٩. زيد بن الأرقم ٢٠. محمّد بن أبى بكر
٢١. جرير بن عبد الله البجلي ٢٢. بريه الأسلمى ٢٣. عفيف الكندى ٢٤. أبو رافع ٢٥. أبو حزام ٢٦. هاشم المرقال ٢٧. عبد الله بن حجل
٢٨. أبو عمره ٢٩. عبد الله بن خبال بن الأرت ٣٠. عبد الله بن بريه ٣١. مالك الأشتر ٣٢. عدى بن حاتم ٣٣. محمّد بن الحنفية ٣٤.
- مالك بن عباده ٣٥. عبد الله بن حاتم المرقال ٣٦. عمر بن

ص: ١٣٠

الحمق ٣٧. سعيد بن قيس الهمداني ٣٨. عبد الله بن أبي سفيان ٣٩. كعب بن زهير ٤٠. ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ٤١. الفضل بن أبي لهب وغيرهم.

بعض ما جاء في سبق علي ﷺ إلى الإسلام

هذا كله... بالإضافة إلى الكثير من الروايات الواردة عن النبي الأعظم ﷺ، وكذلك كلمات أمير المؤمنين ﷺ نفسه، وكلمات الصحابة والتابعين وأشعارهم، بل ادعى البعض الإجماع عليه (١)، ولعلّ حصر ذلك متعذر على أي باحث ومنتبع، لذا فلا محيص لنا عن الاكتفاء بأمثله قصيره لتكون عنواناً وإشاره لغيرها من الكثير الطيب الذي لم نذكره ونحيل القارئ الكريم إلى ما كتبه العلامة الأميني في الغدير: ج ٣، ص ٢٢٠ ٢٤٣، وج ١٠، ص ١٥٨ ١٦٢.

ومما ورد عن النبي ﷺ بسند صحيح قوله:

«أولكم وروداً علىّ الحوض، أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب (٢)».

وعنه ﷺ: «إنّه أول أصحابي إسلاماً، وأقدم أمتي إسلاماً» (٣).

- ١- انظر: الصواعق المحرقة لأبي حجر العسقلاني، الفصل الاول، الباب التاسع، كتاب: المعرفة للحاكم، ص ٢٢.
- ٢- مستدرك الحاكم: ج ٣، ص ١٣٦ وصحيحه؛ وتاريخ بغداد للخطيب: ج ٢، ص ٨١؛ والاستيعاب، هامش الاصابة: ج ٣، ص ٢٨ وشرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد، والسيره الحلبيه، والسيره النبويه لدحلان ومناقب الخوارزمي والغدير وغيرها.
- ٣- الغدير: ج ٣، ص ٩٥ ٩٦؛ عن مسند احمد، ج ٥ ٢٦؛ والاستيعاب، ج ٣، ص ٣٦؛ والرياض النضرة؛ مجمع الزوائد والمرفاه، كنز العمال؛ والسيره النبويه، لدحلان؛ والسيره الحلبيه، راجع أيضاً: مستدرك الحاكم، ج ٣، ص ١١١؛ والمنمق؛ وجمع الجوامع؛ ومجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٢... وغيره. عن الطبراني عن ابن إسحاق، وقال: هو مرسل صحيح الإسناد وأخرجه الطبراني وأحمد قال الهيثمي: ج ٩، ص ١٠١ إلخ.

ص: ١٣١

وعنه أنه أخذ بيد علي ؑ فقال: «هذا أول من آمن بي، وهذا أول من صافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر» (١).

تصريحات أمير المؤمنين ؑ حول سبق إسلامه

وعلي ؑ نفسه يُصرّح في كثير من المناسبات بذلك، فيقول عن نفسه:

إنّه لم يسبقه أحدٌ في الصلاة مع رسول الله ؑ، وإنّه أول من أسلم مع رسول الله ؑ، وإنّه لا يعرف أحداً في هذه الأمة عبد الله قبله غير النبي ؑ، وإنّه صلى قبل أن يصلّي الناس وعمره سبع سنين. (٢)

لعلّ المراد التعبد مع النبي ؑ قبل البعثة بثلاث سنين حيث بدأت إرهابات النبوه، ثمّ يضمّ إليه ثلاث أو خمس سنين فتره الدعوه السريّة بعد البعثة، أو لعلّه عبده حقاً مع رسول الله ؑ قبل البعثة سبع سنين إلا أنّ الصحيح يكون في الروايه هو ما ذكره ابن بطريق: صلّت الملائكه عليّ وعليّ سبع سنين.

كما أنّه ؑ قد كتب هو نفسه بهذا الأمر إلى معاويه، وردده في كلماته الكثيره المتضافره. (٣)

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١٣، ص ٢٢٠.

٢- كشف الغمه للاربلي: ج ١، ص ٣٤٢.

٣- راجع الغدير العلامة الأميني: ج ٣، ص ٢١٣ ٢٢١ ٢٢٢، ح ١٠، ص ١٥٨، ١٦٤ و ج ٢، ص ٢٥، ٣٠، ٣١٤؛ شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٥٠٣، ٤٠٤، ٨٣ ج ٢، ص ١٠٢؛ وأبي داود باسناد وتاريخ بغداد للخطيب: ج ٤، ص ٢٢٤؛ ومجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٢؛ وفرائد السمطين: باب ٤٨؛ وقعه صفين، لنصر بن مزاحم؛ جمهره الخطب: ج ٨، ص ١٧٨، ٥٤٢، ٤٢٨؛ وجمهره الرسائل: ج ١، ص ٥٤٢، ومروج الذهب: ج ٢، ص ٢٥٩؛ وتذكره السبط ابن الجوزي: ص ١١٥؛ والمحاسن والمساوي وغيرها.

ص: ١٣٢

دليل آخر

إنّ احتجاجه □ واحتجاج أصحابه من الصحابه والتابعين بهذه الكثرة عل خصومهم، فى صقّين وغيرها واهتمامهم الواضح بهذا الأمر ليدلّ على ذلك دلاله واضحه، ولم نجد أحداً من أعدائه □ حاول إنكار ذلك والتشكيك فيه أو طرح اسم آخر على أنّه هو صاحب هذه الفضيله دونه، رغم توفر الدواعى لذلك. ورغم كون الطرف المقابل لا يتورع حتّى عن اختلاق الكذب على الرسول الأعظم □، بل على الله سبحانه وتعالى. فلو أنّهم عرفوا أنّ كذبتهم تجوز على أحد لكانوا لها من المبادرين، ولكن كلّ ذلك يدلّ أنّ ذلك كان أمراً مسلماً ومجمعاً عليه ولا يمكن إنكاره من احد.

وكشاهد على هذا التسالم نذكر هنا حادثه واحده فقط ونترك ما سواها وهو كثيرٌ جداً جرت لسعد بن أبى وقاص الذى كان منحرفاً عن على □، حيث سمع رجلاً يشتمّ علياً، فوقف عليه وقرره بقوله: يا هذا، علام تشتم على بن أبى طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله □؟ ألم يكن أعلم الناس؟ (١) كما أنّ المقداد كان يتعجب من قريش لرفضها هذا الأمر يعنى أنّه أول المؤمنين إسلاماً على ابن أبى طالب. (٢)

نقل حادثه

كان على □ قد مرّ من أمام شيبه والعباس بن عبد المطلب، فقال شيبه: أنا سادن المسجد الحرام وبيدى مفاتيح البيت وأقوم بتعمير المسجد الحرام.

١- مستدرک الحاكم: ج ٣، ص ٥٠٠ وصححه هو والذهبي فى تلخيصه هامش نفس الصفحه؛ حياه الصحابه: ج ٢، ص ٥١٤، ٥١٥.

٢- الغدير: ج ٩، ص ١١٥؛ عن يعقوبى، ج ٢، ص ١٤٠.

ص: ١٣٣

وقال العباس بن عبد المطلب: أنا ساقى الحاج الماء بيدي، وكان كل منهما يتفاخر بعمله، وأما عليّ ﷺ فقال:

وأنا بهذا السن الصغير لديّ افتخار ليس لديكما، وهو أنا بسيفي وجهادي أنتما آمنتما بالله وبرسوله.

هذا الأمر شقّ عليهما كثيراً ولم يتحملاه باعتبارهما سادات قريش كبارهم، فشكا العباس إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما جرى فدعا رسول الله علياً ﷺ قائلاً له: لماذا تتحدّث بهكذا مع عمك العباس؟

فأجاب عليّ ﷺ: هجومي عليهما لم يكن باطلاً. وفي هذه الأثناء نزل جبرئيل بالآية الكريمة (أَجَعَلْتُمْ سِتْرًا لِيَاكَ الْحَاجُّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (١).

الفضيلة الثالثة: مبيت على ﷺ وهجره النبي ﷺ

إشاره

اجتمع أشرف قريش في دار الندوة، ولم يتخلف منهم أحد من بنى عبد شمس، ونوفل، وعبد الدار، وجمح، وسهم، وأسد، ومخزوم وغيرهم، وشرطوا أن لا يدخل معهم تُهامي؛ لأنّ هواهم كان مع محمدٍ (٢). ﷺ

كما أنّهم قد حرصوا على ألا يكون عليهم من الهاشميين، أو من يتصل بهم عين أو رقيب. (٣)

وتذكر الروايات: إنّ إبليس قد دخل معهم بصفه شيخ نجدى، وتشاوروا فيما

١- التوبة: ١٩؛ تفسير الأمثل: ج ٧، ص ٣١٢.

٢- تاريخ الخميس: ج ١، ص ٣٢١؛ السيره الحلبيه: ج ٢، ص ٢٥؛ راجع: الأبصار، ص ١٠.

٣- المصدر السابق.

ص: ١٣٤

بينهم ما يصنعون بمحمّد، وذكروا الحبس في الحديد، فرأوا أنّ من الممكن أن يتصل بأنصاره، ويطلقوا سراحه، وذكروا النفي إلى بعض البلاد فرأوا أنّ ذلك يمكن الرسول   من نشر دينه، فاستقرّ رأيهم أخيراً على اقتراح أبي جهل أو إبليس، بأن يأخذوا من كلّ قبيلة شاباً جلدأ قوياً، حسيباً في قومه، نسيباً وسطاً، ويعطى كلّ منهم سيفاً صارماً، ويدخلوا على محمّد   بأسياهم فيضربونه ضربه رجل واحد، فيقتلوه ويتفرق دمه في القبائل؛ لأنّ بنى عبد مناف لا يقدرّون على حرب القبائل جميعاً فيضطرون إلى القبول بالديه فيعطونهم إيّاها، وينتهي الأمر.

وواضح أنّ الشروط التي اعتبروها في العشرة، إنّما هي من أجل لا تُفكر قبيلة بتسليم صاحبها الأمر الذي سوف يجعل الهاشميين أكثر قدره على ضرب قريش، مهما كانت الضربه محدوده، كما أنّ ذلك يجعل الذي يقدمون على اقرار تلك الجريمة أكثر ثقه وإقداماً على هذا الأمر الخطير، الذي لا يجوز التردد والضعف والوهن فيه.

وعلى كل حال، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه بهذه المؤامرة عن طريق الوحي، ونزل قوله تعالى (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ) (١). والمكر: هو التدبير السري لإفشال عمل يعزم عليه الغير.

ويقول المؤرّخون: إنّ أولئك القوم الذين انتدبتهم قريش، اجتمعوا على باب النبي  ، أي باب عبد المطلب على ما في الروايات (٢).

ويرصدونه، يُريدون بياته، وفيهم: الحكم بن أبي العاص، وعقبه بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأميه بن خلف، وزمعه بن الأسود، وأبو لهب وأبو جهل، وأبو الغيظله، وطعمه بن عدى، وأبي بن خلف، وخالد بن الوليد وعتبه، وشيبه وحكيم بن

١- الانفال: ٣٠.

٢- بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٧٣ عن الخرائج والجرائح.

ص: ١٣٥

حزام، ونيبه، ومنبه ابنا الحجاج (١).

نعم، لقد اختارت قريش من قبائلها العشرة، أو الخمسة عشر رجلاً، بل أكثر على اختلاف النقل؛ ليقتلوا النبي الأعظم ﷺ بضربه واحده بسيوفهم.

بل قيل: إنهم كانوا مئة رجل (٢).

ونحن نستبعد ذلك، لمخالفته لسائر الروايات الأخرى.

لقد اجتمعوا فأخبر الله نبيّه بمكرهم، فأمر النبي ﷺ علياً بالمبيت في فراشه، بعد أن أخبره بمكر قريش فقال علي ﷺ: أوتسلم بمييتي هناك يا نبي الله؟ قال: نعم، فتبسم عليّ ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً، شكراً لله، فنام في فراش النبي ﷺ، واشتمل بيرده الحضرمي، ثم خرج النبي ﷺ في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد أطاقوا بداره ينتظرون، فخرج وهو يقرأ هذه الآية الكريمة (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) (٣).

وكان بيده ﷺ قبضه من تراب، فرمى بها في رؤوسهم، ومرّ من بينهم، فما شعروا به وأخذ طريقه إلى غار ثور.

فجاء أبو بكر وأمير المؤمنين؛ نائم، فقال: يا نبي الله وأبو بكر يحسبه النبي ﷺ فقال له علي ﷺ: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمونه فأدركه، فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار (٤).

١- السيره الحلبيه: ج ٢، ص ٢٨؛ ونور الأبصار: ص ١٥.

٢- راجع: الأمالي للطوسي: ج ٢، ص ٨٠ ٨١.

٣- يس: ٩. راجع: الأمالي للطوسي: ج ٢، ص ٨٦.

٤- راجع: مناقب الخوارزمي الحنفي: ص ٧٣؛ ومستدرک الحاكم: ج ٣، ص ١٣٣ وتلخيصه للذهبي بهامشه وصحاحه، ومسند أحمد: ج ١، ص ٣٣١؛ وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٣٤؛ وشواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٠٧، والفصول المهمة لأبي الصبّاح المالكي: ص ٣٠؛ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ٦٣.

ص: ١٣٦

جديراً بالذكر أن النبي ﷺ قد أوصى علياً بوصايا منها:

أولاً: إرجاع الأمانات إلى أهلها؛ لأنّ قرشياً كانت تودع أموالها بعنوان أمانه عند النبي ﷺ، لأنه الصادق الأمين.

ثانياً: شراء رواحل (جمع راحله) لجلب الفواطم إلى المدينة، وكذلك شراء رواحل لكل من يريد الهجرة إلى المدينة.

قال أبو عبيده: قلت لعبيد الله (يعني ابن أبي رافع): أو كان رسول الله ﷺ يجد ما ينفعه هكذا؟

فقال: إني سألت أبي عمّا سألتني عنه، وكان يحدث لي هذا الحديث، فقال: وأين يذهب بك عن مال خديجه ﷺ؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال: ما نفعني مال قط مثلما نفعني مال خديجه!

وكان رسول الله ﷺ يفك من مال خديجه الغارم والعانى، يحمل الكل، ويعطى فى النائه، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكّه ويحمل من أراد منهم الهجرة وبعد أن أقام رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثاً، انطلق يؤم المدينة (١).

وقال أمير المؤمنين ﷺ بذكر مبيته فى الفراش ومقام رسول الله ﷺ:

وقيت بنفسي من واطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمّد لما خاف أن يمكروا به فوقاه ربّي ذو الجلال من المكر

وبت أراعيهم متى ينشرونني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

وبات رسول الله فى الغار آمنأهناك وفى حفظ الإله وفى ستر

أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص قلائصيفرين الحصا أيما تفرى

هكذا ذكر المؤرّخون حيث قالوا:

وجعل المشركون يرمون علياً بالحجارة، كما كانوا يرمون رسول الله ﷺ وهو

١- الأمالى للطوسى: ج ٢، ص ٨١، ٨٢؛ بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٦١، ٧٢.

ص: ١٣٧

يتصور (يتلوى ويتقلب)، وقلد لف رأسه في الثوب لا يخرج حَتَّى أصبح فهاجموا عليه، فلما أبصرهم عليّ □ قد انتصوا السيوف، وأقبلوا عليه، يقدمهم خالد بن الوليد، وثب به عليّ □ فختله وهمز يده فجعل خالدٌ يقمص قماص البكر، ويرغو رغاء الجمل، وأخذ منه السيف وشدَّ عليهم بسيف خالد، فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى خارج الدار، ويبصرونه فإذا علي □، قالوا: وإِنَّكَ لعلِّي؟ قال: أنا عليّ. قالوا: فإنَّا لم نُردَّكَ، فما فعل صاحبك؟ قال: لا علم لي به. (١)

بعد ذلك وكما أمره رسول الله □ صاح عليّ في الناس من كان له أمانه عند رسول الله □ فليأت فليأخذ أمانته، وفعلاً أدَّى الأمانات إلى أهلها واصطحب الفواطم خلف رسول الله □ إلى المدينة.

المثل الأعلى للتضحية

يقول العلامة السيد هاشم معروف الحسني: (وهنا تبدأ قصّته من أروع ما عرفه تاريخ الفداء والتضحية، فالشجعان والأبطال يثبتون في المعارك في وجه أعدائهم ويدافعون بما لديهم من سلاح وعتاد مع أنصارهم وأعدائهم، وقد تضطّروهم المعارك أن يثبتوا في مقابل العدو، لا- منفردين أما أن يخرج الإنسان إلى الموت طائعاً مطمئناً بدون سلاح ولا عتاد، وكان يخرج ليعانق غاده حسناء، فينام في فراش تحف به المخاطر والأهوال، أعزل من كلّ شيء سوى الإيمان وثقته برّبّه، وحرصه على الإسلام وسلامه قائده، كما حدث لعلّي □ حينما عرض عليه ابن عمّه محمّد □ أمر المبيت في فراشه، ليتمكّن هو من الفرار والتخلّص من مؤامره قريش، فهذا ما لم يحدث في تاريخ البطولات، وما لم يُعرف من أحدٍ في تاريخ المغامرات في سبيل المبدأ والعقيدة.

١- الأمالى للطوسى: ج ٢، ص ٨٢ و٨٣.

ص: ١٣٨

بعد ذلك نزل جبرئيل على الرسول ﷺ بالآية الكريمة بحق عليّ ﷺ:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) (١).

ولم يكن مبيت عليّ ﷺ ليله هجره الرسول ﷺ هي المره الأولى، فلقد كان أبو طالب في أيام الحصار في الشعب يُنم عليّاً في فراش النبي ﷺ حتى إذا حصلت حادثه اغتيال، كان عليّ دون النبي ﷺ ولم يكن ليمانع في ذلك أبداً، بل كان يقدم عليه برضا نفس وطيبه خاطر. (٢).

المبیت والخلافه

والغريب هنا: أن نجد أحداً من عُرف بنصبه وبالعداء لشيعة عليّ ومحبيه ﷺ يضطر لئن يعترف بأنّ قضيه مبيته ﷺ في فراش النبي ﷺ ليله الهجره من الإشارات الواضحه إلى خلافته، فيقول:

(هذا الذي كان من عليّ ﷺ في ليله الهجره، إذا نظر إليه من مجرى الناظر إمارات واضحه وإشارات دالّه عليّ أن هذا التدبير الذي كان في تلك الليله لم يكن أمراً عارضاً بالإضافه إلى عليّ ﷺ، بل هو عن حكمه لها آثارها في معقاتها) فلنا أن نسأل:

أكان لإلباس الرسول ﷺ شخصيته لعليّ تلك الليله ما يوحى بأنّ هناك جامعه تجمع بين الرسول ﷺ وبين عليّ ﷺ أكثر من جامعه القرابه القريبه التي بينهما؟ وهل لنا أن نستشف من ذلك أنّه إذا غاب شخص الرسول ﷺ كان عليّ ﷺ (كذا).

هو الشخصيه المهيأه لئن تخلق وتمثل شخصه وتقوم مقامه؟

وأحسب أنّ أحداً قبلنا لم ينظر إلى هذا الحدث نظرتنا هذه إليه، ولم يقف وفتنا تلك حتى شيعة عليّ ﷺ (٣).

١- البقره: ٢٠٧.

٢- راجع: سيره المصطفى: ص ٢٥٠ و٢٥٢.

٣- سيره المصطفى: ص ١٠٧ و١٠٨.

ص: ١٣٩

قريش والمبيت

يقول البعض أيضاً: (إنَّ هذا الذى كان من علىَّ ليله الهجره فى تحديه لقريش هذا التحدى السافر؛ واستخفافه بهم وقيامه بينها ثلاثه أيام يغدو ويروح، أن ذلك لا تنساه قريش لعلَّيَّ أبداً ولولا أنَّها وجدت فى قتله يومئذٍ إثاره فتنه وتمرقٌ وحدتها وتشتت شملها دون أن يكون فى ذلك ما يبلغ فى محمّد ﷺ لولا ذلك لقتلته، وشف ما يصدرها منه، ولكنَّها تركته وانتظرت الأيام لتسوى حسابها معه (١)).

مقايسه غير صحيحه

وأن مبيت أمير المؤمنين هذا، قد ضيَع الفرصه على قريش، وأفضل ما كانت دبرته فى النبى ﷺ كما أنه قد كان سبباً لتمكين الدين، وأعلى كلمه الحقّ.

وأما أن يقاس ذلك بقضيه ذبح إسماعيل ﷺ. فلا يصحّ ذلك؛ لأنَّ إسماعيل قد استسلم لوالدٍ شفيق رحيم، وعلى ﷺ استسلم لعدوه الذى لا يرحمه ومن لا يشفى غليله إلا بسفك دمه، وصَبَّ أقسى أنواع العذاب والتنكيل عليه، مع شماته قاتله.

الفضيله الرابعه: نزول آيات قرآنيه بحقهم ﷺ**اشاره**

من الفضائل الأخرى للإمام على ﷺ وأهل البيت ﷺ نزول قسم كبير من القرآن الكريم بحقهم اما ضمن العام أو بخصوصهم ﷺ، ومنها:

نزول سوره الدهر أو الإنسان

هناك آيات كثيره فى هذه السوره نزلت بحقّ على وفاطمه والحسن والحسين ﷺ، ومن هذه الآيات:

١- على بن أبى طالب لعبد الكريم الخطيب: ص ١٠٦.

ص: ١٤٠

(وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا.) (١)

وكذلك قوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) (٢) (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) (٣) (يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) (٤).

وقضيه نزول هذه الآيات معروفه في المجالس عن الإمام الباقر □ يقول على شهوتهم للطعام وإيثارهم له مسكيناً من مساكين المسلمين ویتیماً من یتامی المسلمين وأسیراً من أسارى المشركين.

كما قال سبحانه في موضع (وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ.) (٥)

وفي المجمع قد روى الخاص والعام أن الآيات من هذه السوره قوله (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أُتُوقُهَا تَذَلِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرٍ مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ

١- الدهر: ٩٨.

٢- الدهر: ٥.

٣- الدهر: ٦.

٤- الدهر: ٧.

٥- الحشر: ٩.

ص: ١٤١

مَزَاجِهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تَسَمَى سَلْسِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَا مَشُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سَيْدِسٌ خُضْرٌ وَإِسْدِيْبَرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسِقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا.)

نزلت في علي ؑ وفاطمه والحسن والحسين ؑ وجاريه لهم اسمها فضه.

والقصه طويله إجمالها أنه مرض الحسن والحسين ؑ فعادهما جدّهما ووجوه العرب، وقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت علي ولديك نذراً فنذر صوم ثلاثه أيام أن شفاهما الله سبحانه وتعالى، ونذرت فاطمه ؑ وكذلك نذرت فضه ذلك فبرآ وليس عندهم شيء فاستقرض علي ؑ ثلاثه صوع شعير من يهودي، وروى إنه أخذها ليغزل له صوفاً وجاء به إلى فاطمه ؑ فطحنت منها صاعاً فأخبزته وصلى علي ؑ المغرب وقربته إليهم فآتاهم مسكيناً يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا شيئاً إلا الماء، فلما كان اليوم الثاني أخذت صاعاً فطحنته واختبزه وقدمته إلى علي ؑ، فإذا بيتيم علي الباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزه وقدمته إلى علي ؑ، فإذا بأسير علي الباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الرابع وقد فضوا نذورهم أتى علي ؑ ومعه الحسن والحسين ؑ إلى النبي ؑ وبهما ضعف، فبكى رسول الله ؑ ونزل جبرئيل بسوره هل آتى.

وفي روايه أن علياً آجر نفسه ليسقى نخلاً بشيء من شعير ليله حتى أصبح فلما قبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه ويقال له: (الحريره) (١) فلما تم انضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عملوا الثلث الثاني فلما تم انضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عملوا الثلث الثالث فلما أتى انضاجه طرق الباب أسيراً من

١- الحريره: دقيق يطبخ بلبن أو بدسم.

ص: ١٤٢

المشركين فسألهم فاطمونه (وطو) (١) يومهم ذلك.

والقمتى عن الصادق □ كان عند فاطمه □ شعيراً فجعلوه (عصيده) (٢) فلما انضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال: رحمكم الله اطعمونا ممّا رزقكم الله، فقام على □ فأعطاه ثلثها.

فلم يلبث أن جاء يتيم، فقال: رحمكم، فأعطاه عليّ □ الثلث الثاني فأنزل الله سبحانه وتعالى آيات فيهم من سورة الدهر.

قوله تعالى (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا) (٣)

وفى المجالس عن الصادق عن أبيه □ ما يقرب ممّا ذكره فى المجمع بالرواية الأولى ببسط من الكلام مع زيادات مع حكاية أفعالهم وأقوالهم □ وذكر فيه.

وقال الصبيان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثه أيام فالبسهما الله عافيه فأصبحوا صياماً وفى آخره فهبط جبرئيل، فقال يا محمد، خذ ما هنّا الله لك فى أهل بيتك.

قال النبى □: وما آخذ يا جبرئيل. قال: هل أتى إلى قوله تعالى وكان سيعكم مشكوراً.

وفى المناقب عن أكثر من عشرين من المفسرين وبروايه أهل البيت □ عن الباقر □ ما يقرب ممّا ذكره فى المجالس إلا أنّه ليس فيه ذكر صيام الصبيان وفى آخره فرآهم النبى □ جياً فتنزل جبرئيل ومعه صفحة من الذهب والفضه مرصعه بالدّر والياقوت مملوء من الثريد وعراق يفوح منها رائحة المسك والكافور، فجلسوا واكلوا حتّى شبعوا، ولم ينقص منها لقمه، وخرج الحسين □ ومعه قطعه عراق

١- طوى فلان: جاع ولم يأكل شيئاً.

٢- العصيده: دقيق يلبّ بالدهن ويطبخ.

٣- الدهر: ٩٧.

ص: ١٤٣

فنادته يهوديه يا أهل البيت، الجوع. من اين لكم هذه؟ اطعمنيها، فمدّ يده الحسين □ ليطعمها، فهبط جبرئيل وأخذها من يده ورفع الصفحه إلى السماء، فقال: لولا ما أراد الحسين □ من إطعام الجاربه تلك القطعه والأ لتركُ تلك الصفحه في أهل البيت يأكلون منها إلى يوم القيامة: ونزل قوله تعالى (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) (١).

وكانت الصدقه في ليله خمس وعشرين من ذى الحجه ونزلت سوره الدهر في اليوم الخامس والعشرين منه.

وفي كتاب المناقب:

لابن شهر آشوب وروى أبو صالح، ومجاهد، والحسن، وعطا وقتاده ومقاتل والليث وابن عباس وابن مسعود وابن جبير وعمر وابن شعيب والحسن بن مهران والنقاش والقشري والثعلبي والواحدى في تفسيرهم وصاحب أسباب النزول والخطيب المكي في الأربعين وأبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في أمير المؤمنين □، والأشفي في اعتقاد أهل السنه وأبو بكر محمد بن أحمد بن الفضل النحوي في العروس في الزهد وروى أهل البيت □ عن الأصبع بن نباته وغيرهم عن الباقر □ واللفظ له في قوله تعالى (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) (٢).

إنه مريض الحسن والحسين □ فعادهما رسول الله □ في جمع أصحابه وقال لعلّي: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً عافاهما الله تعالى، فقال عليّ □: أصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت فاطمه □ والحسن والحسين □ وجاريتهم فضه فبراً فاصبحوا صباحاً وليس عندهم طعام.

فانطلق عليّ □ إلى جارٍ له من اليهود يُقال له: فنحاص بن الحارث وفي روايه شمعون بن ماري يستقرضه كان يعالج الصوف (٣)، فأعطاه جزه من صوف وثلاثه

١- الإنسان: ٧.

٢- الإنسان: ١.

٣- تفسير الصافي فيض الكاشاني: ج ٥، تفسير سوره الدهر.

ص: ١٤٤

أصوع من شعير، وقال: تغزلها ابنه محمّد فجاء بذلك فغزلت فاطمه ثلث الصوف، ثم طبخت صاعاً من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسه أقراص، فلما جلسوا خمستهم فأول لقمه كسرهما على ﷻ فإذا مسكين على الباب يقول: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد أنا مسكين من مساكين المسلمين اطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع على ﷻ اللقمه من يده، وقال:

فاطم ذات المجد واليقينيا بنت خير الناس أجمعين

أما ترين البائس المسكين قد قام بالباب له حنين

يشكو إلينا جائع حزين كل امرئ يكسبه رهين

فقال فاطمه ﷻ:

أمرك سمعاً يا بن عم وطاعهما فيّ من لؤم وضاعه

أطعمه ولا أبالي الساعها رجو إذا أشبعت ذا مجاعه

إن الحقّ الأختيار الجماعهوا دخل الخلد ولي شفاعه

ودفعت ما كان على الخوان إليه وباتوا جياً وأصبحوا ولم يذوقوا إلا الماء القراح، فلما أصبحوا غزلت الثلث الثاني وطحنت صاعاً من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسه أقراص، فلما جلسوا خمستهم وكسر على ﷻ لقمه إذا يتيم على الباب يقول: السلام عليكم أهل بيت محمّد ﷻ، أنا يتيم من يتامى المسلمين اطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة.

فوضع على ﷻ اللقمه من يده، وقال:

فاطم بنت السيد الكريمة بنت نبى ليس الذميم

وقد جاء الله ندا اليتيم من يرحم اليوم فهو رحيم

موعده فى جنه النعيم حرّمها الله على اللئيم

ص: ١٤٥

فقال فاطمه □:

إِنِّي أُعْطِيهِ وَلَا أَبَالِي وَأُؤْثِرُ اللَّهَ عَلَى عِيَالِي

امسو جياعاً وهم أشبالي

نعم هذه الكرامات وهذه الفضائل اختصَّ بها أهل البيت □ وما قدمناه من فضائلهم قليل من كثير فهم عدل القرآن وتربيه القرآن وتلامذه نبي الإسلام □ وفي بيوتهم نزل القرآن.

(فجعلهم الله سبحانه وتعالى أهل بيت النبوه وموضع الرساله ومهبط الوحي ومختلف الملائكه ومحيط الوحي ومعدن الرحمه). (١).

حقوق الإمام وحقوق الأمة

هناك حقوق متقابلة للإمام والأمة ففي كتاب بحار الأنوار الجزء (٢٧) هناك روايات وأحاديث ننتخب للقارئ الكريم منها بعض الأحاديث بعنوان حق الإمام على الأمة وحق الناس على الإمام.

قال الإمام على □:

لكلِّ منَّا (الإمام والناس) حقٌّ على الآخر.

أما حقِّي عليكم:

١. الوفاء بالبيعة.

٢. النصيحة في المشهد والمغيب.

٣. الإجابة حين أدعوكم... (٢).

١- زيارة الجامعة الكبيره، كليات مفاتيح الجنان: ص ١٠٦٠.

٢- بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج ٢٧، ص ٢٥١.

ص: ١٤٦

أما حقكم عليّ:

١. حُب الخير لكم.

٢. تأمين الخزينه لكم.

٣. التعليم والتأديب.

وفي حديث آخر عنه □ قال: (ولكم عليّ من الحقّ مثل الذي لى عليكم). (١)

يذكر السجاد □ في رسالته الحقوقية حقوق الإمام والامه قائلاً: (وواجبها عليك حق أئمتك).

أما الإمام عليّ □ يقول: لا تتحدثوا معنا كما تتحدثون مع الطواغيت والمتجبرين ولا تداهنون ولا تفكروا ملاحظاتكم ثقيله علينا، كلما رأيتم قول الحقّ والمشاوره لنا مفيد فذكرونا ولولا حفظ الله لنا لم تكن مصانين من الخطأ. (٢)

لقد اعتنى الإسلام كثيراً ودقق في صفات وشروط الإمام، لكن بعد تعيين ومعرفة الإمام تكون إطاعته من الواجبات المسلّمه على كلّ فرد في الأمة. (٣)

جاء في الحديث على الناس تجاه إمامهم ثلاثة واجبات:

١. معرفه الإمام بصفاته الممتازه التي تؤهله أن يكون قائداً معصوماً.

٢. التسليم مقابل أوامر هؤلاء العظام ويتقبلون أقوالهم بقلوبهم.

٣. الرجوع إلى هؤلاء العظام في حلّ الاختلافات والقبول بهم كحكام لحلّ هذه الاختلافات. صول الكافي محمد يعقوب الكليني: ج ٢، باب التسليم.

١- بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٥١.

٢- بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٥٣.

٣- موضع الإمامه في الكافي: ج ٢، ص ١٦٨.

ص: ١٤٧

والوفاء بتعهدات الطرفين (الإمام والأئمة) لها آثار إيجابية يذكرها الإمام علي □:

١. (نظاماً لالفتهم).

٢. (وعزاً لدينهم).

٣. (وإقامه مناهج الدين).

٤. (وعزّ الحق).

٥. (اعتدلت معالم العدل).

٦. (جرت على إذلالها).

٧. (طمع في بقاء الدولة ويشت مطامع الأعداء) (١).

وجاء في الحديث (كذب من زعم إنه شيعتنا وهو مستمسك بعروه غيرنا).

كيف يضعف الأئمة المعصومين

حديث عن الإمام الصادق □ قائلاً:

لو لم يجد بنى أمية من لم يكتب لهم ويجمع لهم الغنائم ويحارب معهم لما أكلوا حقنا.

نعم تضعيف الإمام بسبب تسليم أصحاب العلاقة بنا الذين ليس لهم إرادته (٢).

هناك كثير من الأشخاص قلوبهم مع الإمام المعصوم، لكن بسبب الخوف أو الطمع يكونون مرتزقة للأجانب وهذه المشكله يعانى منها الأئمة □ فى زمانهم ويعانى منها أتباعهم فى زماننا الحاضر. وبالله المستعان.

حق أهل البيت فى القرآن

لأهل البيت □ حق ثابت على الأئمة فهناك آيات كثيرة فى القرآن لإثبات هذا

١- بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٥١.

٢- بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٣٨٣.

الحقّ نذكر منها الآية الكريمة: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ). (١)

المراد هنا: موده قرابه النبي ﷺ وهم عترته ومن أهل بيته ﷺ وقد وردت روايات من طرق أهل السنّه متكاثره الأخبار وكذلك من طرق الشيعة في تفسير الآية بمودتهم وموالاتهم، ويؤيده الأخبار المتواتره من طرق الفريقين على وجوب موالاتهم أهل البيت ﷺ ومحبتهم.

ثمّ التأمل الكافي (٢) في الروايات المتواتره الوارده من طرق الفريقين عن النبي ﷺ؛ لإرجاع الناس في فهم الكتاب بما فيه من أصول معارف الدين وفروعها وبيان حقائقه إلى أهل البيت ﷺ كحديث الثقلين وحديث السفينه وغيرهما لا يدع ريباً في إيجاب مودتهم وجعلها أجراً للرساله إنّما كان ذريعاً؛ لإرجاع الناس إليهم فيما كان لهم من المرجعيه العلميه.

فالموده المفروضه على كونها أجراً للرساله لم تكن أمراً وراء الدعوه الدينيه من حيث بقائها ودوامها، فالآيه مؤداها لا يغير مؤدى الآيات النافيه لسؤال الأجر.

ويؤل معناها إلى أنّي لا أسألكم عليه أجراً إلا أنّ الله لما أوجب عليكم موده عامه المؤمنين ومن جملتهم قرابتي فإنّي احتسب مودتكم لقرابتي وأعدّها أجراً لرسالتي، قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) (٣) وقال تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ). (٤)

وبذلك يظهر فساد ما أورد على هذا الوجه أنّه لا يناسب شأن النبوه لما فيه من التهمه بأنّ أكثر طلبه الدنيا يفعلون شيئاً ويسألون عليه ما يكون فيه نفع أولادهم وقرباتهم.

١- الشورى: ٢٣.

٢- الكافي: ج ١، ص ١٦٨، كتاب الحجّه.

٣- مريم: ٩٦.

٤- التوبه: ٧١.

ص: ١٤٩

وأيضاً فيه منافاه لقوله تعالى (مَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) (١)

وجه الفساد أن إطلاق الأجر عليها وتسميتها به إنما هو بحسب الدعوى، وأما بحسب الحقيقة فلا يزيد مدلول الآية على ما يدل عليه الآيات الاخر النافية لسؤال الاجر كما عرفت ما فى ذلك من نفع عائد إليهم فلا مورد للتهمة.

على أن هذه الآية مدنيته خُوطب بها المسلمون وليس لهم أن يتهموا نبيهم المصون بعصمه إلهيه تعد الإيمان به وتصديق عصمته فيما يأتيهم به من ربهم ولو جاز اتهامهم له فى ذلك، وكان ذلك غير مناسب لشأن النبوه لا يصلح لئن يخاطب به لا طرد مثل ذلك فى خطابات قرآنيه كثيره كآيات الدالّه على فرض طاعته المطلقة والداله على كون الأنفال والغنائم لله ورسوله، والداله على خمس ذوى القربى، وما أبيض له فى أمر النساء وغير ذلك على أنه تعالى تعرض لهذه التهمة ودفعها فى قوله (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْنِمْ عَلَى قَلْبِكَ) (٢) وهب أنا صرفنا الآية عن هذا المعنى بحملها على غيره دفعاً لما ذكر من التهمة فما هو الدافع لها عن الأخبار التى لا تحصى كثرة الواردة من طرق الفريقين فى إيجاب موده أهل البيت عنه □.

وأما منافاه هذا الوجه لقوله تعالى (وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) (٣)

فقد اتضح بطلانه بما ذكرناه، والآيه بقياس مدلولها إلى الآيات النافية لسؤال الأجر نظير قوله تعالى (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) (٤)

قال فى الكشاف بعد اختياره هذا الوجه: فإن قلت: هلا- قيل: إلا- موده القربى أو إلا- الموده للقربى، وما معنى قوله: إلا الموده فى القربى؟ قلت: جعلوا مكاناً للموده

١- يوسف: ١٠٤.

٢- الشورى: ٢٤.

٣- يوسف: ١٠٤.

٤- الفرقان: ٥٥.

ص: ١٥٠

ومقرّاً لها كقولك: لى فى آل فلان موّدّه ولى فيهم هوى وحبّ شديد، تريد أحبّهم وهم مكان حبّى ومحله، قال: وليست بصله للموّدّه كاللام إذا قلت: إلّا الموّدّه للقربى إنّما هى متعلقه بمحذوف تعلق الطرف به فى قولك: المال فى الكيس، وتقديره إلّا الموّدّه ثابتة فى القربى وتمكثه فيها.

وقوله تعالى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَمَنْ يَنْفِقْ سَعَةً يُضْعِفْ اللَّهُ غَنَاهُ فَيَمْسِكْهُ يَدًا) (١)

الاعتراف: من الاكتساب، والحسنه الفعله التى يرتضيها الله سبحانه وتعالى ويثيب عليها، وحسن العمل وملاءمته لسعاده الإنسان والغايه التى يقصدها، كما أنّ مساوئه وقبحه خلاف ذلك، وزيادة حسننها إتمام ما نقص من جهاتها وإكماله ومن ذلك الزيادة من ثوابها، كما قال سبحانه وتعالى ما ما جاء فى تفسير الصافى (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (٢).

١- الشورى: ٢٣.

٢- الشورى: ٢٣.

ص: ١٥١

كذا في المجمع عن السجاد ؑ، قال لما رجع رسول الله ؑ من حجّه الوداع وقدم المدينة أته الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، إن الله تعالى قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبزولك بين ظهرائنا، فقد فرح الله صديقنا وكبت عدونا، وقد تأتيك وفود فلا تجد ما تعطيه، فيشمت بك العدو فنحبّ أن نُعطيك ثلث أموالنا حتّى إذا قدم عليك وفد مكّه وجدت ما تعطيه، فلم يرد رسول الله ؑ عليهم شيئاً حتّى ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل عليه جبرئيل، وقال: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه في القربى) ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمّد ؑ وما يريد إلّا أن يرفع بضع ابن عمّه ويحمل علينا أهل بيته ويقول أمس: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، واليوم: قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه في القربى.

في الإسناد قريب عنه عن آبائه ؑ لما نزلت هذه على رسول الله ؑ قام رسول الله ؑ فقال: أيّها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لى عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه قال فلم يجبه أحدٌ منهم فانصرف فلما كان من الغد قام، فقال: مثل ذلك، ثمّ قام فيهم، فقال: مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلّم أحدٌ، فقال: أيّها الناس أنه ليس من ذهب ولا فضه ولا مطعم ولا مشرب، قالوا: فآله إذا قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل علىّ (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه في القربى) فقالوا: أمّا هذه فنعم.

قال الصادق ؑ: فوالله ما وفى بها إلّا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذر، وعمّار والمقداد بن الأسود الكندى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، ومولى لرسول الله ؑ، يقال له: الثيب وزيد بن الأرقم.

وفي عيون الأخبار عن الرضا ؑ ما يقرب منه مع بسط وبيان، وفي الجوامع روى إن المشركين قالوا فيما بينهم أترون أن محمّداً ؑ يسأل على ما يتعاطاه أجراً فنزلت هذه الآية ويأتى أخبار آخر فى هذه الآية، فقال هى والله فريضه من الله على العباد لمحمّد ؑ فى أهل بيته.

وفى الكافى عن الصادق ؑ أنه قال: ما يقول أهل البصره فى هذه الآية: (لا أسألكم عليه أجراً). قيل: إنهم يقولون إنّها لأقارب رسول الله ؑ قال: كذبوا إنّما نزلت فىنا خاصه أهل البيت فى على وفاطمه والحسن والحسين ؑ أصحاب الكساء: (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) (١). وقوله تعالى (لِنَجْزِيَنَّهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ) (٢).

والمعنى ومن يكتسب حسنه نزد له فى تلك الحسنه حسناً يرفع نقائصها وزياده أجرها، إن الله غفور يمحو السيئات شكور يظهر محاسن العمل من عامله.

١- العنكبوت: ٧.

٢- النور: ٣٨.

ص: ١٥٢

وقيل: المراد بالحسنه موده قريى النبى ﷺ ويؤيدده ما فى روايات أئمه أهل البيت ﷺ إن قوله: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى) ... إلى بعض ما تفوه المنافقون تناقلاً عن قبوله وفى المؤمنين سمعون لهم بقوله: (هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ) إلى آخر الآيتين الراجعين منهم وقبولها وفى قوله: (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) التفات من التكلم إلى الغيبه، والوجه فيه الإشاره إلى عله الاتصاف بالمغفره والشكر، فإن المعنى: إن الله غفور شكور، لأنه الله عز وجل الذى يقبل التوبه ويغفر الذنب والمشكور على آلائه ونعمه.

وفى المجمع روى زادن عن على ﷺ، قال: فىنا فى آل حم آيه إلا كل مؤمن: ثم قرأ: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

قال الطبرسى: وإلى هذا اشار الكميت فى قوله:

وجدنا لكم فى آل حمتأولها منا تقى ومعرّب

وفيه وصح عن الحسن بن على ﷺ أنه خطب الناس، فقال فى خطبته: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى). (١)

ففى الكافى بإسناده عن عبد الله بن عجلان، عن أبى جعفر ﷺ فى قوله تعالى: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (٢). قال: هم الأئمه.

أقول والأخبار فى هذا المعنى من طرق الشيعة عن أهل البيت ﷺ كثيرة جداً مرويه عنهم.

وفى المجمع عن ابن عتّاس، قال: لما نزلت هذه الآيه (قل لا أسألكم) ... الآية، قالوا يا رسول الله ﷺ، من هؤلاء الذين أمرنا الله سبحانه بموالاتهم قال: على وفاطمه وولدهما ﷺ.

١- الشورى: ٢٣.

٢- الشورى: ٢٣.

ص: ١٥٣

وعن علي ؓ قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن وقرأ الآية: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ...)...

وعن النبي ؓ: إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقنا أنا وعلي من شجره واحد فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمه لقاحها، والحسن والحسين ؓ ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروه ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام حتى يصير كالشئ البالي، ثم لم يدرك حجتنا أكبه الله على منخرية في النار، ثم تلا الآية الكريمة: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (١).

في الكافي عن الباقر ؓ أنه سئل عنها فقال: هم الأئمة ؓ وفي الخصال عن علي ؓ قال: قال: رسول الله ؓ «من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث: أمّا منافق، وأمّا لزينه وأمّا حملت به أمه في غير طهر» (٢).

(وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَهُ نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) (٣).

في المجمع عن الإمام الصادق ؓ قال: إنها نزلت فينا أهل البيت ؓ أصحاب الكساء، وعن الحسن المجتبي ؓ أنه قال: في خطبه أنا من أهل بيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا) قال: افتراف الحسنه مودتنا أهل البيت ؓ.

وفي الكافي عن الباقر ؓ في هذه الآية قال من توالى الأوصياء من آل محمد ؓ واتبع آثارهم فذاك نزيده ولايه من مضي من النبيين والمؤمنين الأولين حتى يصل ولايتهم إلى آدم ؓ.

١- الشورى: ٢٣.

٢- الخصال للشيخ الصدوق: ص ١١٠.

٣- الشورى: ٢٣.

ص: ١٥٤

قال رسول الله ﷺ: إنَّ يومَ القيامةِ لم تزل قدماً عبداً حتَّى يُسألَ عن أربع: عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حَبنا أهل البيت.

وقد وصفهم الشاعر بقوله:

من معشر حَبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم

إنَّ عُدَّ أهل التقي كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

وكم لهم من أيادٍ وحقوق على المسلمين، ينوء القلم بشرحها وتعددتها، لكن اذكر بعضها بشكل فهرس:

١. معرفتهم.

٢. مواليتهم.

٣. طاعتهم.

٤. أداء حقهم من الخمس.

٥. الإحسان إلى ذريتهم.

٦. مدحهم ونشر فضائلهم.

٧. زيارة مشاهدهم.

ص: ١٥٥

الباب الثالث: وفيه فصلان

اشاره

ص: ١٥٧

الفصل الأول: المناظرات

إشاره

مناظرات في الإمامه بين علماء أهل السنّه والشيعة جمعت من كتاب البدر الأزهر في مناظرات ليالي بيشاور، تأليف العلامة سلطان الواعظين السيّد محمّد الموسوي الشيرازي طاب ثراه تعريب وتحقيق: السيّد حسين الموسوي (الغالي)، بالإضافة على الرد على الشبهات التي طرحت في موضوع الإمامه، وكذلك الشبهات التي نسبت إلى الشيعة والتشيع والجواب عليها.

آل محمّد ﷺ هم الوسيله

هناك شبهه تُطرح بأنّ الشيعة يألّهون الأئمه الاثني عشر ويطلبون منهم حاجاتهم.

الردّ على هذه الشبهه:

نحن الشيعة نعتقد بأنّ الله سبحانه وتعالى هو القاضي للحاجات وآل محمّد ﷺ لا يحلّون مشكله ولا يقضون حاجه لأحدٍ إلاّ بأذن الله تعالى واراوته وأنهم: (عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ). (١)

١- لأنبياء: ٢٦ ٢٧.

ص: ١٥٨

وقوله سبحانه وتعالى: (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) (١).

فهم واسطه القبض والقباض هو الله سبحانه رب العالمين.

وهم الوسيله التي أمرنا الله أن نتوسل بهم إليه فقال: (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ).

المستشكل (الحافظ: من أين تقولون: بأنّ المراد من الوسيله فى الآيه الكريمة هم آل محمّد؟)

(الجواب) قلتُ: روى ذلك كبار علمائكم منهم: الحافظ أبو نعيم فى «نزل القرآن فى على □» والإمام الثقلين فى تفسيره للآيه الكريمة، والحافظ أبو بكر الشيرازى فى كتاب «ما نزل من القرآن فى على □» وآخرون من اعلامكم.

رووا عن النبى □ بأنّ المراد من الوسيله فى الآيه الكريمة هم عتره الرسول □ وأهل بيته الطيبون □.

ونقل ابن أبى الحديد، وهو من اعلامكم، فى شرح نهج البلاغه تحت عنوان

ذكر ماورد من السير والأخبار فى أمر فدك (الفصل الأوّل من خطبه الزهراء □).

قالت: واحمدوا الله الذى لعظمته ونوره يبغى من فى السماوات والأرض إليه الوسيله ونحن وسيلته فى خلقه... إلخ).

ردّ الشبهه القائله بأنّ الشيعة أتباع عبد الله بن سبأ اليهودى

بدايه تسميه الشيعة: كتاب لىالى بيشاور ص ٦٠

تعلمون بأنّ كلمه «الشيعة» تعنى الأتباع والانصار، كما فى القاموس فى كلمه (شاع) قال شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره وقد غلب هذا الاسم على كلّ من يتولى علياً وأهل بيته □ حتّى صار اسماً خاصاً لهم هذا هو معنى كلمه «الشيعة» فارجعوا ولا تشبهوا بعد الآن.

ص: ١٥٩

والاشتباه الآخر الذي صدر منكم عمداً أو سهواً قولكم: بأن الشيعة ظهرت في عهد عثمان وابتدعه ابن سبأ اليهودي. والحال أن كلمه «الشيعة» اصطلاح يطلق على أتباع الإمام على □ منذ عهد النبي □.

وأن واضح هذه الكلمه والذي جعلها علماً على أنصار الإمام على □ هو رسول الله □ الذي قال فيه عز وجل: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ). (١)

فقال □: إن الشيعة هم الفائزون. رواه علماؤكم في كتبهم ومسانيدهم.

المستشكل (الحافظ): لم أجد هذا الحديث وما شابهه في كتبنا، فاذا ذكر لنا مصدره رجاء.

الجواب (قلت): روى الحافظ أبو نعيم، وقد قال فيه ابن خلكان، في «وفيات الأعيان»: إنه من أكبر الحفاظ الثقات وأعلم المحدثين في كتابه عليه الأولياء من احسن الكتب روى في كتابه هذا بسنده عن ابن عباس قال: لما نزلت الآية: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (٢).

خاطب النبي □ علياً □ وقال يا علي، هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، رواه أبو مؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي أيضاً في الفصل ١٧ من كتابه المناقب وسيط بن الجوزي في تذكره خواص الأمة: ص ٥٦.

وروى الحاكم الحسكاني وهو من اعلامكم في كتابه شواهد التنزيل سمعت علياً □ يقول: حدّثني رسول الله □ وانا مسنده إلى صدرى، فقال: أى على ألم تسمع قول الله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ).

هم أنت وشيعتك، وموعدى وموعدكم الحوض، إذا جثت الامم للحساب تدعون غزاً محجلين.

١- النجم: ٤٣.

٢- البينه: ٧.

ص: ١٦٠

رواه أيضاً الحافظ محمّد بن يوسف الكنجي في كفايه الطالب: الباب ٦٢، وروى الخطيب الخوارزمي في كتابه المناقب، الفصل التاسع، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: قد أتاكم أخي ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثمّ قال: والذي نفسى بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثمّ إنّ أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيه، وأقسمكم بالسويه، وأعظمكم عند الله مزيّه.

قال: ونزلت: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ).

قال: وكان أصحاب محمّد ﷺ إذا أقبل ﷺ قالوا: قد جاء خير البريه.

رواه العلامة الكنجي بنفس السند في كفايه الطالب الباب ٦٢.

وقال: هكذا رواه محدّث الشام في كتابه بطرق شتى.

رواه جلال الدين السيوطي، بنفس السند في تفسيره الدر المنثور، أنّه قال: لما نزلت الآية المذكوره، قال النبي ﷺ لعلي ﷺ تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

رواه ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّه في معرفه الأئمه: ص ١٢٢ وزاد في آخره: ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين.

ورواه ابن حجر في الصواعق، باب ١١، عن الحافظ جمال الدين الزرندي المدني وزاد فيه، فقال: علي من عدوى؟ فقال ﷺ: من تبرأ منك وسبّك!

رواه السمهودي أيضاً في كتابه جواهر العقدين.

وأخرج الهمداني الشافعي وهو من أعلامكم، في كتابه موده القربى عن أم سلمه أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: يا علي، أنت وأصحابك في الجنة، أنت وشيعتك في الجنة.

رواه عنها أيضاً ابن حجر في الصواعق.

ص: ١٦١

وروى الحافظ ابن المغازلي الشافعي في كتابه مناقب علي بن أبي طالب بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

لما قَدِم علي بن أبي طالب □ لفتح خيبر، قال له النبي □: «يا علي لولا أن نقول طائفه من أمتي فيك ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم، لقلْتُ فيك مقالاً لا تمر بجمع من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت رجلك وفضل طهورك يستشفون بهما.

ولكن حسبك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت تُبرئ ذمتي، وتستر عورتِي، وتقاتل علي سنتي، وأنت غداً في الآخرة أقرب الخلق مني علي الحوض خليفتي.

وأن شيعتك علي منابر من نور مبيضه وجوههم حولي، أشفع لهم ويكونون جيرانِي في الجنَّة، وأن حربك حربي وسلمك سلمِي». رواه العلامة الكنجي في كفاية الطالب باب ٦٢. ارتفع صوت المؤذن لوقت العشاء قطعنا الحديث وقام الإخوان العامه تهيؤوا للصلاه وذهب السيد عبد الحى ليؤم المسلمين في المسجد، فلما رجع جاء بتفسير الدر المنثور للسيوطي، وموده القربي للسيد علي الهمداني الشافعي، ومسند الإمام أحمد، ومناقب الخوارزمي. وقال: ذهبت بعد أداء الصلاه إلى البيت وجئت بهذه الكتب لتراجعها حين اللزوم فتناولت منه الكتب وشكرته وبقيت عندنا إلى آخر ليالي الحوار، ثم أخرجت الأحاديث التي نقلتها من تلك الكتب وقرأتها عليهم، فرأيت المشايخ وقد تغيرت وجوههم خجلاً وكأنهم حسوا بالتصاغر أمام أتباعهم.

وأخرجت من كتاب موده القربي، إضافه إلى ما نقلته حديثاً آخر بالمناسبه قرأته بصوت عالٍ، وهو:

روى رسول الله □ قال: يا علي، ستقدم علي الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين.

ثم قلت: هذه بعض دلائلنا المحكمه المؤيِّده بكلام الله العزيز والأخبار المعتمده عندكم، فارجعوا ولا تقولوا بعد هذا بأن الشيعة أتباع ابن سبأ اليهودي!

ص: ١٦٢

فان هذا الاتهام اندفع، والإبهام ارتفع بالقرآن الحكيم وحديث النبي ﷺ، وعرفتم بأنّ الشيعة محمديون وليسوا بيهود.

فقد جاء في كتابه الزينه لأبي حاتم الرازي وهو من أعلامكم، قال: إنّ أوّل اسم وضع في الإسلام علماً لجماعه في عهد الرسول ﷺ اسم «الشيعة»، وقد اشتهر أربعة من أصحابه بهذا الاسم في حياه النبي ﷺ وهم أبو ذرّ الغفاري، سلمان الفارسي، المقداد بن الأسود الكندي، وعمّار بن ياسر.

أيّها الحاضرون فكروا وانصفوا كيف يمكن أن يشتهر أربعة من حوارى النبي ﷺ وأصحابه المقربين، باسم «الشيعة» بمرأى ومسمع منه ﷻ ولا يمنعهم من تلك البدعه على حدّ زعمكم؟!!

لكن تعرف من مجموع الأخبار التي نقلناها من مصادركم وكتبكم المعتبره لديكم: بأنّ هؤلاء الصفوه من أصحاب المصطفى ﷺ سمعوه يقول شيعة على ﷻ هم خير البرية وهم الفائزون، وأنّهم راضون مرضيون في الجنّه معه... إلخ.

لذلك افتخروا أن يكونوا منهم، وأن يُعرفوا بهذا الاسم، عند النبي ﷺ، والآن يكفي تعرف مقام هؤلاء الأربعة عند الله تعالى، انقل لكم بعض الأخبار المرويه عن طريقهم بحقّهم.

روى الحافظ أبو نعيم في المجلّد الأوّل حليه الأولياء: ص ١٧٢ وابن حجر المكي في الصواعق المحرقة الحديث الخامس من الأحاديث الأربعين في فضل الإمام على ﷻ قال: عن الترمذي والحاكم، عن بريده: إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله أخبرني بحبّ أربعة وأخبرني بأنّه يحبّهم، فقيل: من هم؟ قال ﷻ: على بن أبي طالب، وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان.

وأخرجه ابن المغازلي في المناقب حديث رقم ٣٣١، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥/٣٥١، وأخرجه أيضاً في ج ٥/٣٥٦ بسند آخر الحافظ البخاري في تاريخه قسم

ص: ١٦٣

الكنى ص ٣٧، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/١٣٠، وأخرجه الحافظ القزويني في سيره المصطفى ١/٥٢ طبع محمد فؤاد.

لماذا لم تعتقدوا بهؤلاء الأربعة الذين هم خواص أصحاب النبي ﷺ، وقد احبهم الله ورسوله ﷺ، وهم الذين قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا فخالفتموهم واتبعتم الذين دبروا الفتنه في السقيفه فبايعتم خليفه المتأمرين وتركتم حجّه رب العالمين، وبهذا العمل حرّفتهم حديث النبي ﷺ.

أصحابي كالنجوم... فكأنه قال بعض أصحابي كالنجوم!!

بعض مصادر حديث الثقلين المقبوله والمعتبره عند السنّه:

١. صحيح مسلم: ج ٧/١٢٢.

٢. سنن الترمذی: ج ٢/٢٠٧.

٣. النسائي: صاحب الصحيح في كتابه خصائص الإمام علي ﷺ: ص ٣٠.

٤. الإمام أحمد في مسنده: ج ٤/٢٦، ٥٩ وج ٥/١٨٢، ١٨٩.

٥. مستدرک الحاكم: ج ٣/١٠٩ و ٤٨.

٦. الحافظ أبو نعيم في حليه الأولياء، ج ١/٣٥٥.

٧. تذكره سبط بن الجوزي: ص ١٨٢.

٨. أسد الغابه في معرفه الصحابه: ج ٢/١٢ وج ٣/١٤٧.

٩. نور الأبصار للشلبنجي: ص ٥٩.

١٠. الفصول المهمه، لنور الدين الصباغ المالكي: ص ٢٥.

١١. طبقات بن سعد: ج ٤/٨.

١٢. الفخر الرازي في تفسيره: ج ٣، ضمن تفسير آيه الاعتصام.

١٣. ابن كثير في تفسيره: ج ٤/١١٣ ضمن تفسيره آيه الموده.

١٤. العقد الفريد: ج ٢/١٥٨، ٢٤٦ وغيرهم.

ص: ١٤٤

حدىث السقىفه

وأن من أدلتنا المحكمه فى التوسل بأنّ النبى ﷺ قال: «مثل أهل بىتى كسفىنه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى» وهذا حدىث صحىح ونقله أكثر من مئه محدث وعالم من أهل السنّه اخرجوا هذا الحدىث وأثبتوه فى مسانىدهم وهم:

١. الإمام أحمد فى المسند: ج ٣/١٤، ١٧، ١٦.
 ٢. حلىه الأولىاء: ج ٤/٣٠٦.
 ٣. تاریخ بغداد: ج ١٢/٩١.
 ٤. مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول.
 ٥. ابن الأثرى الجرزى فى النهایه ماده «زخ».
 ٦. نور الأبصار للشلبنجى: ص ١٠٥.
 ٧. الفصول المهمّه لابن الصبأغ المالكى: ص ٨.
 ٨. تذكره خواص الأمه: ص ٣٢٣.
 ٩. مستدرک الحاكم: ج ٣/١٥٠ وج ٢/٣٤٣.
 ١٠. العلامه الكنجى الشافعى إمام الحرمن فى كفايه الطالب، الباب ١٠٠.
 ١١. ابن حجر فى الصواعق: ص ٢٣٤.
 ١٢. العلامه الهمدانى فى كتاب موّده القربى الموده الثانیه والثالثه عشره.
 ١٣. الحافظ سلیمان القندوزى فى نىابىع الموده، الباب ٤، ٥٦.
 ١٤. الفخر الرازى فى تفسیره مفاتىح الغىب آیه الموده.
 ١٥. جلال الدین السیوطى فى تفسیره الدرّ المنثور فى دلیل الآیه:
- (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ) (١)

ص: ١٦٥

وهنا يستشكل الحافظ أبو نعيم:

١. قولكم: إِنَّ عَلِيًّا (كرم الله وجهه) قد وصل إلى مرتبه النبوه

٢. قولكم: إِنَّ عَلِيًّا، اتحدت نفسه مع نفس النبي ﷺ حتى صارا كنفس واحده.

٣. قولكم: إِنَّ عَلِيًّا أفضل من الأنبياء غير خاتم النبيين ﷺ، وهذه الكلمات غريبه جداً ولا بد من إثباتها بالأدله والبراهين.

الجواب (قُلْتُ):

إِنَّ دليلاً على وصول الإمام على ﷺ إلى مرتبه النبوه وهو أهل لها هو حديث المنزله المروى في كتب السنه المعتمده عن رسول الله ﷺ، قال لعلى ﷺ:

«أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وتاره يخاطب المسلمين قائلاً: «على منى بمنزله هارون من موسى... إلخ».

الحافظ: لم يثبت عندنا صححه هذا الحديث وعلى فرض صحته فهو خير واحد لا يعتمد عليه: الجواب هذا الحديث الشريف رواه كبار علمائكم حتى أصحاب الصحاح كالبخارى ومسلم الذين هما عند السنه واحد كألف.

بعض إسناد حديث المنزله

١. صحيح البخارى: ج ٣ من كتاب المغازى باب غروه تبوك.

٢. ومنه فى كتاب بدأ الخلق باب مناقب على بن أبى طالب ﷺ.

٣. صحيح مسلم: ج ٢/٢٣٦، ٢٣٧ ط مصر سنه ٢٩٠.

٤. ومنه: فى كتاب فضل الصحابه باب فضائل على بن أبى طالب ﷺ.

٥. مسند الإمام أحمد: ج ١/صفحات ٩٨، ١١٨، ١١٩ فى وجه تسميه الحسينين ﷺ.

ص: ١٦٦

وأما جواب كونه خبيراً واحداً

أقول لقد صرّح بعض المحققين من علمائكم بتواتر حديث المنزله منهم العلامة جلال الدين السيوطي في كتابه «الأزهار المتناثره في الأحاديث المتواتره».

وكتاب إزاله الخفاء وكتاب قوه العينين.

شبهه وجواب، وهي:

عدم تصریح النبی ﷺ بخلافه علی ﷺ

(المستشكل النّوّاب:

أكان علی ﷺ هو المعين من الله سبحانه وتعالى لخلافه المسلمين بعد النبي ﷺ، كما تقولون فلماذا لم يكن بالصرّاحه. أيها المسلمون هذا علی بن أبي طالب خليفتي فيكم، والحاكم عليكم من بعدى فلم يكن حينئذٍ للأمه عذر وحجّه في تركه ومبايعه غيره؟

الجواب (قلتُ):

أولاً: المشهور بين الأديان الفصحاء بأنّ: «الكنايه أبلغ من التصريح» فتوجد في الكنايه نكات دقيقه وألطف رقيقه لا توجد في التصريح أبداً.

منها المعاني الجميه التي تستخرج من كلمه «المنزله» فيما نحن فيه من البحث حول حديث المنزله، يكون أعمّ وأشمل من كلمه «الخليفه»؛ لأنّ الخلافه جزء من منزله هارون من موسى.

ثانياً: من قال بأنّ النبي ﷺ لم يصرّح بخلافه الإمام علی ﷺ.

المستشكل النّوّاب:

علماؤنا يقولون: لا يوجد حديث صريح من النبي ﷺ في تعيين علی ﷺ للخلافه. يقولون: بأنّ الشيعة أولو بعض الأحاديث النبويه حتى يثبتوا ذلك.

ص: ١٦٧

الجواب (قُلْتُ):

الذين يقولون هذا الكلام هم جاهلون في لباس أهل العلم أو أنهم علماء ولكن يتجاهلون؛ لأن الأحاديث النبوية في تعيين الإمام علي ؑ للخلافه كثيره جداً، وقد ذكرها علماءكم ومحدثوكم أيضاً في كتبهم المعتمرة.

بعض الأحاديث الصريحة في خلافه علي ؑ

١. الإمام أحمد روى في مسنده العلامة الهمداني الشافعي في كتابه موده القربى.

في آخر الموده الرابعه، عن النبي ؑ قال: يا علي!

أنت تبرئ ذمتي وأنت خليفتي علي أمتي.

٢. روى الإمام أحمد في المسند بطرق شتى، وابن المغازلي في المناقب والثقلين في تفسيره عن النبي ؑ: أنه قال لعلي ؑ: «أنت أخي ووصي وخليفتي...».

٣. العلامة الراغب الإصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء: ج ٢/٢٣١ ط/المطبعة الشرقية سنة ١٣٢٦ هجرية. عن أنس بن مالك عن النبي ؑ أنه قال: إن خليلي ووزيرى وخليفتي وخير من ترك بعدى، يقضى ديني، وينجز موعدي، علي بن أبي طالب ؑ.

٤. العلامة الفقيه الهمداني الشافعي في كتابه موده القربى في أوائل الموده السادسة.

روى عن عمر بن الخطاب، قال: إن رسول الله ؑ لما آخى بين أصحابه قال: هذا علي أخي في الدنيا والآخرة وخليفتي في أهلي ووصي في أمتي، نفعه نفعي وضره ضري، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني.

٥. العلامة الكنجي الشافعي، إمام الحرمين في كتابه كفايه الطالب في الباب الرابع والأربعين، روى بسنده عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة فمن أدركها منكم فعليه بخصله من كتاب الله تعالى وعلي بن أبي طالب ؑ فإنني سمعت رسول الله ؑ

ص: ١٦٨

يقول وهو يشيرُ إليه: هذا أول من آمن، وأول من يصفحني، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل.

وهو يعسوب الدين والمؤمنين، والمال يعسوب الظلمه، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه وهو خليفتي من بعدى... .

قال العلامة الكنجي:

هكذا أخرج محمد الشام في فضائل علي □ في الجزء التاسع والأربعين بعد الثلاثمئة من كتابه بطرق شتى!

٦. عن العلامة البيهقي والخطيب الخوارزمي وابن المغازلي في المناقب روي عن النبي □ أنه قال لعلي: لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وأنت أولى بالمؤمنين بعدى.

٧. الإمام النسائي: وهو أحد أئمة الحديث وأصحاب الصحاح عندكم. أخرج في كتابه (خصائص الإمام علي)، ج ٢٣، عن ابن عباس، أنه سمع النبي □ يقول لعلي: أنت خليفتي في كل مؤمن بعدى.

يؤكد النبي □ في هذا الحديث: إن علياً خليفته من بعده، أي مباشرة فلا اعتبار لادعاء أي صدع للخلافه من الذين نازعوه حقه وغصبوا مقامه، فعلى □ خليفه النبي □ بلا فصل لوجود من □ في الحديث، فهي أما أن تكون بيانيه أو ابتدائية وعلى كل التقديرين يتعين على □ بعد النبي □ بأنه خليفته المباشر.

٨. العلامة الفقيه الهمداني، أخرج في كتابه موده القربى في الموده السادسه بسنده عن أنس بن مالك، رفعه عن النبي □ قال: إن الله اصطفاني على الأنبياء واختار لي وصياً واخترت ابن عمي يشد عضدي، كما يشد عضد موسى بأخيه هارون وهو خليفتي ووزيري ولو كان بعدى نبياً، لكان علي نبياً لكن لا نبوه بعدى.

ص: ١٦٩

٩. أخرج الطبري في كتابه «الولايه» خطبه الغدير عن النبي ؑ يقول فيها قد أمرني جبرئيل عن ربي، أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود: إن علي بن أبي طالب ؑ أخى ووصى وخليفتى والإمام بعدى... ثم قال ؑ معاشر الناس، فإن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً وفرض طاعته على كل أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه.

١٠. أخرج أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه خصائص الإمام أمير المؤمنين ؑ، الفصل التاسع عشر بإسناده عن النبي ؑ، قال: لما وصلت في المعراج إلى صدره المنتهى، خاطبني الجليل قائلاً: يا محمّد، أى خلقٍ وجدته أطوع إليك؟ فقلت: يا رب، على أطوع خلقك إلى.

قال عز وجل: صدقت يا محمّد. ثم قال سبحانه وتعالى: فهل اتخذت لنفسك خليفه يؤدى عنك ويعلم عبادى من كتابى ما لا يعلمون؟

قال ؑ قلت: يا رب اختر لى، فإن خيرتك خيرتى.

قال سبحانه وتعالى: اخترت لك علياً ؑ فاتخذته لنفسك خليفه ووصياً ونحلته علمى وحلمى وهو أمير المؤمنين حقاً لم ينلها أحد قبله وليست لاحد بعده.

اعلموا إن الأخبار في هذا المضممار كثيره جداً وأكثرها مرويه من كتبكم المعتبره، وقد نقلنا لكم بعض اليسير الذى رواها علماء ومحدثو أهل السنّه، ولا نقول إلا الحق ولا نعتقد إلا بالحقيقه.

كفاءه الإمام على ؑ للخلافه

اشاره

الجدير بالذكر أن بعض علماء أهل السنّه المنصفين اعترفوا بخلافه على ؑ بالنص كما نعتقد نحن ومنهم:

إبراهيم بن سيار بن هانى البصرى الملقب بالنظام فإنه قال: نصّ النبي ؑ بأنّ الإمام هو على ؑ وعينه وعرفت الصحابه ذلك، لكن عمر كتمه لأجل أبى بكر.

ص: ١٧٠

أما نحن حيث لم ندرك عصر النبي ؑ ولم نشهد الأحداث الجارية في الخلافة يجب أن نراجع القرآن الكريم والأحاديث النبوية المقبولة عند الفريقين في تعريف الأفضل والأعلم والأرجح عند الله ورسوله والأحب إليهما بين المسلمين، فهو أولى وأحق من غيره بخلافه النبي ؑ.

ولا يخفى على أي عالم منصف بأن الأخبار الصريحة في وصايه علي ؑ وخلافته وولايته وإمامته كذلك الروايات الصحيحة الواردة في أفضليته وأعلميته من جميع المسلمين كثيره جداً وهي مرويه من طرق أهل السنّة وبأسانيدهم المعتمره ومطبوعه في كتب علمائهم الأعلام وهي كثيره، بحيث لم يرد مقدارها بحق أي واحد من الصحابه الكرام.

وهنا ننقل جملة من الأحاديث النبويه في فضائل علي ؑ أخرج الخطيب الخوارزمي موفق بن أحمد في كتابه المناقب ص ١٨، والعلامة محمّد بن يوسف الكنجي إمام الحرمين في كتابه كفايه الطالب الباب ٢٦ في تخصيص علي بن أبي طالب ؑ بمئه منقبه دون سائر الصحابه روى بسنده عن أبي عباس، قال: قال رسول الله ؑ: لو أن الفياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب ؑ.

وأخرج العلامة السيد علي الهمداني الشافعي في كتابه موده القريبى بسنده عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ؑ:

لو أن البحر مداد، والرياض أقلام، والأنس كتاب، والجن حساب ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن.

وأخرجه العلامة ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة بسنده عن أبي عباس. وأخرجه سبط بن الجوزي في تذكره الخواص. فمع هذه الأخبار وأمثالها في كتبهم وما تقرأه عن سيرته الفدّه ونوادره العظيمة الخاصة به، كما في التاريخ، جزمنا واعتقدنا بأنّ

ص: ١٧١

أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ يكون أحق من غيره بالخلافه لقوله: (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَّا يَهْدِي إِلَّا- أَنْ يَهْدِي) (١).

نحن لا ننكر فضائل ومناقب سيدنا على (كرم الله وجهه)

لكن انحصار الفضائل فيه أمر غير معقول، فالخلفاء الراشدون (رض) كلهم في الفضل والرتبه متساوون، لكنكم تنحازون لجانب على بن أبي طالب ﷺ وتنسيون كل الفضائل والمناقب إليه دون غيره، ولا تذكرون في أحاديثكم فضائل سائر الصحابه ومناقبهم، وهذا تعصب وإجحاف!، والآن لكي ينكشف الواقع ولا يلتبس الأمر على الناس اذكر شيئاً من فضائل ومناقب الخلفاء الراشدين (رض).

١. جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي، ١/٦٥ عن الإمام أحمد قال: ما ورد من الفضائل لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ مثل ما ورد لعليّ ﷺ.

وأخرج أبو عبد البر في الاستيعاب، ج ٢/٤٧٩ صدر آباء، ١٣/٩٠٩.ق.

قال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يرو في فضائل أحد الصحابه بالأسانيد كان مثل ما روى في فضائل على بن أبي طالب. وأخرجه الثعلبي في تفسيره بذلك الآيه الكريه (إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) ...وأخرجه الخطيب الخوارزمي الحنفي في كتابه «المناقب»، ص ٢٠.

وأخرجه الذهبي في كتابه تلخيص المستدرک المطبوع بهامش المستدرک المترجم: ج ٢، ص ١٠٧.

أما جواب الإشكال

نحن نتبع العقل والعام ونقبل الحديث بالدليل والبرهان.

نحن لا نحصر الفضائل في إمامنا على ﷺ، لكن نمخضه بالفضائل ونجلّه عن

ص: ١٧٢

الردائل، وذلك لنزول آيه التطهير في شأنه.

وأما انحيازنا لجانبه □؛ فالأن الله سبحانه وتعالى ورسوله □ انحاز لجانبه، كما نجد الآيات القرآنية في حقه والأحاديث النبوية في فضله، وأما نسبه التعصب والإجحاف إلينا، فهو افتراء وبهتان بالتعصب معناه الاعتقاد والالتزام بشيء من غير دليل وبرهان، اما الإجحاف فيعنى ترك الحق.

وإننا لم نعتقد بشيء من أمور ديننا بدون دليل ولا تحدثنا بغير العقل والمنطق، أما حديثكم في مناقب الخلفاء الراشدين امقبول بشرط أن تروون الأخبار الصحيحة عن الفريقين فتبرك بها، لأننا لا نكر فضائل الصحابه الطيبين، ولا شك أن أكثرهم أصحاب فضائل ومناقب، ولكن البحث والنقاش عن أفضلهم وأكثرهم منقبه عند الفريقين، السنه والشيعة، فالحديث يدور نحو الأفضل لا الفاضل؛ لأن الفضلاء كثيرون، والأفضل واحد منهم يحكم العقل والنقل، وهو الذى يجب عقلاً أن يتبع ويُطاع.

اعتراض

إنكم تغالطون في الموضوع؛ لأن كتب الشيعة لا تحتوى على أى خبر وحديث في فضل الخلفاء الراشدين غير سيدنا على (كرم الله وجهه)، فمن أين نأتى بأخبار وأحاديث مقبولة لديكم؟!

رد هذا الاعتراض

هذا ما وافقنا عليه جميعاً، فإن الحافظ محمد رشيد في بدايه الحوار أول ليله قال: الاستدلال والاحتجاج يكون بحسب القرآن الكريم والأحاديث المقبولة لدى الفريقين، وأنا قبلتُ وعملت به طول المحاوره فكلكم تعلمون بأننى كلما احتججتُ به إنما هو من القرآن والأحاديث المعتمره لديكم، ومع ذلك كله فإنى أتساهل وأتنازل

ص: ١٧٣

وأقبل الروايات المنقولة في كتبكم دون كتبنا شريطه ألا تكون موضوعه وإلا يابها العقل، ثم نقضى فيها بالعدل والانصاف لنرى هل الأخبار التي ترووها تفضل أحد علي علي في العلم والجهاد والمنزلة عند الله ورسوله ؑ.

الإمام عليؑ جامع فضائل الأنبياء ؑ

لاشك أن الأنبياء ؑ كانوا يتخلفون بأجمل الأخلاق وكانوا أفضل أهل زمانهم وقد امتاز كل واحد منهم بفضيله اشتهر بها، وأن الإمام علي ؑ قد جمع فضائلهم وامتاز بمجموعها، كما شهد له ذلك خاتم الأنبياء وسيدهم محمد ؑ، حيث قال بألفاظ مراراً وكراراً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ؑ.

أخرجه الخوارزمي في كتاب المناقب: ص ٤٩، ٢٤٥، ومحي الدين الطبري في كتاب الرياض النظره: ج ٢١٧، وفي ذخائر العقبى: ص ٩٣، وغيرهم من الأعلام.

وأخرج الحافظ سليمان القندوزي في كتاب ينابيع الموده الباب الأربعون قال: أخرج الإمام أحمد في المسند والبيهقي في صحيحه، عن ابن الحمراء قال: قال رسول الله ؑ من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ؑ.

قال القندوزي: وذكره صاحب شرح المواقف، وصاحب الطريقه المحمديه، وابن الصباغ المالكي في كتاب الفصول المهمه: ص ١٢١.

ونقله مع اختلاف لفظي الإمام الفخر الرازي في تفسيره آيه المباهله، ونقله محي الدين بن العربي في كتابه التوقيت والجواهر: المبحث ٣٢.

ونقله العلامة الكنجي الشافعي في كتاب كفايه الطالب أفرد له باب ٢٣، روى بسنده عن أبي عباس قال: بينما رسول الله ؑ جالس في جماعه من أصحابه إذ أقبل

ص: ١٧٤

علي ؑ فلما بصر به رسول الله ؑ، وقال في تشبيهه لعلي ؑ بآدم في علمه؛ لأن الله علم آدم صفة كل شيء، كما قال عز وجل (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) (١).

فما من شيء ولا حادثه ولا واقعه إلا وعند علي ؑ علم فيها وله في استنباط معناها فهم.

وشبهه بنوح في حكمته وفي روايه في حكمه، وكأنه أصبح؛ لأن علياً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله سبحانه في القرآن الكريم (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (٢).

وأخبر الله عز وجل عن شدة نوح ؑ على الكفار بقوله (رَبِّ لَا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) (٣).

وشبهه بالحلم بإبراهيم ؑ، كما وصفه سبحانه وتعالى بقوله (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) (٤) فكان ؑ متخلقا بأخلاق الأنبياء متصفاً بصفات الأصفياء.

آيات مبارکه نزلت في شأن علي ؑ

لقد ألّف بعض علماء أهل السنّة الأعلام كتباً مستقلة في الموضوع منهم: الحافظ: أبو نعيم وكتابه ما نزل من القرآن في علي ؑ والحافظ أبو بكر الشيرازي وكتابه نزول القرآن في علي ؑ، والحسكاني في كتابه شواهد التنزيل وكذلك أشهر مفسري أهل السنّة مثل: الإمام الثعلبي، والطبري، والفخر الرازي، والزمخشري، وجلال الدين السيوطي، وكذلك كبار علمائهم ومحدثيهم: ابن كثير، ومسلم بن حجاج،

١- البقره: ٣١.

٢- الفتح: ٢٩.

٣- نوح: ٢٦.

٤- التوبه: ١١٤.

ص: ١٧٥

والحاكم، والنيسابوري، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن داود، وأحمد بن حنبل، وابن حجر الطبراني، والكنجي، والقندوزي، وغيرهم.

الذين ذكروا في كتبهم ومسانيدهم وصحاحهم عشرات الآيات القرآنية التي نزلت في شأن علي ؑ وفي مدحه وفضله يقول الشاعر:

من ينكر فضلك يا حيدر؟! هل ضوء الشمس أضحى يُنكر؟!!

في فضلك قد نزل القرآن مادحك الله الأكبر

روى الحسكاني في شواهد التنزيل، والخطيب البغدادي في تاريخه، وابن حجر في الصواعق: ص ٧٦، والطبراني في الجامع الكبير، وابن عساكر في كفاية الطالب أوائل باب ٦٢ في تخصيص علي ؑ بمئة منقبه دون سائر الصحابة.

هؤلاء وغيرهم من الأعلام رووا بإسنادهم عن ابن عباس حبر الأمة، قال: قال رسول الله ؑ، ما أنزل الله تعالى آية فيها: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلا وكان علي ؑ على رأسها وأميرها.

روى بسنده أيضاً عن ابن عباس في نفس الباب أنه قال: ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب محمد ؑ في غير آية من القرآن وما ذكر علياً ؑ إلا بخير.

فمع هذه الأخبار المتضافرة والروايات المعتمدة هناك روايه رواها علماءكم ومحدثوكم، ولسنا نحن الشيعة بحاجة لوضع الأحاديث وجعل الأخبار في شأن علي ؑ وإثبات فضله وجلاله قدره ولباقته للخلافه.

فإن فضائله بلغت درجة حتى قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل لما سُئل عن فضائل علي ؑ ومناقبه.

قال: ما أقول في رجلٍ أعداؤه أخفوا فضائله بغضاً وحسداً ومحبه أخفوا مناقبه خوفاً وفزعاً، وهو بين دين ودين، قد ملأت فضائله ومناقبه الخافقين وعليه قال الشاعر:

ص: ١٧٦

لقد كنتموا آثار آل محمد ؑ محبّوهم خوفاً وأعداؤهم بغضاً

فابرز من بين الفريقين نذهبها ملاً الله السماوات والأرضا

وأما تطبيق الآيه الكريمة (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ... إلخ) (١) على سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب ؑ هو ليس قولنا فحسب، بل العلامه محمد بن يوسف الكنجي الشافعي القرشي، قال به أيضاً، في كفايه الطالب باب ٢٣ بعد روايته الحديث النبوي الشريف الذي يشبهه علي بن أبي طالب ؑ بالأنبياء.

يقول في شرحه للحديث... وشبهه علياً ؑ بنوح في حكمته، وفي روايه في حكمه وكأنه أصلح؛ لأنّ علياً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله سبحانه وتعالى بشده نوح ؑ على الكافرين بقوله (رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) (٢).

وأما قول الشيخ عبد السلام (والذين معه) إشاره إلى أبي بكر؛ لأنه رافق النبي ؑ في الهجره وصاحبه في السفر إلى المدينة المنوره.

(الجواب) أقول: لقد أجبْتُ أولاً نقلاً عن الطبري وابن الصبّاغ بأنّ صحبته وقعت عن صدفه، ولو سلّمنا بأنّ النبي ؑ أخذه معه، فهل صحبته أيام ومرافقته سفره واحده أو أكثر تساوى صحبه العمر كلّهُ؟ وقد أجمع المؤرخون والمحدّثون أنّ علياً ؑ رافق رسول الله ؑ من صباه وتربى في حجره وتحت إشرافه بغير واسطه وتعلم عند النبي ؑ، وتأدب بآدابه وتربى على يده وتحت إشرافه.

فلو أنصفتهم لقلتم: إنّ علياً ؑ أخصّ من أبي بكر في هذه الصفه أيضاً؛ لأنّ رسول الله ؑ أخذه من أبيه أبي طالب إلى بيته ليعلمه ويؤدبه قبل نبوته، ولما بُعث كان علياً أول من آمن به في حين كان أبو بكر وعمر وعثمان في صف أبي جهل وأبي

١- الفتح: ٢٩.

٢- نوح: ٢٦.

ص: ١٧٧

سفيان يسجدون للأصنام ويعبدون الأوثان وعلى □ لم يسجد لصنم قط يجمع المسلمون.

أخذ البيعه لعلى يوم غدِير

إشاره

لقد اتفق جمهور علماء الإسلام على أن النبي □ فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة فى العام العاشر للهجرة النبويه الشريفه عند رجوعه من حجة الوداع إلى المدينة المنوره نزل بجانب غدِير ماء فى أرض تسمى «خم» أمر □ أن يرجع من تقدم وانتظار التحاق من تأخر حتى اجتمع كل من كان معه □ وكان عددهم يقارب المئه ألف، ففى تفسير الثعلبى، وتذكره سبط بن الجوزى وغيرهما: كان عددهم مئه وعشرين ألفاً وكلهم تجمعوا عند غدِير خم.

فصعد رسول الله □ منبراً صنعوه من أحراج الإبل فخطب فيهم خطبه عظيمه ذكرها أكثر محدثى أهل السنه فى مسانيدهم وكتبهم الجامعه، فتطرق النبى □ فيها إلى بيان مناقب وصيه وأخيه الإمام على □، وذكر بعض الآيات القرآنيه التى نزلت فى شأنه وفضله وفى بيان مقامه الرفيع على الأمه، وقال □ معاشر الناس، ألسنتُ أولى بكم من أنفسكم؟! فقالوا: بلى، فأخذ بيد على □ وقال: «من كنت مولاه فهذا على مولاه» ثم رفع يده إلى السماء وقال: «اللهم والى من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

ثم أمر □ فنصبوا خيمه وأجلس علياً فيها، وأمر جميع الحاضرين أن يسلموا عليه بإمره المؤمنين ويبايعوه بالولاية بعد النبى □.

وقال: لقد أمرنى ربى بذلك وأمركم بالبيعه لعلى □، وقد بايع فيمن بايع ومنهم:

أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحه، والزبير، وغيرهم من كبار الصحابه، فأقاموا ثلاثه أيام فى المكان حتى تمت البيعه للإمام على □ من الرجال والنساء.

ص: ١٧٨

المستشكل (الحافظ) كيف يحدث مثل هذا الأمر العظيم في حياة النبي ﷺ ويسكت عن ذكره المحدثون والمؤرخون، فلا يشتهوه في كتبهم!؟

الجواب

قلت: ما ظننت أنك تجهل أو تتجاهل حديث الغدير، وهو أشهر من ضوء الشمس في رابعة النهار ومن المسلمات عند ذوى الأبصار، والآن ذكر لكم قائمه من بعض رواته المعتمدين عندكم والمعتبرين لديكم اتماماً للحجّه عليكم منهم:

١. الفخر الرازى فى تفسير الدرّ المنثور.

٢. الثعلبى فى تفسيره كشف البيان.

٣. جلال الدين السيوطى فى تفسيره.

٤. الواحدى فى أسباب النزول.

٥. الطبرى فى تفسيره.

٦. الحافظ أبو نعيم فى ما أنزل من القرآن فى على ﷺ.

٧. نظام الدين النيسابورى فى تفسير غرائب القرآن.

فنزّل الأمين جبرئيل على النبي ﷺ بالآيه الكريمة (:) الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا. (١)

فصاح ﷺ الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الربّ برسالتى ولايه على بن أبى طالب ﷺ بعدى.

ولو أردتم أن تعرفوا تفصيل الواقعة وشأن نزول الآيه راجعوا مسند الإمام أحمد، وشواهد التنزيل للحافظ الحسكافى، فقد شرحا الموضوع أبسط من غيرهما.

ص: ١٧٩

فلو أمعنتم النظر ودققتم في الخبر، اذعنتم وأيقنتم بأن النبي ﷺ لم يقصد من كلمه المولى، إلا المتصرف في شؤون المسلمين والأمر العامه للإمامه والخلافه، وذلك بالقرائن التي ذكرناها وبقرينه كلمه (بعدي) في العباره.

وأما قولكم بأن النبي ﷺ قصد النصره والمحبه لعلي ﷺ فغير صحيح، لأنهما لا تختصان به وإنما فرضهما الله سبحانه على المؤمنين والمؤمنات بعضهم لبعض بقوله سبحانه(: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (١) فالله سبحانه وتعالى ألزم المؤمنين والمؤمنات أن يتحابوا ويتناصروا لله وفي الله.

أما بالنسبه للإمام علي ﷺ فقد أكد النبي ﷺ مراراً وكراراً للمسلمين بأن حب علي ﷺ إيمان وبعضه بغض ونفاق. وأمرهم بنصرته وملازمته، فأى حاجه وضروره لتحمل تلك المشاق والصعوبات في غدیر خم وفي تلك الظروف الصعبه الحرجه الزمكانيه حتى يبين ما كان بينه، ويوضح ما كان واضحاً من قبل؟!!

فنزول الآيه الكريمة(: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.) (٢) وآيه إكمال الدين وإتمام النعمه، في ذلك اليوم المبارك وعند غدیر خم مع تلك التشریفات التي بينها كلها قرائن داله عند العقلاء والعلماء بأن هذا الأمر الذي بلغه خاتم الأنبياء ﷺ في الغدير وأخذ عليه العهد من المسلمين هو أهم من أمر النصره والمحبه، أى يلزم أن يساوى في الأهميه أمر الرساله والنبوه، بحيث إذا لم يبلغه النبي ﷺ لامته في تلك الساعه، فكأنه لم يبلغ شيئاً من رسالته لقوله تعالى(: وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ.) (٣)

١- التوبه: ٧١.

٢- المائده: ٦٧.

٣- المائده: ٦٧.

ص: ١٨٠

فالأمر الذى بلغه النبى ﷺ لامته فى الغدير، نزل إليه من السماء بقوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.) (١)

فهذا الأمر النازل من عند الله تعالى لم يكن إلا إمامه الأمه وتعيين خليفه رسول الله ﷺ فى الملاء العام والمؤتمر الذى جمع شخصيات المسلمين وزعماءهم من كل أقطار البلاد الاسلاميه فى حجه الوداع مع النبى ﷺ.

روى بإسناده عن مشايخه: إنَّ النبى ﷺ أخذ بيد على بن أبى طالب ﷺ وقال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ (وَلِيَّهُ) وَأَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلَيَّْ وَلِيهِ، وَمِنْهُمْ: العلامه كمال الدين محمد بن طلحه العدوى القرشى، فى كتابه مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول ﷺ، الباب الأول أواسط الفصل الخامس بعد نقله حديثاً «من كنت مولاه فهذا على مولاه» قال: أثبت رسول الله ﷺ لنفسى على ﷺ ما هو ثابت لنفسه ﷺ على المؤمنين عموماً، فإنه ﷺ أولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين فقد جعله لعلى ﷺ، وهو مرتبه ساميه ودرجه عاليه خصصه بها دون غيره، فصار ذلك اليوم عيداً أو موسم سرور لأولياءه.

(المستشكل) الحافظ: لاشك فى أن للمولى معانٍ متعدده، فلماذا المراد بها هنا الأولويه؟

الجواب (قلت): لقد اتفق علماء الأصول، بأن الكلمه التى يفهم منها أكثر من معنى، وكان واحداً حقيقياً والمعانى الأخرى مجازيه.

فالمعنى الحقيقى مقدم على المجازى:

إلا أن يتضح بالقرائن أن المراد من الكلمه معناها المجازى، ولو كان لها معانٍ مجازيه شتى فيتعين المراد بالقرينه.

ص: ١٨١

هناك أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد ﷺ أن يُنصّب خليفته للمسلمين ويأخذ منهم العهد والبيعه له ليعرفوه فيطيعوه ولا يخالفوه، إتماماً للحجّه (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ) (١).

فلا يقولوا (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (٢).

ولا يقولوا: ارتحل نبينا ولم يخلف خليفه، وتركنا بغير وال ولا راعٍ فاختلنا وتفرقنا وتنازعنا في الأمر من بعده فيكون ﷻ هو المسؤول عن ذلك كله، واعلم أيها الحافظ (المستشكل) أنّ علماءكم ومشاهير مفتريكم فسّروا كلمه (المولى). في حديث الغدير مثل ما فسّرنا، فقالوا: المولى: هو الأولي بالتصرّف، منهم:

سبط بن الجوزي في كتابه تذكره خواص الأمه، الباب الثاني ذكر فيها لكلمه المولى عشره معانٍ وبعدها، قال: لا يطابق أى واحدٍ منها، كلام رسول الله ﷺ، والمراد من الحديث الطاعه المحضه المخصوصه فتعيّن الوجه العاشر هو الاولى ومعناه:

من كنتُ أولى به من نفسه فعلىّ أولى به...، ودلّ عليه أيضاً قوله ﷺ: ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

وهذا نصّ صريح في إثبات إمامته وقبول طعاعته (انتهى كلام السبط).

ومنهم: أبو الفرج الأصبهاني، ويحيى بن سعيد الثقفي في كتابه مرج البحرين.

ولاشكّ أنّ المعنى الحقيقي للمولى والولى: هو الأولي بالتصرّف والمعانى الأخرى تكون مجازيه، فمعنى ولى النكاح: الأولي في أمر النكاح، وولى المرأه زوجها يعنى الأولي بشؤونها وأمورها. وولى الطفل أبوه يعنى الأولي بالتصرّف في شؤونه وأموره الخاصه، وولى العهد يعنى الأولي بالتصرّف في شؤون الدوله بعد رئيسها أو في غيابه.

١- الأنعام: ١٤٩.

٢- الأعراف: ١٧٢.

ص: ١٨٢

فأكثر استعمال كلمة الولي والمولى جاء بمعنى الأولى في اللغة العربية، لذا قلنا المراد من كلمة النبي ﷺ في خطبته يوم الغدير: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» أي مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ فَعَلَى أَوْلَى بِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ). (١)

وللقرائن التي ذكرناها، أمّا حمل الكلمة على معناها المجازي، كما تزعمون: بأنّ مراد النبي ﷺ من كلمة المولى يعني المحب والناصر، خلاف للظاهر ومخالف لقواعد اللغة العربية وللأصول التي وضعها ذوو العقول.

وإضافه إلى كلّ ما ذكرناه، ورد عن النبي ﷺ في تفسير الآيه: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي في ولاية علي بن أبي طالب ﷺ وإمامته؟ ذكره جماعه من أعلامكم منهم:

العلامة جلال الدين السيوطي في تفسيره الدرّ المنثور في تفسير القرآن المأثور، نقل في تفسير الآيه روايات كثيرة بهذا المعنى.

ردّ شبهه آثارها عمر بن الخطاب

بأنّه سمع النبي ﷺ أنّ النبوه والحكم لا يجتمعان في أهل بيت واحد.

والجواب (قلت): إنّ بطلان هذا القول وزيفه واضح بدليل قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (٢).

فالكلام لو نُسب إلى عمر فهو دليل على جهله بكتاب الله سبحانه وتعالى!

وإن كان عمر بنسبه إلى النبي ﷺ فهو كذب وافتراء على النبي ﷺ، لأنّه خلاف ما أنزل الله سبحانه.

١- الأحزاب: ٦.

٢- النساء: ٥٤.

ص: ١٨٣

ثمّ لا- يخفى بأنّ الخلافه تاليه للنبوه فلو يكون الحكم ملازماً للنبوه، فكلام عمر باطل، ولو لم يكن الحكم ملازماً للنبوه فكلامه باطل أيضاً. وإن لم يكن ملازماً للنبوه، فلا يكون ملازماً للخلافه بالأولويه.

فكلام عمر ليس في محله، ولقد جمع الله النبوه والخلافه في بيت عمران □ بقوله تعالى (: وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (١) .

فإن كان عندكم يحق لنبي إسرائيل: نفي خلافه هارون وعزله عن مقامه، يحق أيضاً لأهل السقيفه نفي خلافه الإمام علي □ وعزله، لكنكم تخطئون بنى إسرائيل في موقفهم السلبي تجاه هارون ولا تخطئون عمل أهل السقيفه!! فكما أنّ النبوه والخلافه اجتمعتا في أهل بيت عمران □ والد موسى وهارون، كذلك اجتمعتا في النبي □ وعلي □ وهما من بيت واحد.

ويكفي في تنظيرهما حديث المنزله الذي مرّ ذكره وذكرت مصادره، فليس الحقّ كما قال عمر: بأنّ النبوه والحكومه لا تجتمعان في أهل بيت واحد، بل تجتمعان في رجل واحد، كما بالنسبه لنبي الله داوود □ قال الله العزيز (: وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) (٢) وقوله تعالى (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) (٣) .

ثمّ إنّ عمر لما جعل علياً □ أحد السّته الذين عينهم ورشحهم للخلافه من بعده، فقد نقض كلامه بعمله، وكذلك تناقض اعتقادكم بحديث عمر، حيث اعتقدتم بخلافه علي □ في المرتبه الرابعه، وهذا تناقض بين ومغالطات واضحه.

١- الأعراف: ١٤٢.

٢- البقره: ٢٥١.

٣- ص: ٢٦.

ص: ١٨٤

فالنبي برىء من هذا القول ولا يُعقل أن النبي ﷺ يخالف حكم الله الصريح في اجتماع النبوه والحكم، كما بيناه أعلاه بالنسبه لموسى وهارون وداوود ﷺ.

لماذا تتبع علياً وبنيه ؟

نحن نتبع علياً وبنيه ﷺ لقول النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» ذكرت بعض المصادر من كتبكم، أننا دخلنا الباب الذي فتحه رسول الله ﷺ وأمر أمته أن يأخذوا أحكام دينهم من هذا المنهل العذب، ويصلوا إلى حقيقه شرعه من هذا الطريق فقط.

ولكنكم تحتجون علينا وعلى جميع المسلمين ودخولكم من أبواب الأئمه الأربعة، وليس لكم دليل على رأيكم، أما نحن فنستند على القرآن والسنة والعقل على وجوب متابعه الإمام على ﷺ وأبنائه الأئمه الأطهار ﷺ، وقد ذكرنا سابقاً أدلتنا القرآنيه والنبويه والعقلية كحديث الثقلين، وحديث السفينه، وباب حطه ولو تتصفونا وتتركوا العناد والتعصب اكتفيتم بكل واحد من تلك الأحاديث الشريفه في معرفه الحق وقبول مذهبنا، أما أنتم تمسكتم برجالٍ لم يصدر عن رسول الله ﷺ حتى حديث واحد بأمر أمته ﷺ بمتابعه الأشعري أو ابن عطاء المتعزلي في مسائل أصول الدين.

أو أنه ﷺ يأمر بالتقليد في فروع الدين وأحكامه من الأئمه الأربعة بأسمائهم!

الجواب: لا يوجد! فمن أين إذا جاءكم هذا التعصب للمذاهب الأربعة، ولماذا لا تتعصبون لمذهب أهل البيت ﷺ.

وقد أمركم النبي ﷺ بمتابعتهم ونهاكم عن مخالفتهم وصرح بأن الحق فيهم ومعهم.

(إشكال) حول الإمام على ﷺ نفس رسول الله ﷻ وقضيه المباهله

المستشكل الحافظ: اتّحاد نفسين بالمعنى الحقيقى محالاً عقلاً وقولاً.

الجواب (قلت): اتّحاد نفسى رسول الله ﷻ والإمام على ﷺ مجازى وبيان ذلك: أنّ المحبّه بين شخصين تاره تصل إلى أعلاها، بحيث تكون رغباتهما واحده وجميع الأمور المتعلّقه بالنفس والصادره عنها تصير متشابهه ومتماثله، حيثئذٍ يُعبر عن النفس بالنفس الواحده مجازاً، ولقد جاء هذا المعنى فى كلمات بعض الأولياء وفى أشعار بعض الفصحاء مجازاً، ولقد جاء فى الديوان المنسوب إلى الإمام على ﷺ.

هموم الرجال فى الأمور كثير هوهمى فى الدنيا صديق مساعد

يكون كروح بين جسمينفجسمهما جسمان والروح واحد

فاتّحاد نفس النبى ﷺ والإمام على ﷺ من هذا الباب، والمراد رغباتهما واحده وكانا متماثلين فى الفضائل النفسيه والكمالات الروحيه إلاّ الخصائص المنصوصه.

المستشكل (الحافظ): إذا تقولون بأنّ محمّد ﷺ وعلى (كرم الله وجهه) كانا نبين يوحى إليهما!

الجواب (قلت): هذه مغالطه بينه منكم، نحن لا- نعتقد بهذا، بل نعتقد بأنّ النبى ﷺ والإمام على ﷺ متحدان فى النفس مجازاً، أى متماثلان فى الكمالات الروحيه ومتشابهان فى الفضائل والخصال النفسيه، إلاّ الخصائص المنصوصه كالنبوه الخاصه وشرائطها التى منها نزول الوحي، فالوحي النبوى خاص بمحمّد ﷺ.

وليس للإمام على ﷺ نصيب منه، كما بينا ذلك بالتفصيل، فقد قلنا ضمن تفسيرنا لحديث المنزله: إنّ الإمام على ﷺ كان فى مقام النبوه، ولم يبعث نبياً، بل كان تابعاً لشريعه سيّد المرسلين محمّداً ﷺ ومطيعاً له.

المستشكل (الحافظ): لئما تعتقدون بأنّ علياً يساوى رسول الله ﷻ فى جميع الفضائل والكمالات، فالنبوه والوحي من تلك الكمالات.

ص: ١٨٦

الجواب (قلتُ): ربّما يتصوّر الإنسان ذلك من معنى المساواه، لكن لو فكّرتم بدقّه في التوضيح الذي بيّناه سابقاً عرفتم اعتقادنا.

بأننا استندنا إلى قول ربّنا عزّ وجلّ (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) (١).

ولاشكّ أنّ أفضلهم هو أكملهم وخاتمهم الذي قال عنه سبحانه وتعالى (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) (٢).

فالكمال الخاص بنبوه محمّد ﷺ كان سبباً في أنّ الله تعالى ختم به النبوه ورساله السماء، وهذا الكمال خاصّ به ﷺ لا يساويه فيه أحدٌ قط. أما سائر الكمالات والفضائل التي اختصّ بها فهي قابلة للمشاركة والمماثلة، وعلى ﷺ شاركة ومثله فيها.

السيد عبد الحى. هل لكم دليل على هذا الاعتقاد من القرآن الكريم تبيّنه لنا بخصوص الموضوع؟

الجواب (قلتُ): دليلنا في ذلك من كتاب الله العزيز قوله تعالى:

(فَمَنْ حَيَّجَكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٣).

أجمع المفسّرون من الفريقين على أنّ هذه الآية الكريمة نزلت يوم المباهله.

(النّوَاب): أرجو من سماحتكم أن تبيّنوا لنا حديث المباهله، فإننا لم نسمع من علمائنا شيئاً عن المباهله.

الجواب (قلتُ): لقد ذكر المحدّثون والمفسّرون في تفسير الآية الكريمة، ففيه مباهله النبي ﷺ بالتفصيل والإجمال، وهى:

١- البقره: ٢٥٣.

٢- الأحزاب: ٤٠.

٣- آل عمران: ٦١.

ص: ١٨٧

إنّ النبي ﷺ دعا نصارى نجران للإسلام، فأقبل علماؤهم وأعيانهم وكان عددهم يربو على السبعين: فالتقوا برسول الله ﷺ وناظروه كراراً، وسمعوا دلائله وما يدعو إليه: من التوحيد والمعاد والصلاه والصيام والحجّ والزكاه، ودلائله في سائر الأحكام الإسلاميه، فلم يؤمنوا فلما رأى النبي ﷺ لجاجهم وعنادهم، دعاهم إلى المباحله والتحاكم إلى الله سبحانه؛ ليفضح الكاذب ويعذب به فقبلوا بذلك وحضروا في الميعاد، وهم زهاء سبعين من علمائهم وساداتهم، فنظروا فإذا رسول الله ﷺ أقبل إلى المباحله بأحبّ أهل بيته وأعزّهم عليه وهم على وفاطمه والحسن والحسين ﷺ، قال كبيرهم: انظروا إلى محمّد ﷺ لقد جاء بصفوه أهله وأعزّهم عليه لياهلنا بهم، وهذا دليل على يقينه بنبوته واطمئنانه من نفسه. فليس من صالحنا أن نباهله، بل نصالحه على ما يريد من الأموال ولولا خوفنا من قومنا ومن قيصر الروم، لآمنا بمحمّد ودينه فوافقوا بأنهم لا يباهلوه، بل يصالحوه، فرضى رسول الله ﷺ بالمصالحه وأمر علياً ﷺ فكتب كتاب الصلح بإمضاء النبي ﷺ.

فصالحوهم على ألفى حله فاخره ثمن الواحده أربعين درهماً، وعلى ألف مثقال ذهب وجزيه سنويه وبنوداً أخرى، ووقع الطرفان عليها.

ولما اعترض النصارى على الأسقف الأعظم في بنود الصلح، قال لهم: والله ما باهل نبي وأهل مله إلا نزل عليهم العذاب وماتوا عن آخرهم، وإنّي نظرت إلى وجوه محمّد وأهل بيته ﷺ فوجدتهم لودعوا الله عزّ وجلّ باقتلاع الجبال وزوالها لانقلعت وزالت.

المستشكل (الحافظ): هذا الخبر صحيح ولا منكر له بين علمائنا، لكن ما هو ارتباطه بسؤالنا عن دليلكم في اتحاد نفس النبي ﷺ وعلى.

الجواب (قلتُ): ارتباط الخبر بالدليل «كلمه أنفسنا» في الآيه الكريمه:

أولاً: الآيه الكريمه تدلّ على أنّ علياً وفاطمه والحسن والحسين ﷺ أفضل الخلق وأشرفهم بعد النبي ﷺ عند الله تبارك وتعالى، فيجيب دعاءهم إذا دعوه.

ص: ١٨٨

هذا ما وصل إليه كثير من علماءكم الأعلام وصرحوا به في تفاسيرهم، ومنهم: الزمخشري في تفسيره لآيه المباهلة، فقد ذكر شرحاً وافياً عن الخمسة الطيبين وكشف حقائق ودقائق مفيدة، عن فضلهم ومقامهم عند الله سبحانه، حتى قال: هذه الآية أجلي دليل وأقوى برهان على أن أصحاب الكساء أفضل من غيرهم عند الله تعالى.

ورأى البيضاوي والفخر الرازي في تفسير الآيه، قريب من رأى الزمخشري.

ثانياً: نستنبط من الآيه الكريمه: إن مولانا على بن أبي طالب [هو أفضل الخلق بعد النبي]؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعله بمقام النبي [في] إن كلمه «أنفسنا» في الآيه المباركه لا تعنى رسول الله [؛ لأن الدعوه منه لا تصح لنفسه] وإنما الدعوه من الإنسان تتحقق لغيره، فالمقصود من كلمه «أنفسنا» في الآيه هو الإمام على [، ولذا دعاه النبي إلى المباهلة، وأخذه إلى الميعاد وذلك بأمر الله سبحانه وتعالى].

هذا جوابكم من كتاب الله العزيز، إذ عبّر عن على [بنفس النبي]، فاتّحادهما مجازى واعتبارى لا حقيقى.

المستشكل (الحافظ): نحن نقول بأنّ التعبير يكون مجازياً، وادعأؤكم بالاتّحاد النفسى ليس بأقوى من قولنا.

الجواب (قلت): إن العلماء والأدباء اتفقوا على أن الاخذ بالمجاز الشائع أقوى وأجلى من الأخذ بالمجاز الغير الشائع والمجاز الذى نقوله هو المعنى الشائع عند العرب والعجم وكم من نظير له، وقد ذكرنا ذلك فى حديثنا سابقاً لكم، فكم من قائل لصاحبه أنت روحى وأنت كنفسى.

الأخبار المرويه والأحاديث النبويه فى المعنى المجازى الذى تقوله كثير

١. قال [على منى وأنا منه، من أحبه فقد أحببني ومن أحببني فقد أحب الله].

ص: ١٨٩

أخرجه الإمام أحمد في المسند وابن المغازي في المناقب والموفق بن أحمد الخوارزمي وفي المناقب وغيرهم.

٢. قال □ علي مني وأنا من علي لا يؤدي عني إلا أنا وعلى أخرجه جماعة منهم ابن ماجه في السنن: ج ١/٩٢، والترمذي في صحيحه، وابن حجر في الحديث السادس من الأربعين حديثاً في مناقب الإمام علي □ في كتابه الصواعق المحرقة، وقال: رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٣. قال □ لأم سلمه (رض): علي مني وأنا من علي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزله هارون من موسى، يا أم سلمه، اسمعي واشهدي هذا علي سيد المسلمين. أخرجه الحافظ سليمان القندوزي في كتابه ينابيع الموده، الباب السابع بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل مسنداً عن ابن عباس.

٤. قال □ «علي مني وأنا منه، وعلي بمنزله الرأس من البدن، من أطاعه فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله». أخرجه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه، والحميري في كتاب الجمع بين الصحيحين.

٥. قال □: إن الله تبارك وتعالى أيد الدين بعلي وإنه مني وأنا منه، وفيه نزل قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ) (١)

٦. خصص الحافظ سليمان القندوزي الحنفى في كتابه ينابيع الموده باباً بعنوان: الباب السابع. بين فيه أن علياً كنفس رسول الله □، وحديث علي مني وأنا منه مذكور فيه.

ذكر حديث يبين سبب اتباعنا على بن أبي طالب □

والآن نذكر حديثاً نبوياً نقله كثير من علمائكم فأرويه عنهم لتعرفوا بأننا لم نتبع علياً

ص: ١٩٠

ونبيه ﷺ عن تعصب أعمى أو متابعه للهوى، بل بأمر من الله ورسوله ﷺ ولتعلموا أن ليس للحق سبيل غير مذهب أهل بيت النبوه ﷺ. روى الشيخ سليمان الحنفى القندوزى فى كتاب ينايع الموده، الباب الرابع عن فرائد السمطين الشيخ الإسلام الحموينى بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (رض)، قال: قال رسول الله ﷺ يا على، أنا مدينه العلم وأنت بابها، ولن يؤتى المدينه إلا من قبل الباب. وكذب من زعم أنه يحبنى ويغضبك؛ لأنك منى وأنا منك لحمك لحمى، ودُمك دمى، وروحك روحى، وسريرتك من سريرتى، وعلايتك من علايتى، سعد من أطاعك وشقى من عصاك، وربح من تولاك وخسر من عاداك، فاز من لزمك وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمه من ولدك بعدى مثل سفينه نوح ﷺ من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. مثلهم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة.

ويصرح ﷺ فى حديث الثقلين بأن أهل بيته ﷺ عدل القرآن ويحث المسلمين على التمسك بهما؛ لأنهما لن يتفرقا حتى يردا على رسول الله الحوض.

وكذلك ما أن تمسك بهما المسلمون لن يضلوا بعد رسول الله أبداً.

بالإضافه إلى أخبار وأحاديث كثيره بعضها بالتصريح، والأخرى بالتلويح على إمامه على بن أبى طالب وأهل بيته ﷺ ولا أحد أحق منهم بالإمامه والخلافه بعد رسول الله ﷺ، لكن لا يسع المجال ويطول المقام لذكرها.

فالأئمه عندما تتخلف عن قول الله ورسوله ولم ترع العهود والمواثيق التى أخذها عليها رسول الله ﷺ فى بيعه الغدير وغيرها سوف تتعرض إلى نكبات ونكسات، وهذا أمر طبيعى فى جميع الأمم وفى كل الأديان والسنن الإلهيه (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) (١).

في بيان بعض الأدلة على إمامه علي بن أبي طالب □

قال المصنّف هناك أدلّه لا تحصى كثره على إمامته □

أقول: إنّ الدلائل على إمامه علي بن أبي طالب □ أكثر من أن تحصى حتّى أنّ المصنّف وضع كتاباً سمّاه كتاب الألفين، وذكر فيه ألفي دليل على إمامته، وصنّف في هذا ألفي جماعته من العلماء مصنّفات كثيرة لا يمكن حصرها، ولنذكر جملة منها تشرّفاً وتيمناً بذكر فضائله وهو من وجوه:

الوجه الأوّل: قوله تعالى: (إِنَّمَا وَثَّيْتُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). (١)

وهذا يتوقّف على مقدّمات:

المقدّمه الأولى: إنّما تفيد الحصر بالنقل عن أهل اللغة، والشاعر يؤيد ذلك

أنا الذائد الحامي الذمار وإنّما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

فلو لم يكن إنّما للحصر لم يتمّ افتخاره.

المقدّمه الثانيه: إنّ المراد بالوليّ أمّا الأولي بالتصرّف أو الناصر أو غير ذلك من معانيه غير صالح هنا قطعاً، لكن الثاني باطل قطعاً، لعدم اختصاص النصرة بالمذكور، فتعيّن الأوّل وهو الأولي بالتصرّف.

المقدّمه الثالثه: إنّ الخطاب للمؤمنين؛ لأنّ قبله بلا فصل فقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) (٢) ثم قال (إِنَّمَا وَثَّيْتُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (٣).

فيكون الضمير عائداً للمؤمنين حقيقه.

١- المائدة: ٥٥.

٢- المائدة: ٥٤.

٣- المائدة: ٥٥.

ص: ١٩٢

المقدّمه الرابعه: إنّ المراد بالذين آمنوا في الآيه الكريمه بعض المؤمنين لعدّه وجوه:

الأول: لولا ذلك لكان كلّ واحد وليّاً لنفسه بالمعنى المذكور وهو باطل.

الوجه الثاني: إنّ وصفهم بوصف غير حاصل لكلّهم، وهو إيتاء الزكاه حال الركوع إذاً الجملة هنا حاله.

المقدّمه الخامسه: إنّ المراد بذلك البعض: علي بن أبي طالب ؑ للنقل الصحيح واتفاق أكثر المفسّرين علي أنّه كان يصلى فسأله سائل فأعطاه خاتمه راعياً، وإذا كان أولى بالتصرّف فينا كان هو الإمام، لأننا لا نعنى بالإمام إلا ذلك.

الوجه الثالث: إنّ نقل نقلاً متواتراً أنّ النبي ؑ لما رجع من حجّه الوداع أمرنا بالنزول بغدير خم وقت الظهر ووضعت له الأحمال شبه المنبر وخطب في الناس واستدعى عليّاً ؑ ورفع يده، وقال ؑ «أيّها الناس أأست أولى بكم من أنفسكم قالوا: بلى يا رسول الله ؑ. قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه كيفما دار». وكرر ذلك عليهم ثلاثاً والمراد بالمولى هو الأوّل؛ لأنّ أوّل الخبر يدلّ علي ذلك وهو قوله: (أأست أولى بكم) ولقوله تعالى: (مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) (١). أي أولى بكم.

بعض المعضلات التي قضى فيها سيدنا عليؑ والمشكلات التي حلّها. هنا قضية مفصلة رواها جمع من علمائكم منهم:

ابن الجوزي في كتابه الأذكياء، ص ١٨، وفي كتاب الظرف، ص ١٩ ومحبّ الدين الطبري في كتابه الرياض النضرة: ج/١٩٧، وأيضاً ذخائر العقبي، ص ٨٠ والموفق الخوارزمي المكي في المناقب: ص ٦٠. وسبط بن الجوزي في تذكره خواص الأمم:

ص: ١٩٣

ص ٨٧، وغيرهم رووا عن حنش بن المعتمر: إنَّ رجلين آتيا امرأه من قريش فأودعاها مئة دينار وقالوا: لا تدفعيها لأحد منَّا دون صاحبه حتَّى نجتمع فلبثا حولاً، ثمَّ جاء أحدهما إليها، وقال: إنَّ صاحبي قد مات، فادفعي إليَّ الوديعة (المئة دينار) فأبت ذلك فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتَّى دفعتها إليه، ثمَّ لبث حولاً آخر، فجاء الثاني وطالبها الوديعة.

فقالت: له لقد جاء صاحبك وزعم أنَّك قد مُتَّ فدفعتها إليه فاخترتها إلى عمر، فأراد أن يقضى عليها، وقال: ما أراك إلا ضامنه. فقالت: أنشدك الله، ألا تقضى بيننا وارفعنا إلى علي بن أبي طالب ؑ فرفعها إلى علي ؑ، وعرف أنَّهما قد مكرتا بها، فقال: أليس قلتما لا تدفعيها لواحدٍ منَّا دون الآخر؟

قال: بلى. فقال ؑ: إنَّ مالك عندنا، اذهب فجيء بصاحبك حتَّى تدفعه إليكما فتحير الرجل.

فبلغ ذلك عمر، فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب.

ومن جملة المسائل المتشابهة المشكله التي تحير فيها عمر بن الخطاب وحلها علي بن أبي طالب ؑ مسألة كانت بين عمر وحذيفه بن اليمان.

روها جمع من علمائكم ونحن نقلها من كتاب كفايه الطالب، باب ٥٧ تأليف العلامة محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي بإسناده عن حذيفه بن اليمان، إنّه لقي عمر بن الخطاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يا حذيفه؟

فقال حذيفه: كيف تريد أن أصبح؟! أصبحت والله أكره الحقّ وأحبّ الفتنة، وأشهد بما لم أره وأحفظ غير المخلوق، وأصلي على غير وضوء، ولى في الأرض ما ليس لله في السماء!

فغضب عمر وانصرف من فوره وقد اعجله أمرٌ، وعزم على أذى حذيفه لقوله ذلك.

ص: ١٩٤

فينا هو في الطريق إذ مرَّ بعلى بن أبي طالب □، فرى الغضب ظاهر في وجه عمر.

فقال له □: ما أغضبك يا عمر؟! فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحق! فقال □: صدق لأنه يكره الموت وهو الحق.

فقال عمر: يقول وأحبُّ الفتنه! قال □: صدق فإنه يحب المال والولد وقال سبحانه وتعالى: (أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) (١).

فقال: يا علي! يقول اشهد بما لم أره! فقال □: صدق يشهد، لله بالوحدانية ويشهد بالموت والبعث والقيامة والجنَّة والنار والصراط وهو لم ير ذلك كله.

فقال: يا علي، وقد قال: إنني أحفظ غير المخلوق! قال □: صدق إنه يحفظ كتاب الله تعالى (القرآن) وهو غير مخلوق.

قال عمر: ويقول أنه يصلِّي على غير وضوء. فقال □: صدق يصلِّي على ابن عمي رسول الله □ على غير وضوء.

فقال: يا أبا الحسن، قد قال: أكبر من ذلك! فقال □: ما هو؟

قال عمر: قال إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء! قال □: صدق له زوجه وتعالى الله عن الزوجه والولد.

فقال عمر: كاد يهلكك ابن الخطاب لولا علي □.

قال العلامة الكنجي بعد نقله للخبر، هذا ثابت عند أهل النقل ذكره غير واحد من أهل السير.

فهذا عمر في المجال العلمي عاجز جاهل، وعلي يقنع ذوى العقول ويرد شبهات الفضول.

ص: ١٩٥

فقد كان علماء اليهود والنصارى وسائر الأديان يأتون إلى المدينة المنورة عاصمة الإسلام ويسألون الخلفاء مسائل معضلة ويلقون عليهم شبهات مفصلة، ولم يكن لهم بُدٌّ من أن يراجعوا علياً، إذ هو باب علم النبي ﷺ فكان ﷻ يرد شبهاتهم ويحيب عن مسائلهم وقد أسلم كثير من أولئك بفضل إجاباته المقنعة لهم وحل مشاكلهم، والجدير بالذكر أن الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه كلهم اعترفوا وأقرّوا له بتفوقه العلمي واعترفوا بعجزهم وجهلهم أمام علماء الأديان، وقد ذكر بعض المحققين من أعلامكم عن أبي بكر، حيث قال:

أقولوني فلسْتُ بخيركم وعليّ فيكم!

وأما عمر: فقد قال في أكثر من سبعين مورداً لولا علي لهلك عمرٌ.

وقال لا- أبقاني الله لمعضله ليس لها أبو الحسن وذلك لجوابه ﷻ للشبهات والمشكلات الواردة وحكمه ﷻ في القضايا المعضلة، وقد ذكر علماءكم جملة منها في كتبهم المنتشرة ومسانيدهم المعتمدة لا مجال لذكرها.

مصادر كلام عمر بن الخطاب

١. ابن حجر العسقلاني في تهذيب: ص ٣٧٣، ط صدر آباد الدكن.

٢. ابن حجر أيضاً في كتابه الإصابة: ج ٢/٩ - ٥، ط مصر.

٣. ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ في كتابه تأويل مختلف الحديث: ص ٢٠١.

٤. ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة: ص ٧٨، ص اليمنيه بمصر.

٥. أحمد أفندي في كتابه هداية المرتاب: ص ١٤٦ و١٥٢.

٦. ابن الأثير الجزري في كتاب اسد الغابه: ج ٤/٢٢.

٧. جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ٦٦.

٨. ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٢، ص ٤٧٤.

ص: ١٩٦

٩. عبد المؤمن الشيلنجي في نور الأبصار: ص ٧٣.
١٠. شهاب الدين العجيل في ذخيره المآل.
١١. الشيخ محمد الصباغ في إسعاف الراغبين: ص ١٥٢.
١٢. ابن الصباغ المكي في الفصول المهمه: ص ١٨.
١٣. نور الدين السهمودي في جواهر العقدين.
١٤. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه: ج ١/١٨.
١٥. العلامه القوشجي في شرح التجريد: ص ٤٠٧.
١٦. الموفق ابن أحمد الخوارزمي في المناقب: ص ٤٨، ٦٠.
١٧. محمد بن طلحه القرشي في مطالب السؤول، الفصل السادس.
١٨. الإمام أحمد في المسند وفي الفضائل.
١٩. سبط بن الجوزي في تذكره الخواص: ص ٨٥، ٨٧.
٢٠. الإمام الثعلبي في تفسيره كشف البيان.
٢١. ابن القيم في كتابه الطرق الحكيمه في نقله بعض قضاياها: ص ٤١، ٥٣.
٢٢. العلامه الكنجي في كفايه الطالب: باب ٥٧.
٢٣. ابن ماجه القزويني في سننه.
٢٤. ابن المغازلي في كتابه مناقب الإمام علي [ع].
٢٥. شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين.
٢٦. الحكيم الترمذي في شرح الفتح المبين.
٢٧. الديلمي في فردوس الأخبار.
٢٨. الحافظ القندوزي في ينابيع الموده: باب ١٤.

٢٩. الحافظ أبو نعيم في حليه الأولياء وأيضاً في «ما نزل من القرآن في علي».

٣٠. الفضل بن روزهان في أبطال الباطل.

ص: ١٩٧

هؤلاء وغيرهم من علمائكم رووا قضايا وردت على الخليفة فعجز عنها وحلها على □.

فقال عمر: أعوذ بالله من معضله ليس لها أبو الحسن!

وقال: كاد يهلك ابن الخطاب لولا على بن أبي طالب □ أو قال لولا على لهلك عمر.

أولا بقيت لمعضله ليس لها أبو الحسن وغيرها من العبارات المتقاربه المعنى بهذه العبارات.

على □ أول من آمن

لقد صرح بهذا أكثر علمائكم وأشهر أعلامكم، منهم، ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمه، فإنه بعد نقله روايه مجاهد، كما في تاريخ الطبري وشرح النهج لابن أبي الحديد كما نقلناها.

قال: فلم يزل على □ مع رسول الله □ حتى بعث الله عز وجل محمداً نبياً فاتبعه على □ وآمن به وصدقه، وكان آنذاك في الثالثه عشره من عمره لم يبلغ الحلم، وأنه أول من أسلم وآمن برسول الله □ من الذكور، ثم نقل الإمام الثعلبي في تفسيره للآيه الكريمة (السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) (١)

إنه روى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وزيد بن الأرقم ومحمد بن المنكور وخديجه هو على بن أبي طالب □.

وقد صرح بهذا الموضوع أيضاً، الشيخان البخاري ومسلم في الصحيح، والإمام النسائي في خصائص الإمام على □ وسبط بن الجوزي في تذكره الخواص: ص ٦٣

ص: ١٩٨

والحافظ سليمان القندوزي في ينابيع الموده: باب ١٢ نقلاً عن مسلم والترمذي وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه (١).

إيراد شبهه في الموضوع وجوابها

إشكال الحافظ نحن نعتقد أيضاً بأنّ علياً (كرم الله وجهه) أوّل من آمن ولكنّه كان صبيّاً لم يبلغ الحلم، بينما الشيخان وعثمان ولو آمنوا بعد سيّدنا علي (كرم الله وجهه) إلّا أنّهم كانوا في كمال العقل والارادة، ولذا يكون إيمانهم عند كلّ ذى عقل وبصيره، أفضل من إيمان الطفل؛ لأنّ إيمان علي ؑ وهو صبيّ كان تقليداً وإيمان الشيخين وعثمان كان تحقيقاً وعن فكر وبصيره.

الجواب (قلتُ): إنّ هذا الكلام أوهن من بيت العنكبوت!

إنّنا نسألکم هل آمن علي ؑ بدعوه من النبي ؑ أم آمن من عند نفسه؟

الحافظ (المستشكل): من الواضح أنّه آمن بدعوه من النبي ؑ لا من نفسه.

الجواب (قلتُ): هل النبي ؑ حينما دعاه إلى الإيمان كان يعلم أنّه لا تكليف على ابن عمّه علي بن أبي طالب ؑ؛ لأنّه طفل لم يبلغ الحلم أم لا؟!

أن نقل: ما كان يعلم فقد نسبت إلى الرسول ؑ الجهل!

وذلك لا يجوز وإن قلت: إنّه ؑ كان يعلم أنّه لا تكليف على الطفل ومع ذلك دعاه إلى الإيمان وكان صبيّاً فقد نسبت إلى النبي ؑ اللغو والباطل، وهذا في حد الكفر؛ لأنّ النبي ؑ مؤيّد بالعصمه ومسدد بالحكمه الإلهيه وهو برىء من الباطل واللغو وقوله سبحانه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) (٢) فإذا لم يكن نطقه ودعوته عن الهوى، فيكون عن تفكّر وحكمه وتكليف.

١- شرح نهج البلاغه: ج ١١٣ ص ٢٢٤.

٢- النجم: ٣.

إيمان على ﷺ في صباه أكمل إيمان

لقد ثبت أن النبي ﷺ دعا علياً إلى الإيمان فاستجاب له وآمن به، والنبي ﷺ هو سيد العقلاء والحكماء ولا يصدر منه لغواً بتاتاً.

إذاً لا بد أنه وجد علياً ﷺ كفواً وأهلاً- فدعاه إلى الإيمان صبيّاً، وهذه الدعوه إنما تدلّ على قابلية علي ﷺ وفضله وكمالته ووقار عقله وصغر السن لا ينافي كمال العقل ولم يكن بلوغ الحلم وحده سبباً للتكليف الإلهي، فكم من بالغ الحكم غير مكلف لقصر عقله، وكم من صبي لم يبلغ الحلم وقد كلفه الله سبحانه بأعظم التكاليف وحمله رسالته إلى الخلائق، قال عزّ وجلّ في شأن يحيى بن زكريا: (وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً) (١) قال سبحانه عن عيسى بن مريم ﷺ (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً) (٢).

فالحكم المأتى ليحيى إنما كان تكليفاً من الله سبحانه وتعالى إليه، والنبوه كذلك تكليف من الله سبحانه لعيسى ﷺ، وهذا التكليف لهذين الصبيين دليل على عظم شأنهما وكفايتهما وفضلهما وكمالهما.

وإيمان علي ﷺ بدعوه رسول الله ﷺ كذلك هو تكليف موجه من هذا القبيل وهو على فضله وكمالته أكبر دليل وبرهان، ولقد أشار سيد الشعراء إسماعيل الحميري إلى هذه الفضيلة قائلاً:

وصي محمد وأبو بنيهورارته وفارسه الوقتنا

وقد أوتى الهدى والحكم طفلاً كيحيى يوم أوتيه صبيّاً

ثم لو كان إيمان علي ﷺ يومئذٍ لا يعد فضيله كما تزعمون، فلماذا كان النبي ﷺ ينوّه به ويشير إليه؟ وقد كان يريد أن يسجل لعليّ فضيله أخرى تضاف إلى فضائله

١- مريم: ١٢.

٢- مريم: ٣٠.

ص: ٢٠٠

الجمه.

نقل الحافظ سليمان الحنفى فى كتابه ينابيع الموده، باب ٥٦ من كتاب ذخائر العقبى للعلامة الطبرى المكى، روى بسنده عن عمر بن الخطاب، قال: كنت أنا وأبو بكر وعبيده وجماعه عند النبى ﷺ، فضرب النبى ﷺ كتف على ﷺ، وقال: يا على، أنت أول المسلمين إيماناً وأولهم إسلاماً، وأنت منى بمنزله هارون من موسى، ورواه أحمد فى المسند عن ابن عباس، عن عمر وزاد فى آخره: كذب من زعم أنه يحبنى ويبغضك.

وأخرجه الممتقى فى كتاب كنز العمال: ج ٦/٢٩٥ ورواه ابن الصبغ المالكى عن طريق ابن عباس أيضاً، فى كتابه الفصول المهمه: ص ١٢٥.

وأخرجه الإمام النسائى فى كتابه خصائص الإمام على ﷺ.

ولقد روى الطبرى فى تاريخه عن محمد بن سعد بن أبى وقاص، قال: سألت أبى هل أن أبابكر أول من آمن بالنبى ﷺ؟ قال: لا، بل ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين رجلاً ولكنه كان أفضل منا، وذكر الطبرى فى تاريخه أيضاً فقال: ولقد أسلم قبل عمر بن الخطاب خمسة وأربعون رجلاً وإحدى وعشرون امرأة.

ولكن أسبق الناس إسلاماً وإيماناً فهو على بن أبى طالب ﷺ قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى اصطفانى واختارنى وجعلنى رسولاً: وأنزل على سيد الكتب، فقلت إلهى وسيدى إنك أرسلت موسى ﷺ إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً، يشد به عضده ويصدق به قوله، وإنى أسألك ياسيدى وإلهى أن تجعل لى من أهلى وزيراً تشد به عضدى، فاجعل لى علياً وزيراً وأخاً واجعل الشجاعه فى قلبه والبسه الهيئه على عدوه، وهو أول من آمن بى وصدقنى وأول من وحد الله معى.

وإنى سألت ذلك ربى عز وجل فأعطانيه، فهو سيد الأوصياء اللقوق به سعاده،

ص: ٢٠١

والموت معه في طاعته شهادته، واسمه في التوراه مقرون إلى اسمي، وزوجته الصديقه ابنتي وابناه سيّدا شباب أهل الجنّه ابنائي، وهما والأئمه بعدهما حجج الله على خلقه بعد النبيين.

وهم أبواب العلم في أمتي من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدى بهم هُدى إلى الصراط المستقيم لم يهب الله محبتهم لعبد إلا ادخله الجنّه.

هذا قليل من كثير وبعض ما نقله الأخبار من علماء السنّه الكبار، وقد ثبت بها أن علي بن أبي طالب ﷻ أولى وأجلى مصداق للآيه الكريمة: (وَالَّذِينَ مَعَهُ).

الذي صاحب النبي ﷻ طول أيام عمره الشريف لا الذي صاحبه ﷻ بعض أيام عمره الشريف.

وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين، والعلّامه الهمداني في موده القربى، والترمذي في الجامع، ج ٢/٢١٤ وابن حجر في الصواعق، ومحمّد بن طلحه في مطالب السؤل وغيرهم من كبار علمائكم ومحدّثيكم، ذكروا: بأنّ النبي ﷻ بُعث يوم الإثنين وآمن به علي ﷻ في يوم الثلاثاء، وفي بعض الروايات: وصلى علي ﷻ يوم الثلاثاء. وقال: محمّد بن طلحه العدوي في كتابه مطالب السؤل، الفصل الأول ولما نزل الوحي على رسول الله ﷻ وشرفه الله سبحانه بالنبوه كان عليّاً يومئذٍ صبياً لم يبلغ الحلم وعمره آنذاك في الثالثه عشره من عمره.

وقيل: أقلّ من ذلك وقيل أكثر منه، وأكثر الأقوال وأشهرها: إنه لم يكن بالغاً فإنه أول من أسلم وآمن برسول الله ﷻ من الذكور، وقد ذكر ﷻ ذلك وأشار إليه في آيات نقلها عنه الثقات ورواها النقلة الاثبات.

محمّد النبي أخى وصنويوحمره سيّد الشهداء عمي

وجعفر الذي يضحى ويمسيطير مع الملائكه ابن اخي

ص: ٢٠٢

وبنت محمد سكتى وعرسيمنوط لحمها بدمى ولحمى

وسبطا أحمد ولدائى منها فأيتكم له سهم كسهمى

سبقتكم إلى الاسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان حلمى

وأوجب لى ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم

فويلٌ ثمٌ ويلٌ ثمٌ ويللمن يلقى الإله غداً بظلمى

ونقل الطبرى فى تاريخه: ج ٢/٢٤١ والترمذى فى الجامع: ج ٢/٢١٥، والإمام أحمد فى المسند: ج ٤/٣٦٨ وابن الأثير فى تاريخ الكامل: ج ٢، ص ٢٢، والحاكم فى المستدرک: ج ٤/٣٣٦ ومحمد بن يوسف الكنجى القرشى فى كتابه كفايه الطالب باب ٢٥، وغيرهم من علمائكم الأعلام رووا بإسنادهم عند ابن عباس.

قال: أول من صلى على بن أبى طالب وأخرج الحسكاني «فى شواهد التنزيل» بديل الآيه (السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ) بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال: إنَّ عشره من قريش آمنوا وكان أولهم على بن أبى طالب □، وقد روى كثير من علمائكم ومشايخكم ذلك منهم:

الإمام أحمد فى المسند، والخطيب الخوارزمى فى المناقب، والحافظ سليمان القندوزى فى ينابيع المود، باب ١٢، وغيرهم من الأعلام رووا بإسنادهم عن أنس بن مالك: إنَّ النبى □، قال: صلت الملائكة على وعلى سيع سنين، وذلك لم ترفع شهاده لا إله إلا الله إلى السماء إلا منى ومن على □، وذكر العلامة ابن أبى الحديد فى روايات كثيرة: «فى سبق على □ إلى الإسلام والمخالف فى ذلك شاذ والشاذ لا يعتد به» (١).

وهذا الإمام أحمد بن شعيب النسائى صاحب أحد الصحاح الستة عندكم له كتاب خصائص الإمام على □، فإنه روى أول حديث فى هذا الكتاب بإسناده عن زيد بن

ص: ٢٠٣

الأرقم، قال: أوّل من صلّى مع رسول الله ؓ على ؓ.

فضيله ميبت على بن ابى طالب ؓ فى فراش النبى ؓ وفضيله مرافقه أبى بكر للنبى ؓ.

أقول: لقد هاجر النبى ؓ بأمر عاجل من الله سبحانه وتعالى وترك مهاماً يجب أن يقوم بها هو أو رجل كنفسه يعتمد عليه ويثق به، فكانت عنده ودائع الناس لأنهم كانوا يودعون أموالهم ويأمنونه عليها.

وترك ابنته وعزیزته فاطمه الزهراء ؓ وهى وديعه الله سبحانه، وكذلك وديعه خديجه أم المؤمنين ؓ عنده.

فلا بدّ من أحد يلتزم بأداء الأمانات إلى أهلها ويكون قادراً على تنفيذ التزاماته ولم يكن ذلك غير الإمام على ؓ فخلفه رسول الله ؓ فى مكّه، وأمره بالمبيت فى فراشه والالتحاف بكسائه، حتّى يلتبس أمر هجرته على أعدائه الذين تآمروا لمهاجمته وقتله فى نومه وعلى فراشه، فمضى النبى ؓ وهاجر إلى المدينة المنوّره ونقذ على أوامره، وقام بكلّ مهمّة خوّلها إياه، ويعد أن ردّ ودائع الناس والأمانات إلى أهلها وحمل معه وديعه الله عزیزه النبى ؓ وحبیبته فاطمه الزهراء ؓ. وقد عزّ فراغها على أبيها رسول الله ؓ.

وحمل معه أيضاً أمه فاطمه بنت أسد وابنه عمّه فاطمه بنت الزبير بن عبد المطلب. وكذلك أخذ معه بعض المؤمنات الأخريات، المتبقيات فى مكّه وكُنّ فى خطر إيذاء وممارسه المشركين فأوصلهن إلى المدينة المنوّره، ونجا بهنّ فى سلامه وأمان.

ثمّ اعلموا إنّ فضيله كلّ واحد من هذه المهام المحولة من النبى ؓ إلى على ؓ فى هجرته المباركه ترجح على فضيله مرافقه أبى بكر لرسول الله ؓ فى هجرته؛ لأنّ

ص: ٢٠٤

المرافقه فضيله بالتبع وتنفيذ هذه المهام كل واحد منها فضيله راجحه بالاستقلال، سيما فضيله المبيت على فراش النبى ؑ فإذا كانت آيه الغار فى نظر كم تبين فضيله لأبى بكر «بتعبير ثانى اثنين اذهما فى الغار».

فقد جعلته تابعاً لرسول الله ؑ غير مستقل فكسب تلك الفضيله، بينما الإمام على ؑ حين بات فى فراش النبى ؑ سجّل الله العزيز له فضيله مستقلة وهى قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ) (١).

فلننكر فى الآيتين آيه الغار والمبيت وننصف أيهما أفضل، مرافقه النبى ؑ فى سفر الهجره من مكّه إلى المدينه أم المبيت فى فراش النبى ؑ واقتحام خطر الموت ليلبس الأمر على الأعداء، فيسلم من كيدهم رسول الله ؑ، ومباهاه الله سبحانه ملائكته الكرام، جبرئيل وميكائيل بتضحيه على ؑ وإيثاره لتنصف أيهما أفضل؟

لقد أجب على هذا السؤال قديماً الشيخ الإسكافى أستاذ ابن أبى الحديد، وهو نقله فى شرحه لنهج البلاغه.

قال: قال علماء المسلمين: إن فضيله على ؑ تلك الليله لا نعلم أحد من البشر نال مثلها، وبعد كلام طويل مدعوم بالدليل والبرهان، وكله مفيد يستحق النقل، ولكن لا نرى مجالاً لنقله.

قال: قد بينا فضيله المبيت على الفراش على فضيله الصحبه فى الغار بما هو واضح لكل منصف، ونريد هنا تأييداً بما لم يذكر فيما تقدّم، فنقول: إن فضيله المبيت على الفراش على الصحبه لوجهين:

أحدهما: إنّ علياً ؑ قد كان أنس بالنبى ؑ وحصل له بمصاحبه قديماً أنس عظيم وألف شديد، فلما فارقه عدّم ذلك الأنس وحصل به أبو بكر، فكان ما يجده على

ص: ٢٠٥

ؑ من الوحشه وألم الفرقة موجباً زياده ثوابه.

ثانيهما: إنَّ أبا بكر كان يؤثر الخروج من مكّه، وقد خرج من قبل فرداً فازدادت كراهيته للمقام، فلما خرج مع الرسول ؑ وافق ذلك هوى نفسه ومحبوب قلبه، فلم يكن له من الفضيله ما يوازى فضيله من احتمال المشقه العظيمه وعرض نفسه لوقع السيوف ورأسه لرضيخ الحجاره؛ لأنّه على قدر سهوله العباده يكون نقصان الثواب.

ويقول ابن سبع المغزى وهو من علمائكم فى كتابه شفاء الصدور: إنَّ علماء العرب اجمعوا على أنّ ميبت على ؑ على فراش رسول الله ؑ أفضل من خروجه مع النبى ؑ؛ وذلك لأنّه وطن نفسه على مفاداته لرسول الله وآثر حياته، وأظهر شجاعته بين أقرانه.

نكتفى بهذا القدر عن الحديث فى جملة (والذين معه) وما يتعلّق لها، وأمّا الحديث عن جملة: «أشداء على الكفّار».

فقد قال الشيخ: المراد منها هو الخليفه الثانى عمر بن الخطاب، ولكى تعرف حقيقه الأمر فلا بدّ أن نطبق معنى الجملة على سيره الخليفه والخلافه، فتصبح الجملة معناها كما يلى.

الشده تظهر فى مجالين اثنين:

١. مجال المناظرات العلميه والبحوث الدينيه مع الخصوم.

٢. مجال الجهاد والقتال ومواجهه الأعداء.

أمّا فى المجال العلمى فلم يذكر التاريخ مناظره علميه ومحاوره دينيه تطلب فيها عمر على الخصوم وأعداء الإسلام، واذا تعرفون له موقفاً فى هذا المجال فينوه لنا.

ولكن علياً ؑ يعترف له جميع المؤرّخين والعلماء، بأنّه كان سدّاً منيعاً لرد تشكيكات أعداء الإسلام، وحل المعضلات العلميه والمشكلات الدينيه سيّما فى عصر الخلفاء الذين سبقوه بالخلافه.

ص: ٢٠٧

الفصل الثاني: الشبهات

اشاره

هذه بعض بعض من الشبهات التي أثارها أحمد الكاتب حول إمامه أهل البيت ﷺ والزّد عليها (من كتاب شبهات وردود للسيد سامي البدرى).

نصّ الشبهه

اشاره

قال: تُشير روايات كثيرة يذكرها الصّفّار في بصائر الدرجات والكليني في الكافي والحميري في قرب الإسناد والعياشي في (تفسيره) والمفيد في الإرشاد، والحر العاملي في إثبات الهداه وغيرهم إلى أنّ الأئمة أنفسهم لم يكونوا يعرفون بحكايه القائمه المسبقه المعده منذ زمان رسول الله ﷺ، وعدم معرفتهم بإمامتهم أو بإمامه الإمام اللاحق من بعدهم إلّا قرب وفاتهم، فضلاً عن الشيعة أو الإماميه أنفسهم الذين كانوا يقضون في حيره واختلاف بعد وفاه كلّ إمام وكانوا يتوسلون بكلّ إمام أن يُعيّن اللاحق بعده ويُسميه بوضوح؛ لكي لا يموتوا وهم لا يعرفون الإمام الجديد.

يروى الصّفّار في بصائر الدرجات: ص ٤٧٣ باب: «أنّ الأئمة يعلمون إلى من يوصون قبل وفاتهم ممّا يُعلمهم الله» حديثنا عن الإمام الصادق ﷺ يقول فيه: «ما

ص: ٢٠٨

مات عالم حتّى يعلمه الله إلى من يوصى».

كما يروى الكليني في الكافي: ج ١، ص ٢٧٧، ويروى أيضاً عنه □: «لا يموت الإمام حتّى يعلم من بعده فيوصى إليه» وهو ما يدلّ على عدم معرفه الأئمة من قبل بأسماء خلفائهم. أو بوجود قائمه مسبقه بهم، وقد ذهب الصفّار والصدوق والكليني أبعد من ذلك فرووا عن أبي عبد الله □ أنّه قال: «إنّ الإمام اللاحق يعرف إمامته وينتهي إليه الأمر في آخر دقيقه من حياه الأول». (البصائر: ص ٤٧٨ والإمامه والتبصره من الحيره باب ١٩ ص ٨٤ والكافي: ج ١، ص ٢٧٥) (١).

الردّ على الشبهة

أقول: لقد أخطأ صاحب النشرة في فهم بعض الروايات التي ذكرها، حمل بعضها الآخر بسبب إجماله على ما يشتهي، وكان ينبغي أن يفهمه في ضوء مجموعه أخرى من الأحاديث أوضح منه وأكثر صراحة.

أمّا الرواية التي أخطأ في فهمها خطأ فاحشاً في روايه صفوان الآتية: قال صفوان: قُلْتُ للرّضا □ أخبرني عن الإمام متى يعلم أنّه إمام أحين يبلغه أنّ صاحبه قد مات أو حين يمضى مثل أبي الحسن قبض ببغداد وأنت هنا، قال: يعلم ذلك حين يمضى صاحبه، قُلْتُ: بأيّ شيء قال: يلهمه الله. (٢).

فمن الواضح أنّ قول الرضا □ يعلم حين يمضى صاحبه جواب لسؤال عن الإمام اللاحق كيف يعرف أنّ الأمر انتهى إليه ومراد السائل حاله التصدّي للإمامه من اللاحق باعتبار لا- يكون إمامان إلاّ وأحدهما صامت وباعتبار أنّ الإمام السابق قد يموت في مكان بعيد ويستغرق وصول خبر موته مدّه طويله، كما في حاله موت الإمام

١- الشورى: العدد العاشر، ص ١١.

٢- الكافي: ج ١/٣٨١، ج ٤.

ص: ٢٠٩

الكاظم ؑ في السجن في بغداد وكان وصيه الرضا ؑ في المدينة، أو موت الرضا ؑ في خراسان وكان وصيه الجواد ؑ في المدينة، وهكذا يتضح أنّ الرواية تتحدّث عن جواب سؤال متى يتصدّى الإمام اللاحق للإمامه ويضطلع بمهمّاتها فعلاً؟ ولم تكن تتحدّث عن سؤال متى يعرف الإمام اللاحق أنّه قد جاءت النصوص فيه، والوصيه عليه من الإمام السابق.

وبعبارة أخرى توجد قضيتان:

الأولى: قضيه النصّ على الإمام اللاحق من الإمام السابق، وهذه قد تحصل في سن مبكر من عمر الإمام السابق، كما ستأتى الأمثلة على ذلك.

الثانية: قضيه اضطلاع الوصى بمهمّات الإمامه فعلاً وتحصل في اللحظة التي يتوفّى فيها الإمام السابق وليس في اللحظة التي يصل فيها خبر موته مهما بعدت المسافات التي تفصل بينهما ويحصل علمه بموت الإمام السابق بإلهام من الله تعالى عبر الملائكة.

أما الرواية المجمله التي يجب عليه أن يفهمها في ضوء غيرها فهي قوله: «لا يموت الإمام حتّى يعلم من بعده فيوصى إليه» وهذه ونظائرها ينبغي أن يرجع في فهمها إلى الروايات التي أكثر وضوحاً وتفصيلاً وهي كثيره منها روايه الكليني والصفّار، عن عمر بن مصعب وعمر بن الأشعث وأبي بصير وسدير ومعاوية بن عمّار: إنّ أبا عبد الله ؑ قال لهم ولغيرهم: «اترون أنّ الموصى منّا يوصى إلى من يريد لا والله، ولكنّه عهد معهود من رسول الله ؑ إلى رجل فرجل حتّى انتهى إلى نفسه». وفي لفظ آخر إلى أن ينتهي إلى صاحب هذا الأمر. (١)

وفي ضوء ذلك يكون معنى الرواية المجمله: هو أنّ الإمام السابق لا يموت من دون وصيه وتعريف بالإمام الذي يكون بعده.

١- الكافي: ج ١، ص ٢٧٧، ح ٤١ وأيضاً بصائر الدرجات للصفّار: ص ٤٧٠، ح ١ و ١٢١٠.

ص: ٢١٠

أما قول صاحب النشرة: «إنّ الإمام السابق لا يعرف إمامه إلاّ من بعده إلاّ قرب وفاته».

فهو غير صحيح. وتكذبه روايه العهد من رسول الله ﷺ على رجلٍ الأنفه الذكر.

وتكذبه أيضاً روايات النصّ على أبي الحسن موسى ﷺ من أبيه الصادق ﷺ، كما في روايه صفوان الجمال، قال سألتُ أبا عبد الله ﷺ عن صاحب هذا الأمر، فقال: إنّ صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب (١).

وأقبل أبو الحسن موسى وهو صغير، ومعه عناق (٢) مكبيه، وهو يقول لها: اسجدي لربك. فأخذه أبو عبد الله ﷺ وضمه إليه، وقال:

بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب، وروايه يعقوب السراج التي تشير إلى النصّ على الإمام الكاظم وهو في المهدي (٣)، وقريب من معناها روايات أخرى، وكذلك روايات النصّ على الرضا ﷺ وولده الجواد من الإمام الكاظم ﷺ، بعضها كان منه ﷺ وهو في الحبس، كما في روايه الحسين بن المختار (٤)، وبعضها قبل الحبس، كما في روايه محمد بن سنان (ت ٢٢٠هـ) قال: دخلت على أبي الحسن موسى ﷺ من قبل أن يقدم العراق بسنه وعلى ابنه جالس بين يديه فنظر إليّ فقال يا محمد أما أنّه سيكون في هذه السنه حركه فلا تجزع قال: قُلتُ: ما يكون جُعلتُ فداك، فقال أصير إلى الطاغيه أما أنّه لا يبدأني منه سوء ولا من الذي يكون بعده (المراد بالطاغيه المهدي العباسي والذي يكون بعده الهادي العباسي) ثمّ أشار إلى ابنه عليّ ﷺ، وقال: من ظلم ابني هذا حقّه وجحد

١- الكافي: ج ١، ص ٣١١، ح ١٥.

٢- العناق بفتح العين الأثني من المعز وخصصها بعضهم بما لم يتم له سنه (لسان العرب).

٣- الكافي: ج ١، ص ٣١٠، ح ١١.

٤- الكافي: ج ١، ص ٣١٣.

ص: ٢١١

إمامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبى طالب ﷺ وحقه ووجد إمامته بعد رسول الله ﷺ، قال ابن سنان فقالت: والله، لئن مدّ الله فى العمر لأسلمت له حقه ولأقرون له بإمامته، قال: صدقت يا محمد يمدّ الله فى عمرك وتسلم له حقه وتقرّ بإمامته وإمامه من يكون من بعده، قال: قلت: ومن ذاك قال محمد ابنه: قلت له الرضا والتسليم. (١)

فالإمام الكاظم ﷺ هنا لا ينصّ على الرضا ﷺ فقط، بل يخبر باسم الإمام بعد الرضا ﷺ.

وكذلك روايات النصّ على الجواد من أبىه الرضا ﷺ، كما فى روايه الحسن بن بشار قال: كتب ابن قياما إلى أبى الحسن ﷺ كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن الرضا: وما علمك أنه لا يكون لى ولد! والله لا تنقضى الأيام والليالى حتى يرزقنى الله ولداً ذكراً يفرق بين الحقّ والباطل. (٢)

وفى روايه أبى يحيى الصنعانى قال: كنت عند أبى الحسن الرضا ﷺ فجىء بابنه أبى جعفر ﷺ وهو صغير، فقال: هذا المولود الذى لم يولد مولود أعظم بركه على شيعتنا منه. (٣)

وفى روايه صفوان بن يحيى قال قلت للرضا ﷺ: قد كنّا نسألك أن يهب الله لك أبا جعفر ﷺ، فكنت تقول: يهب الله لى غلاماً فقد وهبه الله لك فأقرّ عيوننا فلا أرانا إليه يومك فإن كان كون فى من؟ فأشار بيده إلى أبى جعفر ﷺ فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين! فقال: (وما يضره من ذلك فقد قام عيسى ﷺ بالحجّه وهو ابن ثلاث سنين) (وفى نسخه إرشاد المفيد وأعلام الورى ابن أقلّ من ثلاث سنين) (٤).

١- الكافي: ج ١، ص ٣١٩، ح ١٦

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٣٠، ح ٤.

٣- الكافي: ج ١، ص ٣٢١، ح ٩.

٤- الكافي: ج ١، ص ٣٢١، ح ١٠.

ص: ٢١٢

الخلاصه

إنّ الذي ادعاه صاحب النشره من: «إنّ الأئمه لم يكونوا يعلمون بأسماء أوصيائهم من بعدهم إلّا قرب وفاتهم» قد بناءً على فهم خاطئ الروايه صفوان الذي كان قد سأل الرضا ؑ عن الإمام اللاحق متى يعلم أنّه قد اضطلع بالإمامه فعلاً، هل منذ اللحظة الأولى لموت الإمام السابق أو حين يبلغه خبر موته؟ كما لو كان الإمام السابق في بلد والإمام اللاحق في بلدٍ آخر بعيد عنه، كما في حاله الإمامين الكاظم والرضاؑ، أو الإمامين الرضا والجوادؑ، ولكن صاحب النشره حمل الروايه على حاله الوصيه والنصّ، هذا مضافاً إلى إغفاله أيضاً الروايات الكثيره التي تنصّ على أنّ الإمام السابق يشير إلى الإمام اللاحق وينصّ عليه في سنّ مبكره من حياته، كما في نصّ الصادق ؑ على الكاظم ؑ في طفولته، ونصّ الرضا ؑ على الجوادؑ وهو ابن ثلاث سنين.

شبهه أخرى**نصّ الشبهه**

قال: «ولم تكن النظرية الاثنا عشرية مستقره في العقل الإمامي حتّى منتصف القرن الرابع الهجرى... حيث أبدى الشيخ محمّد بن على الصدوق شكه بتحديد الأئمه في اثني عشر إماماً فقط، وقال: (لسنا مستعبدين في ذلك إلّا بالإقرار باثني عشر إماماً، واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر بعده) إكمال الدين: ص ٧٧. (١)

ص: ٢١٣

الزّد على الشبهه

نقول:

أولاً: قوله: «ولم تكن النظرية الاثنا عشرية مستقره في العقل الإمامي حتى منتصف القرن الرابع الهجرى...» مرّ الكلام في بيان خطأ ذلك في الفصل الأول.

ثانياً: إنّه ما أسنده إلى الصدوق من شكّ في غير محلّه، بل افتراء عليه... .

إذ إنّ كلامه يدلّ على عكس ما ذكره عنه، وإليك أيّها القارئ الكريم نصّ كلام الشيخ الصدوق.

قال: «قالت الزيدية لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء أن الأئمة اثنا عشر؛ لأنّ الحجّ باقيه على هذه الأئمة إلى يوم القيامة، والاثنى عشر بعد محمّد □ قد مضى منهم أحد عشر، وقد زعمت الإمامية أن الأرض لا تخلو من حجّجه.

فقال لهم: إنّ عدد الأئمة □ اثنا عشر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ثمّ يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة ولسنا مستعبدين في ذلك إلّا بالإقرار باثنى عشر إماماً واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر بعده.

ويقال للزيدية: أفيكذب رسول الله □ في قوله «إنّ الأئمة اثنا عشر»؟

فإن قالوا: إنّ رسول الله □ لم يقل هذا القول.

قيل لهم: إن جاز لكم دفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته وتلقى طبقات الإمامية أبان بالقبول ممّا أنكرتم ممّن يقول: إنّ قول رسول الله □: «من كنت مولاه» ليس من قول رسول الله □؟ (١)

وقول الصدوق «لسنا مستعبدين في ذلك إلّا بالإقرار باثنى عشر إماماً واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر بعده» يؤكّد عقيدته باثنى عشر إماماً من أهل البيت □

ص: ٢١٤

أولهم على □ وثاني عشرهم المهدي □، واستتاب أمره هل سيعهد إلى إمام من بعده أو يكون يوم القيامة، ثمّ يجيب عن ذلك: «إنّنا مستعدون بالإقرار والتسليم لما يذكره الثاني عشر بعد ظهوره».

ومنشأ تردد الصدوق فيما يجرى بعد ظهور المهدي □ من أمر الإمامه هو الروايه التي أوردها الطوسي في كتابه الغيبه إنّه سيكون بعد الاثني عشر إماماً اثنا عشر مهدياً، وهي روايه وحيدّه وضعيفه السند، بل أمارات الوضع ظاهره عليها، وهي معارضه من قبل الروايات التي تجعل من عهد ظهور المهدي □ وظهور عيسى □ آخر شوط من الحياه الإنسانيه.

وتوجد أيضاً روايتان أخريان في المهديين الاثني عشر:

الأولى: رواها الشيخ الصدوق: عن الدقاق، عن الأسدي عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن أبي حمزه، عن ابي بصير قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد □ يا بن رسول الله □، سمعتُ من أبيك أنّه قال يكون بعد القائم اثني عشر مهدياً؟ قال: إنّما قال: اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا (١).

الثانية: رواها الشيخ الطوسي، عن محمّد الحميري، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الحميد ومحمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزه، عن أبي عبد الله □ في حديث طويل أنّه قال: يا أبا حمزه، إنّ ممّا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين (٢). □.

١- إكمال الدين: ج ٢، ص ٢٧؛ البحار، ١٤٥/٥٣.

٢- غيبه الشيخ الطوسي: ص ٤٧٨.

ص: ٢١٥

قد أورد الشيخ الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة الروائتين الآفتى الذكر إضافه إلى ما رواه صاحب المصباح ومن دعاء الرضا □ هذا مضافاً إلى الروايه التي اوردناها في صدر البحث، فيكون المجموع أربع روايات وقد علق على الروايه الأخيره بقوله: إنَّها من طرق العامه، ثمَّ علق عليها جميعاً بقوله: وأما أحاديث الاثنى عشر (أى بعد المهدي □) فلا يخفى أنَّها غير موجهه للقطع أو اليقين لندورها وقلتها وكثره معارضتها(١)... وقد تواترت الأحاديث بأنَّ الأئمه اثنا عشر، وأنَّ دولتهم محدوده إلى يوم القيامه، وأنَّ الثاني عشر خاتم الأوصياء والأئمه والخلف، وأنَّ الأئمه من ولد الحسين إلى يوم القيامه ونحو ذلك من العبارات فلو كان يجب علينا الإقرار بإمامه اثني عشر بعدهم لوصلت إلينا نصوص متواتره تقاوم تلك النصوص ينظر في الجمع بينهما(٢)(٣).

الخلاصه

إنَّ صاحب النشره قد فهم من كلام الشيخ الصدوق ما لم يُرده الصدوق، ولا تساعده على فهمه الخاطي، هذا ولو قرينه ضعيفه في أى كتاب من كتب الصدوق المطبوعه الكثيره الميسره لكلِّ باحث، هذا مضافاً إلى أنَّ الصدوق كان بصدد رد شبهه الزيديه على حديث الاثنى عشر الذي كانوا يشككون في صدوره عن النبي □.

نصّ شبهه أخرى

إشاره

قال: «وعندما نشأت فكره تحديد عدد الأئمه، بعد القول بوجود وغيبه الإمام

١- يريد رحمه الله الروايات التي تقول: إنَّ المهدي □ يموت قبل القيامه بأربعين يوماً.

٢- الإيقاظ من الهجعه للحر العاملي: ص ٤٠١.

٣- وقد ذكر العلامه المجلسي في البحار وجهين في تأويل تلك الروايات، كما أورد الحر العاملي في كتابه ستّه تأويلات.

ص: ٢١٦

الثاني عشر □ كان الشيعة الإمامية يختلفون فيما بينهم حول تحديد عددهم باثني عشر أو ثلاثة عشر، إذ برزت في ذلك الوقت روايات تقول: بأن عدد الأئمة ثلاثة عشر، وقد نقلها الكليني في (الكافي) (ج ١، ص ٥٣٤) ووجدت في الكتاب الذي ظهر في تلك الفترة ونسب إلى سليم بن قيس الهلالي، حيث تقول إحدى الروايات، أن هبه الله بن أحمد بن محمد الكاتب، حفيد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري الذي كان يتعاطى (الكلام)، لئن يؤلف كتاباً في الإمامه، يقول فيه، إن الأئمة ثلاثة عشر، ويضيف إلى القائمة المعروفة (زيد بن علي) كما يقول النجاشي في (رجاله).

الرد على الشبهه

أقول في كلامه عدّه مواضع للتعليق:

أولاً: قوله: «كان الشيعة الإمامية يختلفون فيما بينهم حول تحديد عددهم باثني عشر أو ثلاثة عشر».

دعوى منه كاذبه... .

إذ لم يقل أحد من الشيعة ضوء المصادر الشيعية، بأن الأئمة ثلاثة عشر إلا هبه الله بن أحمد حفيد العمري، وقد قال عنه النجاشي: كان يتعاطى الكلام وحضر مجلس ابن الحسين بن أبي شيبة العلوي الزيدي المذهب، فعمل له كتاباً وذكر أن الأئمة ثلاثة عشر مع زيد بن الحسين، واحتجّ بحديث في كتاب سليم بن قيس الهلالي أن الأئمة اثنا عشر من ولد أمير المؤمنين □. وحفيد العمري هذا، كما قال عنه التستري (الظاهر أن الرجل إمامي غير ورع أراد استماله جانب ابن أبي شيبة الزيدي بدرج زيد في الأئمة □ لا أنه زيدي وكيف يكون زيدياً، والزيدى لا يرى إمامه السجاد □ ومن بعده لأنهم يشترطون في الإمام الخروج بالسيف. (١).

١- قاموس الرجال العلامة التستري: ج ٩، ص ٣٠٠.

ص: ٢١٧

ثانياً: قوله: «إذ برزت في ذلك الوقت روايات تقول: بأن الأئمة ثلاثة عشر، ونقلها الكليني في الكافي: ج ١، ص ٥٣٤».

أقول: روايات الكافي التي يُفهم منها أن الأئمة بعد النبي ﷺ ثلاثة عشر هي خمس روايات نذكرها كما يلي:

الرواية الأولى

رواها الكليني بسنده عن أبي سعيد العصفري، عن عمر بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: (إني واثننا عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض يعني أوتادها وجبالها...).

الرواية الثانية

رواها عن أبي سعيد العصفري أيضاً مرفوعاً عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولدي اثنا عشر نقيباً نجباء محدثون مفهمون آخرهم القائم بالحق يملأها عدلاً كما ملئت جوراً».

وأبو سعيد العصفري اسمه عباد له كتاب، كما قال الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي في رجاله وكتابه ويقال له (أصل) موجود، كما قال صاحب الذريعة، ثم وصل إلى الشيخ النوري، وقال عنه أن فيه تسعة عشر حديثاً.

وتوجد نسخه منه في المكتبة المركزية لجامعه طهران ضمن مجموعته باسم الأصول الأربعمئة. وفي هذه النسخة كان لفظ الرواية الأولى كالتالي: قال رسول الله ﷺ: «إني وأحد عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض...». وكان لفظ الرواية الثانية كالتالي: قال رسول الله ﷺ: «من ولدي احد عشر نقيباً ونجباء محدثون مفهمون آخرهم القائم بالحق».

وفي ضوء ذلك اللفظ الموجود في روايه الكافي خطأ النساخ.

ص: ٢١٨

الروايه الثالثه

رواها الكليني عن ابي الجارود، عن ابن جعفر □ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «دخلت على فاطمه □ وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم».

وقد رواه الصدوق في إكمال الدين، وعيون أخبار الرضا، والخصال، بأسانيد ولا ينقلها عن الكافي، ثم يجمع مع سند الكافي إلى جابر، ثم يروي عنه أنه قال: «دخلت على فاطمه □ وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت اثني عشر آخرهم القائم...» بدون كلمه (من ولدها) فهي إذاً زياده من النساخ.

الروايه الرابعه

رواها الكليني بسنده عن زواره قال: «سمعتُ أبا جعفر □ يقول: الاثنا عشر إماماً من آل محمّد □ كلهم محدث من ولد رسول الله □ ومن ولد علي □، فرسول الله وعلي هما الوالدان».

ونقل هذه الروايه عن الكافي الشيخ المفيد في الإرشاد والطبرسي في أعلام الوري ولفظهما: (الاثنا عشر الأئمه من آل محمّد كلهم محدث علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعلي هما الوالدان).

وفي ضوء ذلك يتّضح أنّ عبارته: «علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده» وحرف العطف (الواو) بعدها قد سقطت من روايه الكليني، ثمّ أضيفت إلى ما بعد لفظه (رسول الله) الأولى عبارته: (ومن ولد علي) وهو سهو النساخ أيضاً ومثله كثير.

الروايه الخامسه

رواها الكليني بسنده إلى أبي سعيد الخدري في قصّه سؤالات يهودى إلى أمير المؤمنين □ قال: (إنّ لهذه الأئمه اثني عشر إمام هدى من ذريه نبيها وهم منّي).

ص: ٢١٩

وقد روى مضمون هذا الخبر النعماني في كتابه الغيبة والصدوق في إكمال الدين.

إن أمير المؤمنين □ قال: (إن لهذه الأمة اثني عشر إماماً هدى وهم مني) بدون (من ذريه نبيها^(١)) فهي إضافة النساخ أيضاً.

قال العلامة العسكري:

ومع تسلسل الإسناد في جوامع الحديث بمدرسه أهل البيت □ إلى رسول الله □، فإن فقهاء مدرستهم لم يسموا أي جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح، كما فعلته مدرسه الفقهاء، حيث سمّت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحاح ولم يحجروا بذلك على العقول ولم يوصدوا باب البحث العلمي في عصر من العصور، وإنما يعرضون كل حديث في جوامعهم على قواعد درايه الحديث؛ لأن رواه تلك الأحاديث غير معصومين عن الخطأ والنسيان اللذين يعرضان على كل بشر لم يعصمه الله سبحانه وفعلاً وقع الخطأ في أشهر كتب الحديث بمدرسه أهل البيت □. وهو كتاب الكافي، مثل ما ورد في الأحاديث ٧، ٩، ١٤، ١٧، ١٨ من كتاب الحجّه في الكافي باب النصّ على الأئمة الاثني عشر)، ثم فصل البحث فيها بما نقلناه عنه مختصراً آنفاً.

ثالثاً:

قول صاحب النشره: (ووجدت روايات يفهم منها أن الأئمة بعد النبي □ ثلاثة عشر في الكتاب الذي ظهر في تلك الفتره ونُسبت إلى سليم بن قيس الهلالي، منها أن النبي □ قال لأمر المؤمنين □: أنت واثنا عشر من ولدك أئمة الحق).

أقول: قد عدّ ابن الغضائري وجود هذه الروايه في كتاب سليم بن قيس احدى العلامات على وصفه، وأجاب عنه العلامة التستري بقوله: «إنّه من سوء تعبير الرواه وإلا فمثله في الكافي أيضاً موجود» ثم ساق الروايات الخمس التي أوردناها آنفاً مع

١- استفاد أصل البحث في الروايات الخمس من كتاب قاموس الرجال للعلامة التستري: ج ٤/٤٥٢ ٤٥٣، وكتاب معالم المدرستين العلامة العسكري: ج ٣/٣٢٩ ٣٣٣.

ص: ٢٢٠

تحقيق الحال فيها.

ومما يؤكد أنّها من سوء تعبير الرواه أو خطأ النساخ سواء كانت في الكافي أو في كتاب سليم بن قيس مكرس لبيان العقيدة باثني عشر إماماً مع النصّ على أسمائهم، وكذلك كتاب الكافي ولو فرض أنّها لم تكن من خطأ النساخ، فهل يُعقل من الكليني وهو يريد أن يُثبت النصّ على الاثني عشر إماماً ويعقد باباً يُعنونه بذلك، ثمّ يدرج تحته خمس روايات تنصّ على أنّ الأئمة ثلاثة عشر؟

الخلاصة

اتّضح من البحث أنّ أحداً من الشيعة لم يقل بأنّ الأئمة ثلاثة عشر إلاّ هبه الله حفيد العمري، وكان قد قال ذلك طمعاً في دنيا ابن أبي شبيه الزيدي، وأراد بالثالث عشر من الأئمة زيد بن علي.

أمّا دعواه وجود روايات في الكافي وكتاب سليم تفيد أنّ الأئمة ثلاثة عشر وقد اتّضح من خلال البحث أنّها من أخطاء النساخ الاوائل، وقد بحثها المحققون من علماء الشيعة وأشاروا إلى مواضع الخطأ، وكان ينبغي على صاحب النشره ان يشير إلى بحث هؤلاء المحققين، ويرد عليه أن كانت لديه أدلّه تساعد.

نصّ الشبهه

اشاره

قال صاحب النشره: (ما دام في الأرض مسلمون ويحتاجون إلى دوله وإمام وكان محرماً عليهم اللجوء إلى الشورى والانتخاب، كما تقول النظرية الإماميه، وكان لابدّ أن يُعيّن الله لهم إماماً معصوماً منصوباً عليه، فلماذا إذاً يُحصر عدد الأئمة في اثني عشر واحد فقط (١).

١- الشورى: العدد العاشر، ص ١٩.

ص: ٢٢١

الردّ على الشبهه

أقول:

أولاً: إنّ المستشكل أراد بمصطلح الإمام معنى الحكم والرئاسه التنفيذيه فى المجتمع، كما هو واضح من كلامه هنا وفى موارد متعدده من النشره.

ثانياً: إنّ الإمامه التى حُصرت باثنى عشر من أهل البيت □ ليست هى إمامه الحكم، بل هى الإمامه الدينيه التى كانت لرسول الله □ خاصه بوصفه حجّه الله تعالى بقوله وفعله وتقريره (١)، وكون حقّ الحكم خاصاً به فى زمانه لا يجوز لغيره أن يمارسه إلاّ بإذنه.

وكذلك الأمر فى أوصيائه الاثنى عشر فهم حجج تعالى على خلقه بعد نبيه الأكرم □ بقولهم وفعلهم وتقريرهم وكون حقّ الحكم خاصاً بهم فى زمانهم لا يجوز لغيرهم أن يمارسه إلاّ بإذنهم، ومن هنا اشترطت فيهم العصمه والنصّ.

وفى ضوء ذلك فإنّ إمامه أهل البيت الاثنى عشر □، كما يعتقد بها الشيعة ليست هى الإمامه التى يعتقدونها الزيديه أو المعتزله أو السنّه، فهؤلاء يعتقدون بالإمامه على أنّها حكم وإجراء حدود وتوليه أمراء تطبيق أحكام الشريعه فى المجتمع حسب.

ويفترق الزيديه عن غيرهم بقولهم: إنّ الذى له إجراء الحدود هم على والحسن والحسين □ ومن دعا إلى نفسه وحمل السيف من ذريه الحسن والحسين □ بعدهما.

١- ويترتب على هذه الإمامه أنّ الله لا يقبل عمل امرئ ما لم يكن موافقاً فى التفاصيل مع قول الحجّه وفعله وتقريره ويترتب عليها الشفاعه أيضاً، فشفاعه لا تنال إنساناً لا يقتدى بسنته، ويترتب على ذلك أيضاً أنّ صاحب هذه المنزله يؤيّد الله تعالى بخوارق العادات يجر بها على يديه حين يتوقّف فتح طريق الهدايه عليها.

ص: ٢٢٢

وأما أهل السنّة والمعتزلة فقد أنكروا أن تكون هناك نصوص تدلّ على حصر حقّ الحكم بأهل البيت □ بالشكل الذي قال به الزيدية، فضلاً عمّا قال به الشيعة. وفي قبال الزيدية والمعتزلة والسنّة قالت الشيعة بإمامه أهل البيت لا بمعنى الحكم، بل بالمعنى الذي يجعل منزلتهم منزلة الأنبياء أى كونهم حججاً إلهيين تجب طاعتهم سواء بايعهم الناس على الحكم أو لم يبايعوهم، لا فرق بينهم وبين النبي □ إلا في النبوه والأزواج. (١)

أما الحكم وإجراء الحدود فنسبته إليهم كنسبته إلى الرسول □، من حيث لا اختصاصه به وعدم جواز تصدّي الغير له مادام حاضراً. (٢)

وهذا المعنى للإمام أى كونه حجّة الله سبحانه في دينه هو المأثور، عن هشام بن الحكم في مناظراته قال الشامي لهشام:

«يا غلام سلنى فى إمامه هذا (وأشار إلى الإمام الصادق □...) قال هشام للشامى: يا هذا، أربك انظر لخلقه أم خلقه؟ فقال الشامى: بل ربى انظر لخلقه، قال ففعل بنظره لهم ماذا؟

قال: أقام لهم حجّة ودليلاً، كيلا يتشتتوا، أو يختلفوا، يتآلفهم ويقيم أودهم (٣) ويخبرهم بغرض ربهم.

قال: فمن هو؟

١- روى الكليني فى ج ١، ص ٢٧٠ عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله □ يقول الأئمة بمنزله رسول الله □ إلا أنّهم ليسوا أنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي □ فما خلا ذلك فهم فيه بمنزله الرسول □.

٢- كتاب المغنى القاضى عبد الجبار، الجزء المتمم للعشرين ص: ٣٦، ٣٩، ٨٩، ٩٩، حيث أشار إلى أنّ الشيعة ينظرون إلى أئمتهم كحجج الله تعالى، وانظر أيضاً: الشافعى فى الإمامه للسيد المرتضى: ج ١، ٣٠٩٣١٠ والشيخ المفيد فى كتابه الجمل نقلت من كتاب شبهات وردود، السيد سامى البدرى: ج ٢، ص ١٨. والعلامة الحلى فى كتابه أنوار الملكوت فى شرح ياقوت الكلام.

٣- الأود: العوج (لسان العرب).

ص: ٢٢٣

قال: رسول الله ﷺ.

قال: هشام فبعد رسول الله ﷺ.

قال: الكتاب والسنة

قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في دفع الاختلاف عنا؟ (١)

قال: فسكت الشامي.

فقال أبو عبد الله ﷺ للشامي: مالك لا تتكلم؟

قال الشامي: إن قلت: لم يختلف كذبت، وإن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت؛ لأنهما يحتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكل واحد منا يدعى الحق فلم ينفعنا إذاً الكتاب والسنة، إلا أن لي عليه الحجّة. فقال أبو عبد الله ﷺ: سله تجده مليئاً.

فقال الشامي: يا هذا، من انظر للخلق أربهم أم أنفسهم؟

فقال هشام: ربهم انظر لهم منهم لأنفسهم.

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟

قال هشام: في وقت رسول الله ﷺ أو الساعة؟

قال الشامي: في وقت رسول الله ﷺ والساعة من؟

فقال هشام: هذا القاعد الذي نشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء والأرض وراثه عن أب عن جد. (٢)

١- ادعى صاحب النشره أن هشام بن الحكم كان يناظر من أجل الإمامه بمعنى الحكم، بينما نصوص مناظراته، كما يرى لقارئ الكريم تدور حول من له مقام الرسول ﷺ بكونه حجّة في قوله وفعله وتقريره، وكونه الفيصل في الاختلاف الفكري والفقهي.

٢- يشير هشام ﷺ هذا إلى ما اشتهر عن الإمام الصادق ﷺ أنه كان يخبر بوقوع الملاحم استناداً كتب آباءه ﷺ ومن ذلك ما أخبر عنه مستقبل حركة الحسين في زمانه وإنه لا يملك أحد منهم وأن ذلك مذكور عنده في كتاب فاطمه ﷺ أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٢، وبصائر الدرجات: ١٦٩ ١٧٠ وفي هذا الأخير عن معلى بن خنيس، قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ إذ أقبل محمد بن عبد الله بن الحسن فسلم، ثم ذهب ورق له أبو عبد الله ﷺ ودمعت عينه، فقلت له: رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع، قال: أرفقت له لأنه ينسب في أمر ليس له، لم أجده في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة ولا ملوكها، وفي مقاتل الطالبين: ص ٢٠٦ قال الصادق ﷺ لعبد الله بن الحسن أن هذا الأمر ليس إليك ولا إلى ولديك وإنما هو لهذا يعني السفاح ثم لهذا يعني المنصور ثم لولده من بعده لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء، فقال عبد الله: والله يا جعفر ما أطلعك الله على غيبه، فقال الصادق ﷺ: لا والله ما حسدت ابنك وأن هذا يعني

أبا جعفر يقتله على أحجار الزيت، ثمّ يقتل أخاه بعده بالطفوف وقوائم فرسه بالماء... إلخ.

ص: ٢٢٤

قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟

قال هشام: سله عما بدا لك.

قال الشامي: قطعت عذري فعلى السؤال.

فقال أبو عبد الله: يا شامي، أخبرك كيف كان سفرك، وكيف كان طريقك، كان كذا وكذا.

فأقبل الشامي يقول: صدقت، أسلمت لله الساعة.

فقال أبو عبد الله: بل آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون.

فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله وأنك وصي الأوصياء^(١).

وهذا المعنى للإمامه الذي ناظر من أجله هشام طفحت به أحاديث الأئمة.

روى الكليني عن داوود الرقي، عن العبد الصالح: «إنّ الحجّه لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتّى يعرف»^(٢).روى أيضاً عن عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله، قال: «ما زالت الأرض إلا والله فيها الحجّه يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله»^(٣).

١- الكافي: ج ١، ص ١٧١، ح ٤.

٢- الكافي: ج ١، ص ١٧٧.

٣- الكافي: ج ١، ص ١٧٨.

ص: ٢٢٥

وروى أيضاً عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله □ قال: «سمعتَه يقول: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ كَى مَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهْمَ، وَإِنْ نَقَضُوا شَيْئاً أَتَمَّهُ لَهُمْ» (١).

وروى أيضاً عن بشير العطار، قال سمعت أبا عبد الله □ يقول: «نحن قوم فرض الله طاعتنا (٢) وأنتم تأتمون بمن لا- يعذر الناس بجهالته» (٣).

وروى الكليني أيضاً عن صفوان بن يحيى، قال قلت للرضا □ قد كُنَّا نَسْأَلُكَ قَبْلَ أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَكَ أبا جعفر □ فكنْتَ تقول: يهب الله لى غلاماً، فقد وهبه الله لك فأقرَّ عيوننا، فلا أرانا إليه يومك، فإن كان كون فإلى من؟

فأشار بيده إلى أبي جعفر □ وهو قائم بين يديه.

فقلت: جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين!

فقال: «وما يضرك ومن ذلك فقد قام عيسى □ بالحجّه وهو ابن ثلاث سنين».

والإمامه بهذا المعنى عرضها القرآن الكريم للأنبياء السابقين، قال تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ

١- الكافي: ج ١، ص ١٧٨.

٢- روى الكليني فى الكافي: ج ١: ٢٧٦ عن يزيد قال، قال أبو جعفر □ فى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) النساء: ٦٣ إيانا عنى خاصه، أمر جميع المؤمنين إلى القيامه بطاعتنا. وفى تفسير فرات الكوفى، عن الحسين أنه سأل جعفر بن محمد □ عن قوله الله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) قال: أولى الفقه والعلم قلنا: أخاص أم عام. قال بل خاص لنا، وفيه أيضاً عنه □ قال أولى الأمر فى هذه الآيه هم آل محمد □ ص ١٠٨ تحقيق محمد الكاظم فى الشيخ المفيد، المقنعه: ص ٢٧٨، وفى الكافي: ج ٢، باب دعائم الإسلام: (أن الولايه التى أمر الله عز وجل بها بها ولايه آل محمد □ ثم ذكر: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ)... وهم الذين قال الله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ).

٣- الكافي: ج ١، ص ١٨٦.

ص: ٢٢٦

لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١).

وقوله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (٢).

فالإمام في كلا الآيتين هو الهادي إلى دين الله والحججه على خلقه بقوله وفعله وتقريره.

وفى ضوء ذلك يتضح: إن الذي ذكرته الأحاديث النبوية من حصر الإمامه بعد النبي ﷺ باثني عشر إنما هو منزله خاصه لا يراد بها موقع الحكم وإجراء الحدود، بل أريد بها موقع من هو بمقام الرسول ﷺ في كونه حججه الله تعالى في القول والفعل والتقرير، وكون الحكم إجراء الحدود من خصائصه في زمانه، وقد ألحقت أحاديث أخرى الزهراء ﷺ بالأئمه، فهي حججه في قولها وفعلها وتقريرها دون خصوصيه الحكم.

وبواسطه هؤلاء الحجج حفظ الله شريعته نبيه من التحريف، وصارت ميسره لكل من أرادها.

مشيئة الله تعالى في آل محمد

وقد يقال لِمَ حُصِرَ الحجج بعد النبي باثني عشر ولم حُصِرَ بأسره النبي؟

الجواب: إن حصر حجج الله تعالى بعد نبيه الأكرم بأسره النبي ﷺ وبعده محدود منهم، وهم علي والزهراء والحسن والحسين وتسعه من ذرية الحسين.

نظير حصر حججه الله تعالى بعد نوح وإبراهيم ويعقوب وعمران في ذريتهم، كما في

١- البقره: ١٢٤.

٢- الانبياء: ٧٣.

ص: ٢٢٧

قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) (١).

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٢).

وقد شاءت حكمه الله تعالى أن يجعل في الحجج من بعد محمد ﷺ امرأة حجته، وهي فاطمة بنت محمد ﷺ، كما جعل بعد موسى امرأة حجته، وهي مريم بنت عمران.

وشاءت حكمه الله تعالى أيضاً أن يجعل من ذرية فاطمة ﷺ خاتم أوصياء محمد ﷺ، وهو الحجج بن الحسن العسكري ﷺ، كما جعل من ذرية مريم ﷺ من قبل حجته عيسى ﷺ خاتم أصفياؤه من آل عمران وبنى إسرائيل.

بل شاءت حكمته الله تعالى أن يجعل المهدي من آل محمد ﷺ نظيراً لعيسى من آل عمران من ناحية الاختلاف في ولادته والامتحان بغيبته، فقد اختلف بنو إسرائيل في ولادته المسيح بعد أن كانوا ينتظرونه جميعاً للنصوص الثابتة عن أنبيائهم وفي كتبهم (٣)، فأمنت طائفه لما ولد، وأنكرت طائفه ذلك إلى اليوم، واختلف بنو إسماعيل (أمه محمد ﷺ) في ولادته المهدي المنتظر من ولد فاطمة ﷺ بعد أن أخبر النبي ﷺ عنه

١- الحديد: ٢٦.

٢- آل عمران: ٣٣ ٣٤.

٣- جاء في سفر إشعياء، وهو من أسفار الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، الإصحاح التاسع، الفقرة ١٤ قوله: «ولكن الرب نفسه يعطيكم آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» و«عمانوئيل لفظه عبرية معناها (الرب معنا) ومن الواضح أن النص يشير إلى مريم ﷺ التي حملت من غير رجل وقد أيدها الله تعالى لما ولدت عيسى بأن أنطقه في المهد ليكون آية لأمه ولبنى إسرائيل، ومع ذلك فقد كذبت طائفه كبيره من اليهود ذلك، وأنكروا ولادته المسيح المنتظر من العذراء إلى اليوم.

وبشر به (١)، فأمنت طائفه لما ولد ٢٥٥هـ، وهي لا تزال مؤمنة به إلى اليوم، وأنكرت طائفه ذلك إلى اليوم أيضاً.

وأمّتحن أنصار عيسى بغيبته، فمنهم من قال: قتل، ومنهم من قال أنجاه الله من كيد الظالمين واتصل بخواص من تلاميذه لفرته يوجههم، ثم غيبه الله ليظهره آخر الزمان.

وكذلك أمّتحن شيعة المهدي □ بغيبته فمنهم (وهو قليل جداً في وقته) من قال: إنّه مات في الغيبة (٢). وقال الأغلب بحياته في غيبته الطويلة التي غاب فيها بعد غيبته (٣) القصيره، وهم ينتظرون ظهوره ليحقق الله تعالى به وعده لنبيه الخاتم.

١- روى أبو داوود في سننه عن أبي الطفيل عن علي □ قال: «لو لم يبق من الدهر الا يومٌ لبعث الله رجلاً من اهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً» وفيه أيضاً عن أم سلمه قالت: سمعت رسول الله □ يقول: «المهدي من عترتي فهو ولد فاطمه» ج ٢/٢٢٢.

٢- قد مرّ الكلام على هذا القول في الشبهه الأولى وقد ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد والشيخ الطوسي في الغيبة أقوالاً أخرى.

٣- قال الفضل بن الحسن الطبرسي □ في كتابه أعلام الوري: إن أخبار الغيبه قد سبقت زمان الحجّه، بل زمان أبيه وجدّه وخلدها المحدّثون من الشيعة في أصولهم المؤلّفه أيام السيد بن الباقر والصادق □ وآثروها عن النبي والأئمه واحداً بعد واحد... وليس يمكن لأحد دفع ذلك، ومن جمله ثقات المحدّثين المصنّفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزراد وقد صنّف كتاب المشيخه الذي هو في اصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمان الغيبه بأكثر من مئه سنه، ومن جمله ما رواه عن إبراهيم الخارقي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: قلت له كان أبو جعفر □ يقول لقائم آل محمّد غيبتان واحده طويله، والأخرى صغيره قال: فقال لي: «نعم يا أبا بصير، أحدهما أطول من الأخرى، ثم لا يكون ذلك (يعني ظهوره) حتّى يختلف ولد فلان ويظهر السفيناني ويشتد البلاء»، ص ٤١٦، وروى الشيخ الصدوق في إكمال الدين عن سعد بن عبد الله، عن عبد الله بن جعفر الحميري ومحمّد بن يحيى العطار جميعاً، قالوا حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم وأحمد بن أبي عبد الله البرقي ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعاً، قالوا: حدّثنا أبو علي الحسن بن محبوب السراد، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن أبي جعفر بن محمّد عن آبائه □ قال: «قال رسول الله □ المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيته أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً تكون له غيبه وحيره حتّى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، ص ٢٨٧، البحار: ٥١، ص ٧٢.

ص: ٢٢٩

وشاءت حكمه الله أيضاً أن يجعل في آل محمد حجج الله في سن دون العاشره من عمره الشريف، وهو أبو جعفر محمد الجواد؛ ليكون نظيراً ليحيى من آل عمران آتاه الله الحكم صبيّاً.

وشاءت حكمته تعالى أن يجعل أوصياء محمد اثني عشر، وأن يجعل الثاني عشر منهم المهدي يحقّق الله تعالى على يده وعده لنبيه محمد ويرث المؤمنون برسالته الأرض كلها: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (١).

وأن يكون ذلك نظيراً لأوصياء موسى الاثني عشر وما جعله على يد الثاني عشر من أوصيائه وهو داوود من تحقّق للوعد الذي وعده لموسى وبنى إسرائيل من وراثته أرض فلسطين وما حولها.

وشاءت حكمه الله أن يجعل أغلب أوصياء محمد من ذريه أخيه ووزيره وأول أوصيائه على بن أبي طالب، وأن يكون ذلك نظيراً لما جعله الله تعالى من كون أغلب أوصياء موسى بعده في ذريه أخيه ووزيره هارون (٢).

الغلاصه

وخلاصه الجواب: إن الأمر الذي حُصِرَ باثني عشر هو منزله خاصّه لا يراد بها موقع الحكم وإجراء الحدود، بل أريد بها منزله الحجّه على الخلق في القول والفعل

١- لانبيا: ١٠٥.

٢- قضيه التناظر بين آل محمد وآل عمران وآل هارون والحجج الإلهيين في الأمم الماضيه مسأله ملفته للنظر جعلها الله تعالى من المعالم الهاديه إلى حقانيه حركه الأئمه الاثني عشر وبخاصّه بعد أن أصبحت حركتهم بما فيها غيبه المهدي واقعاً تاريخياً ناجزاً ثابتاً تسهل مقارنته مع الواقع التاريخي لحركه الحجج في الأمم السابقه، كما ذكرها القرآن الكريم والنصوص الموافقه له من أسفار التوراه والإنجيل المتداوله، وقد ذكر محله.

ص: ٢٣٠

والتقرير، والله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته وحجته، وفي أى أسره وبأى عدد، أما الحكم وإجراؤه فهو من اختصاص هؤلاء الحجج فى زمانهم وحضورهم، ولا يجوز لأحد أن يمارسه إلا بأذنهم، أما فى عصر الغيبة فقد أذن الأئمة لفقهاء شيعتهم ورواه أحكامهم أن يمارسوه وأمروا شيعتهم بالرجوع إليهم للاحتكام إليهم والأخذ عنهم.

إما الشورى فقد تبين أن الذى رفضه الشيعة هو ما كان فى قبال النص، وأما ما كان فى طوله وامتداده فليس كذلك.

أمّا البيعه على الحكم فالذى يراه الشيعة هو عدم صحتها مع من لا تصحّ معه شرعاً وأنّ الذى تصحّ معه، بل تجب هو النبى ﷺ، ثمّ الوصى، ثمّ الفقيه العادل فى عصر الغيبة.

وهذه شبهه أثارها الدكتور البغدادي، وهى:

قال البغدادي: «والأغرب من ذلك كله... أن الإمام على ﷺ لم يحتجّ لنفسه فيما ثبت عنه بأى قول يشير إلى هذا التعيين».

الرد على الشبهه باختصار

أقول:

أولاً: لقد ثبت تاريخياً أن علياً ﷺ قد احتجّ بحديث الغدير فى أكثر من مناسبة كان أشهرها فى المصادر التاريخية والحديثية المتيسره بين أيدينا هى مناشدته للناس فى مسجد الكوفه بعد عودته من حرب الجمل.

قال عبد الحقّ الدهلوى البخارى (١) فى كتابه اللمعات فى شرح المشكاه فى تعليقه على حديث الغدير: «وهذا حديث صحيح لا مريه فيه وقد أخرجه جماعه كالترمذى

١- عالم سنى، أنظر: ترجمته فى كتاب سبحة البرهان: ص ٥٢.

ص: ٢٣١

والنسائي وأحمد وطرقه كثيره جداً رواه ستّه عشر صحابياً» .

ثانياً: وفي ضوء حديث الثقلين وحديث الولاية كان على □ أيام حكومته يوضح للناس حقيقه منزلته ومنزله أهل بيته.

فمن كلماته قوله □: (لا يقاس بآل محمّد □ من هذه الأمة أحد ولا يستوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً وهم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص الولاية وفيهم الوصيه والوراثه الآن، إذ رجع الحقّ إلى أهله ونقل إلى منتقله) الخطبه رقم ٢. (١)

ثالثاً: وإذا أراد القارئ الكريم مزيد من التفصيل عن حديث الغدير، وما أُثير حوله من إشكالات سنديه ودلاليه وأجوبه علماء الشيعة على ذلك فعليه بكتاب الغدير، ج ١، للعلامة الأميني □ وكتاب عتبات الأنوار: ج ٦ ٩ القريب، وتلخيص العلامة الميلاني، فإنهما أوسع وأفضل ما كتب في هذا المجال.

نصّ الشبهه

اشاره

قوله: «ولا توجد أيه آثار لنظريه النصّ في قصّه كربلاء سواء في رسائل شيعة الكوفه إلى الإمام الحسين □ ودعوته للقدوم عليهم أو في رسائل الإمام الحسين □ لهم».

الرد على الشبهه

أقول: إذا كان الأستاذ الكاتب يريد أخبار قصّه كربلاء، كما رواها الطبري عن أبي

١- بل سمعه من النبي □ كلّ من كان معه في حجّه الوداع وهم ما بين سبعين ومئه ألف وقد أحصى العلامة الأميني في كتابه الغدير: ج ١ مئه وعشره من الصحابه في ضوء المصادر الحديثيه والتاريخيه التي تيسرت له.

ص: ٢٣٢

مخنف صاحب كتاب مقتل الحسين □، فإن أبا مخنف كان من رجال العامه ويرى الإمامه بالشورى ويُنكر النصّ، فكيف يترقّب منه أن يروى كلمات الحسين □ وأصحابه التي تشير إلى قول النبي □ فيه وفي أخيه وأبيه من قبل؟

ومع ذلك كلّه فقد روى الطبرى عن أبي مخنف عن رجاله، كتاب الحسين □ إلى أهل البصره: «أما بعد، فإنّ الله اصطفى محمداً □ على خلقه، وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به □، وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحقّ الناس بمقامه فى الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العاقبه، ونحن نعلم إنّنا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا فمن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحروا الحقّ، فرحمهم الله وغفر لنا ولهم. وقد بعثت رسولى إليكم بهذا الكتاب.

وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنه نبيه □، فإن السنّه قد أميتت، وأنّ البدعه قد أحييت، وأن تسمعوا قولى وتطيعوا أمرى اهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته» (١). وليس من شكّ أنّ قوله □ «وكتبا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته، وأحقّ الناس بمقامه» وقوله (ونحن نعلم إنّنا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا فمن تولاه» يشير إلى النص والوصيه وأولويه الاختصاص بحقّ الحكم، ولكن الرواه إضافه إلى ذلك عبارته □ فى الثناء على الخلفاء الثلاثة قوله: «فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة... وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحقّ فرحمهم الله» وهذا الكلام واضح التزوير، فإنّ علياً □ لم يبايع من سبقه إلاّ كرهاً.

لقد أضاف الرواه هذا القول ليجعلوا الأولويه التي أشار إليها الحسين □ بقوله: «وكنّا أحقّ الناس بمقامه □» أولويه تفضيل وقد مرّ الكلام على أنّ أولويه أهل البيت □ أولويه اختصاص فى المورد الأول من الفصل الثانى.

ص: ٢٣٣

نصّ الشبهه

قوله: «ويتجلى إيمان الإمام علي ؑ بالشورى دستوراً للمسلمين بصوره واضحه عن عمليه خلافه الإمام الحسن ؑ، حيث دخل عليه المسلمون، بعدما ضربه عبد الرحمن بن ملجم، وطلبوا منه أن يستخلف ابنه الحسن، فقال: لا، إنّنا دخلنا على رسول الله ؑ فقلنا: استخلف، فقال: لا، أخاف أن تفرقوا عنه، كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون، ولكن أن يعلم الله في قلوبكم خيراً يختار لكم».

الرد على الشبهه

أقول: إنّ الروايه التي أوردتها ونسبها إلى السيد المرتضى في كتابه الشافي روايه عاميه رواها القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه المغنى، وقد أورد القاضي المعتزلي روايه أخرى رواها عن أبي وائل شقيق بن سلمه والحكم عن علي بن أبي طالب ؑ أنّه قيل له: ألا توصي، قال: ما أوصى ؑ فأوصى، ولكن إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم» الشافي، ج ٣، ص ٩١ نقلاً عن المغنى، وقد أجاب عنهما السيد المرتضى بقوله:

«إنّ الخير الذي رواه عن أمير المؤمنين، لما قيل له ألا توصي، فقال: «ما أوصى به رسول الله ؑ فأوصى، ولكن أن أراد الله تعالى بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم»، فتضمّن لما يكاد يعلم بطلانه ضروره، والظاهر من أقوال أمير المؤمنين، والمشهور من أقواله وأفعاله جملة وتفصيلاً يقتضى أنّه كان يقدم نفسه على أبي بكر وغيره من الصحابه، وأنّه كان لا يعترف لأحدهم بالتقدّم عليه، ومن تصفح الأخبار والسير، ولم تمل به العصبية والهوى، يعلم هذا من حاله على وجه ولا يدخل فيه شكّ.

ولا اعتبار بمن دفع هذا ممّن يفضّل عليه؛ لأنّه بين أمرين.

ص: ٢٣٤

أما أن يكون عامياً أو مقلداً لم يتصفح الأخبار والسير وما روى عن أقواله وأفعاله ولم يختلط بأهل النقل، فلا يعلم ذلك.

أو يكون متأملاً متصفحاً إلا أن العصبية قد استولت عليه، والهوى قد ملكه واسترقه، فهو يدفع ذلك عناداً، وإلا فالشبهه مع الإنصاف زائله في هذا الموضوع.

على أنه لا يجوز أن يقول هذا من قال رسول الله ﷺ فيه باتفاق «اللهم أئتنى بأحبّ خلقك إليك ليأكل معى من هذا الطائر» (١) فجاء ﷺ من بين الجماعه فأكل معه.

ولا من يقول النبى ﷺ لابنته فاطمه ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ اطّلع على أهل الأرض اطلاعه، فاختر فيها رجلين جعل أحدهما أباك والآخر بعلك» (٢).

وقال ﷺ فيه: «على سيد العرب» (٣) و«خير من أخلف بعدى» (٤) و«خير أمتى» (٥). ولا يجوز أن يقول هذا من تظاهر الخبر عنه بقوله ﷺ، وقد جرى بينه وبين عثمان كلام فقال له: أبو بكر وعمر خير منك، فقال: «أنا خير منك ومنهما عبت الله قبلهما وعبدته بعدهما» (٦).

ومن قال: «نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد» (٧).

١- حديث الطير رواه جماعه من العلماء كالترمذى: ج ٢، ص ٢٢٩ والنسائى فى خصائصه: ص ٥، والحاكم فى مستدركه: ص ١٣٠، ١٣١ وأبو نعيم فى حليته: ج ٦، ص ٣٣٩، والخطيب فى تاريخه: ج ٣، ص ١٧١ والمتقى فى كنزه: ج ٦، ص ٤٠٦ والهيثمى فى مجمع: ج ٩، ص ١٢٥ و١٢٦.

٢- أنظر كنز العمال: ج ٦، ص ٥٣؛ ومستدرك الحاكم: ج ٣، ص ١٢٩، وفى مسند أحمد: ج ٥، ص ٢٦ (وأما ترضين زوجتك خير أمتى).

٣- مستدرك الحاكم: ج ٣، ص ١٢٤ حليه الأولياء: ج ١، ص ٦٣ وج ٥، ص ٣٨ وفيهما (فقال عائشه: ألسنت سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب).

٤- كنز العمال: ج ٦، ص ١٥٤.

٥- مسند الإمام أحمد.

٦- شرح نهج البلاغه، لابن أبى الحديد: ج ٢٠، ص ٢٦٢.

٧- كنز العمال: ج ٦، ص ٢١٨.

ص: ٢٣٥

وروى عن عائشه في قصه الخوارج لما سألها مسروق، فقال لها: بالله يا أمه لا يمنعك ما بينك وبين على أن تقولى ما سمعت من رسول الله ﷺ فيه وفيهم، قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم شرّ الخلق والخليقه يقتلهم خير الخلق والخليقه».

إلى غير ذلك من أقواله ﷺ فيه التي لو ذكرناها أجمع لاحتجنا إلى كثير من الوقت، وكلّ هذه الأخبار التي ذكرناها مشهوره ومعروفه، قد رواها الخاصه والعامه بخلاف ما ادعاه ممّا يتفرد به بعض الأمه ويدفعه باقيها.

وبعد، فيأزاء هذين الخبرين الشاذين اللذين رواهما في أنّ أمير المؤمنين ﷺ لم يوص كما لم يوص رسول الله ﷺ.

والأخبار التي ترويه الشيعة من جهات عدّه، طرق مختلفه المتضمّنه أنّه ﷺ أوصى إلى الحسن ابنه، وأشار إليه واستخلفه، وأرشد إلى طاعته من بعده، وهي أكثر من أن نعدّها ونوردّها.

فمنها ما رواه أبو الجارود، عن أبي جعفر ﷺ: إنّ أمير المؤمنين لما حضره، الذي حضره قال: لابنه الحسن ﷺ: «ادن منى حتّى أسرّ إليك ما أسرّ إلى رسول الله ﷺ، واثمنك على ما ائتمنى عليه».

وروى حمّاد بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال:

«أوصى أمير المؤمنين ﷺ إلى الحسن ﷺ، وأشهد على وصيته الحسين ومحمّد ﷺ وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثمّ دفع إليه الكتب والسلاح». وأخبار وصيه أمير المؤمنين ﷺ إلى ابنه الحسن ﷺ واستخلافه ظاهره مشهوره بين الشيعة.

من الشبهات التي أثارها أعداء الشيعة واعتبروها وصمه من الشيعة نسبوا إليهم عباده القبور والمغلاّه في تعظيمها، وذهبوا إلى أنّ الشيعة يستبدلون الحجّ بالزياره.

ولردّ هذه الشبهه: لنرى رأى الشيعة في زياره قبور الأئمّه أنّ من رجع إلى تاريخ

ص: ٢٣٦

الأمم على اختلاف عقائدها ونزعاتها، يعلم أنّها تقدس العظماء والقاده من أبنائها المصلحين، ولربّما تخرج بذلك عن المألوف، فترفعهم إلى حدود الإلهه، كما حدث لعظماء الهند والصين وغيرهما من عظماء العالم، فالذكريات تقام لهم مدى الأعوام والألقاب الفخمه تكال لهم بلا- حساب اعترافاً لهم بالجميل، وتقديراً لجهودهم المبذوله فى خدمه الإنسانه ولكى تتخذ الأجيال من حياتهم دروساً ينهلون من معنيها، ويجنون من ثمراتها أشهر ما لذ وطاب من المثل والتضحيات فى سبيل خير الإنسان.

ولم يكن للشيعه منذ بزغ فجر التشيع إلى اليوم الذى نعيش فيه، عرف خاص ولا- عاده تخالف المألوف عن الناس، وإنّما نهجوا فى جميع حالاتهم نهج غيرهم من الأمم والطوائف رأوا فى على وبنيه أفضل ما أنجته الإنسانه بعد الأنبياء، وخير ما يقوم به العظماء والقاده من الاعمال، فكانوا معهم أحياءً وأمواتاً، كما ينبغى لأمه تريد أن تفى لعظمتها وقادتها من قبل، عظموهم أحياء وقدموهم أمواتاً؛ لأنّهم نهجوا نهج الرسول الأعظم وتمسّكوا بكتابه، لن يفترقا حتّى يردا على رسول الله، حاربوا الباطل وأهله، وخدموا الإنسانه خدمه تكفل لها النجاح والسعاده لو قدّر لها أن تسير على نهجهم القويم، وسيلهم الواضح، أمعن حكام الجور فى تعذيبهم وتشريدهم والفساد عليهم وامنعوا فى معارضتهم غير مسلمين ولا- مهادين، مهما بالغ الحكام فى تعذيبهم والتنكيل بهم، لتتوفر للإنسان حريته وكرامته التى وهبها الله له وأكدها الإسلام، يستوحشون من الدنيا إذا لم تكن سبيلاً لإسعاد الإنسان، ويأبسون بالليل ووحشته مادام الله معهم وإياه يعبدون ويقدمون.

ولو أدرك ضرار آخرهم لو صفهم جميعاً بمثل ما وصف به علياً يوم قال له معاويه: صف لى علياً يا ضرار، فوصفه بتلك الصفات التى أبكت معاويه على جحوده وطغيانه، ولا حاجه الآن لذكر فضائلهم، فلقد دونّ لهم التاريخ ما لم يدون لغيرهم

ص: ٢٣٧

من المزايا الطيبة والآثار الحميدة رغم الرقابه الشديده التي وضعتها السلطات في زمانهم على الرواه وحفاظ السنن والأحاديث، وما زالت آثارهم أنفع ما يقدّمه التاريخ للأجيال مهما بلغ الإنسان وتطورت الحياه، والذي أريده أن ما تقوم به الشيعة من الذكريات والزيارات، في كلّ عام لشهيد الإباء والعظمه، والأئمه الهداه على وبنيه لا يزيد عمّا هو متعارف عند جميع الناس من الاحتفالات والذكريات، تكريماً لما كانوا يعملون لأجله، ويهدفون إليه من الجهاد المقدّس، والثوره على الظلم واغتصاب الحقوق والحريات، تكريماً للبطوله والتضحيه واعتزازاً بالإباء والكرامه.

ولم تكن أهداف على وبنيه لشيعتهم ومحبيهم فحسب، بل كانت للإنسانيه جمعاء، كرساله الأنبياء والمصلحين.

يحتفل الشيعة بذكرى الحسين ﷺ في العاشر من المحرم كلّ عام وفي أكثر أيام السنه وستبقى ذكراه بما فيها من المآسى الفضائع ماثله لكلّ متشيّع لأهل البيت ولكلّ مسلم آمن بمحمّد ومبادئه وتعاليمه، ويقصد الشيعة زياره على والحسين ﷺ ويبدل في سبيل ذلك الأموال الطائله بقلب خاشع، ونفس مطمئنّه، لا ليقدر الأحجار التي بنى فيها ذلك الصرح المقدّس ولا ليشاهد ذلك الذهب الوهاج، وإنّما يقصد من زياره والذكريات أن يعاهد الله في ذلك الحفل يجمع مئات الألوف من الناس على اختلاف أوطانهم ولغاتهم، وفي تلك البقع المباركه التي أريقت على تربتها تلك الدماء الزكيه وتقطعت فوقها تلك الأعضاء الطاهره، وفي سبيل الحقّ والعدل والحريه، أن يحيا ويموت على ما مات عليه على والحسين وأبناؤهما الطيبون، ويتخذ من سيرتهم درساً نافعاً وسبيلاً إلى ربّه الكريم.

وعندما يقف الزائر على قبور أولياء الله يقول: أشهد أنّكم أقمتم الصلاه، وآتيتم الزكاه، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، ونصحتم لله ولرسوله، إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم، محقق لما حققتم ومبطل لما أبطلتم، فأسأل الله أن يجمعني

ص: ٢٣٨

معكم على الحق والهدى، ويجعلنى معكم فى الدنيا والآخرة.

ويردد الزائر فضلهم فى الزيارة، ويمجد بطولتهم ويعتزّ بإبائهم وكرامتهم ويتمنى لنفسه ولمن يحبّ أن ينهج على نهجهم ويحيا ويموت على ما عاشوا وماتوا عليه.

لقد قال الإمام الصادق ؑ لبعض أصحابه: أتذكرون ما صنع بجديّ الحسين ؑ؟ لقد ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه سبعة عشر شاباً من أهل بيته ما لهم على وجه الأرض من مثل. ولم يقصد الإمام بذلك ان يستدر الدموع من العيون ولا أن يشير المشاعر والأحزان، وإنما يريد بذلك أن يغرس فى نفوس الناس عظمه الحقّ، والاستهان به بكلّ شىء فى سبيله، كما صنع جدّه الحسين ؑ فضحى بكلّ ما لديه من مال وبنين، وأخيراً بنفسه الكريمه وهى نفس رسول الله ؑ فى سبيل العدل والحريه والمساواه وخير الناس أجمعين ويقول الإمام الرضا ؑ وهو يحدث أصحابه عمّا جرى على الحسين بن على ؑ وصحبه الطيبين: فقل متى ذكرتهم، يا ليتنى كنت معكم، فأفوز فوزاً عظيماً. يريد من أصحابه أن يكونوا مع أصحاب الحسين ؑ بروحهم وعزيمتهم، وإيمانهم بمبادئ القرآن وسنن الأنبياء والمصلحين العاملين لخير الإنسان، يريد أن يقول الإمام: لكلّ زمان ظالم كزيد وجبار كعبيد الله بن زياد وابن مرجانه. فكونوا فى زمانكم على الظالم الجبار، كما كان أصحاب الحسين على يزيد وأصحاب يزيد، وهكذا يجب أن يقول كلّ إنسان فى كلّ زمان: يا ليتنى أكون مع أصحاب الحسين ؑ لأفوز فوزاً عظيماً، ولقد خاطبهم الإمام الصادق بقوله: أشهد أنّكم أحياء عند ربّكم ترزقون، فهم الأحياء عند الله سبحانه وعند الناس.

وما زالت ثورتهم من أنفع الدروس للإنسانيه وحينما نحى الحسين ؑ وأنصاره بقلوبنا وأرواحنا نحى فى الوقت ذاته كلّ نائر على الظلم والطغيان على المستعمرين المستغلين، وبخاصّه أولئك الذين اغتصبوا بلاد العرب والمسلمين وشردوا أهلها من ديارهم وأوطانهم وأقاموا دوله من شذاذ الآفاق فى بلادهم لتكون قاعده لهم لينطلقوا

ص: ٢٣٩

منها للاستغلال والتسلط والقضاء على المثل التي جاء بها الإسلام وبقية الأديان.

وفي عقيدتي أنّ الحسين □ الذي نتمرغ على أعتاب حرمه باعتزاز لو كان في عصرنا هذا لمثل مع إسرائيل وأعانها نفس الدور الذي مثله في كربلاء ضد الظلم والطغيان والتسلط على حريه الإنسان وكرامته.

ولهذا تهدف الذكريات والزيارات، التي يقوم بها شيعة أهل البيت.

ولهذه الغايه أمر أئمتهم بها، وقد اتخذ أعداء الشيعة من هذه الذكريات وصمه على الشيعة فنسبوا إليهم عباده القبور والمغالاه في تعظيمها، وذهبوا إلى أنّ الشيعة يستبدلون الحجّ بالزياره ولم يرجعوا إلى الشيعة أنفسهم ليعلموا أنّ الشيعة لا يرون الزياره من الفرائض، وإنّما يرونها من الأعمال الراجحه يثاب فاعلها، ولا يآثم من تركها كما لا يضرّ تركها في التشيع إذا لم يكن من استخفاف بعتره النبي □.

وليس الأمر في الحجّ كذلك، فتركه مع الاستطاعه والقدرة على الإتيان به من الكبائر، والإنكار لوجوبه يؤدّي الخروج عن الإسلام؛ لأنّه يرجع إلى تكذيب القرآن الكريم والرسول الأعظم □، ولقد وردت الأحاديث عن النبي □ وأوصيائه في فضل الكعبه. وقال الإمام الصادق □: ما خلق الله بقعه في الأرض أحبّ إليه من الكعبه، ولا أكرم عليه منها.

وفي كثير من الأخبار من استطاع ولم يحجّ مات على غير الإسلام.

فالحجّ في دين الإسلام فريضه كالصلاه والصيام وغيرهما من الفرائض، ونصّ الكتاب الكريم على ذلك بقوله سبحانه وتعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) (١).

وليس الأمر كذلك في زياره قبور أهل البيت □.

ص: ٢٤٠

وإنّ من أعظم حقوق الرسول ﷺ على أمته تعظيم عترته، والتمسك بولائها، وأخذ معالم الدين عنها، وحديث الثقلين، يأمرنا بالرجوع إليها، وإلى القرآن، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً. وفي الحديث المتواتر: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى».

فهل يعاب على الشيعة بعد ذلك، لأنهم اتبعوا سيره الرسول ﷺ، وأحبوا عترته ووفوا لنيهم في ذريته، وقد جعل الله سبحانه أجر رسالته موده قرباه (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (١).

١- الشورى: ٢٣.

ص: ٢٤١

الخاتمه

بعث الله سبحانه وتعالى الرسل لطفاً منه ورحمه بالمجتمع الإنساني وكانت الحضارات والقيم والأنظمة وكان هناك حقّ وباطل وبينهما صراع على مدى التاريخ.

وكان للرسل أوصياء اختارهم الله تعالى؛ كي يكونوا امتداداً طبيعياً لهم لإيصال مبادئهم ولإبقاء اللطف الإلهي في المجتمع الإنساني، وكما كان النقباء من بنى إسرائيل أوصياء موسى □، وكما كان الحواريون من بنى إسرائيل أوصياء عيسى □، ومن قبل أوصياء الأنبياء والمرسلين.

فما من نبي ولا رسول إلا وله وصي أو أوصياء؛ لأنّ الصلة بين الله تعالى وبين العباد هم الأنبياء والأوصياء، ولا بدّ أن يكون ذلك إلى اليوم المعلوم، تماماً للنعمه ولأجل الاستمرار في تبليغ الرساله الإلهيه.

فجعل الله تعالى لنبيه وحبيبه محمّد □ الأوصياء الاثني عشر امتداداً طبيعياً للنبوّه؛ لإيصال ما جاء به من غير تحريف وتزوير وهكذا إلى آخر الأوصياء □.

وقد ورد عن النبي □: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّّل الله ذلك اليوم، حتّى يبعث فيه رجلاً من ولدى، يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً كما قُلبت ظلماً»

ص: ٢٤٢

وجوراً»(١).

كل ذلك أمرٌ ضروري؛ لأن ما يحدثه أعداء الأنبياء والمرسلين بعد رحيلهم زوراً وبهتاناً وظلماً وحسداً يحتاج إلى من يُفند ادعاءاتهم ويأتى بالصحيح بدل الذى زوره الأعداء.

إنّ الأوصياء الذين تؤمن بهم وعينهم الله سبحانه وتعالى وأمر النبي ﷺ فى ذلك هم غير الخلفاء الذين أتت بهم الأمة.

هم الأوصياء الذين سمّاهم الله سبحانه وتعالى بأسمائهم وكناهم وبأسماء آبائهم وأمهاتهم بنصّ بعضهم على بعض، وعداً من الله سبحانه لرسوله ﷺ.

وقد رأينا من جاءت بهم الأمة، وما أحدثوا من المآسى والانحرافات مازلنا نعيش آثارهم المؤلمة بعد هذه القرون الطويلة؛ لعدم عصمتهم وجهلهم بأمور الدين والدنيا وحاجتهم إلى الغير.

أما أوصياؤنا الذين يحتاجهم الناس ولا يحتاجون إلى الناس فهم علماء من غير تعليم ارتضاهم الله وجعلهم، حيث هم فيه وعهد إليهم عهده.

وقد قرن الله ولايتهم بالرسالة، وأمر نبيه الكريم أن يصدع بها:

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)(٢).

وفعللاً بلّغ الرسول ﷺ ما أَرادَه الله منه منصباً على ابن أبى طالب ﷺ فى التجمع والمؤتمر العظيم بعد الرجوع من حجّه الوداع وبإيع القوم وكبار المسلمين ومنهم الخليفة الأوّل والثانى وهنأ الثانى أمير المؤمنين بقوله: بخ بخ لك أصبحت مولاي

١- روضه الواعظين الشيخ محمد بن الفتال النيسابورى: ٢٦١، صحيح الترمذى: ج ٤، ص ٥٠٥، ح ٢٢٣١، الحاوى للفتاوى: ج ٢، ص ٧٠ وكنز العمال: ج ٢، ص ٢.

٢- المائدة: ٦٧.

ص: ٢٤٣

ومولى كل مؤمن لخلافه المسلمين بعد رسول الله ﷺ.

فكان بولايه على ﷺ إكمال الدين وإتمام النعمة، فنزلت الآية الكريمة قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (١).

لكن للأسف الشديد أن الأمة تنكرت وانقلبت على أعقابها إلا قليلاً. ممن وفى للحق حسداً وبغضاً وتأراً مما خلفته الجاهليه تاركه سيفَ على وعلمَ على وعدلَ على ومقامَ على من الله ورسوله ﷺ.

ومن المؤسف له أن الأعم الأغلب من الأمة المسلمه، حيث رحيل رسول الله ﷺ لم يدخل الإيمان في قلوبهم؛ لأن بعضهم آمن لما رأى من الآيات والبراهين والمعجزات وما أخبره به جبرئيل ﷺ بما خفى من الأمور، وبعضهم كان قريب العهد بالجاهليه، وبعضهم كان يعيش الروح العشائريه والقبلية لهذه الأمور وغيرها تنكرت الأمة للبيعة؛ لأنها لا تطيق أن تجتمع النبوه والإمامه فى بنى هاشم، وهكذا فهم يعترفون بالحقيقه بألستهم، ولكنهم ينكرونها بأعمالهم: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) (٢).

وهكذا كان عليّ ﷺ يلقى الحجج حتى تيقن أن القلوب ران عليها والنفوس اطمأنت على الخطأ، فتركهم فى طغيانهم يعمهون حتى لقي الله سبحانه وتعالى بعد صبرٍ مرير وجهادٍ طويل، وهو مخضب بدمه قرباناً لعقيدته.

ثم جاء بعده الإمام الحسن ﷺ الذى واصل طريق الجهاد حتى لفظ كبده قطعه قطعه من السم الذى سقيه ومضى شهيداً مظلوماً.

وهكذا كان الإمام الحسين ﷺ هو وأهل بيته خاضوا معركة الشرف والكرامه حتى لقوا الله مجزين كالأضاحى على رمضاء كربلاء، مثبتة رؤوسهم على الرماح

١- المائدة: ٢.

٢- النمل: ١٤.

ص: ٢٤٤

محموله إلى يزيد في الشام، وهكذا كان الأئمة الهداه الميامين من آل البيت ما بين مسموم ومقتول، حتى وصل الأمر إلى الإمام الثاني عشر ترصد له الأعداء من بني العباس وأرادوا القضاء عليه، لكن الله غالب على أمره وكان أمر الله بحفظه لئلا تخلو الأرض من الحجبه وكان أمر الله قدرًا مقدورًا.

ص: ٢٤٥

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم

٢. إثبات الهداه: ج ١، ص ٤٣٥ ٦٧٥

٣. الإرشاد، للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٩

٤. الاستيعاب، لابن عبد البر: ج ٢، ص ٤٧٤، ج ٣، ص ٣٦

٥. أسد الغابه فى معرفه الصحابه لابن الأثير: ج ٣، ص ١٩٣، ج ٤، ص ١٦، ج ٥، ص ٥١٧

٦. اسعاف الراغبين، للشيخ محمد الصبأغ، ص ١٥٢

٧. الأمالى، الشيخ الصدوق: ص ٧٥٤

٨. الإمامه والتبصره، الشيخ الصدوق: ص ٩٠

٩. الإمامه، للسيد المرتضى: ج ١، ص ٣٠٩ ٣١٠

١٠. الايقاظ من الهجعه، للحر العاملى: ص ٤٠١

١١. بحار الأنوار، للعلامه المجلسى، ج ٩، ص ٥٠٠، ج ٢٥، ص ١١٧، ١٢٦، ١٧٢، ١٤١، ج ٢٦، ص ٤٠، ج ٤٠، ص ٣٢٤؛ ج ٧٨، ص ٤٦

١٢. البراهين الساطعه على اعتقادات الإماميه أبو طالب التجليل: ص ٧٥ ٩٥

١٣. بزرگسالان: ج ١، ص ٣٤١

١٤. تاريخ البخارى، لمحمد البخارى: ج ١، ص ٣٢٥

١٥. تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ٦٦

ص: ٢٤٤

١٦. تاريخ الخميس: ج ١، ص ٣٢١
١٧. تاريخ الصحابه: ج ٢، ص ٥١٤ ٥١٥
١٨. تاريخ الطبرى: ج ٤، ص ٢٦٦
١٩. التاريخ الكامل لابن الأثير: ج ٢، ص ٢٢
٢٠. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج ٢١٢، ص ٩١
٢١. تاريخ تحليلى اسلام، سيد جواد موسى زاده: ج ٢، ص ٤٥١
٢٢. تاريخ دمشق لابن أبى عساكر: ج ٢، ص ٤٥
٢٣. تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبه: ص ٢٠١
٢٤. تحف العقول، للشيخ الحزاني: ج ٥، ص ١٩١
٢٥. تذكرة الخواص سبط بن الجوزى: ص ٨٥ ٨٧
٢٦. تذكرة خواص الأمة: ص ٥٦، ٣٢٣
٢٧. تفسير ابن كثير: ج ٢، ص ٥٠١، ج ٤، ص ١٣ فى تفسير آيه الموده
٢٨. تفسير الأمثل، آيه الله مكارم الشيرازى: ج ٣ تفسير آيه الطاعه، ج ٧، ص ٣٣٢
٢٩. تفسير البرهان: ج ١، ص ١٩١، ج ٣، ص ١٩١
٣٠. تفسير الصافى، الفيض الكاشانى: ج ٥، ص ٤٧٠ ٤٨٠
٣١. تفسير الفخر الرازى: ج ٣، ص ٦٣٦، ج ٣٢، ص ٣١ ذيل آيه القدر
٣٢. تفسير الميزان، للعلامه الطباطبائى: ج ٣، ص ٩٠ ١١٧ (ط فارسى)، ج ١٨، ص ٤٣ ٤٧ طبعه عربى
٣٣. تفسير مجمع البيان، للطبرسى: ج ١، ص ٢٠٢
٣٤. تفسير نور الثقلين، للشيخ الحويزى: ج ١، ص ١٩، ج ٤، ص ٥٨٤، ج ٥، ص ٥٧
٣٥. تلخيص المستدرک، للذهبي المطبوع بهامش المستدرک المترجم: ج ٢، ص ١٠٧

٣٦. التهذيب، لابن حجر العسقلاني: ج٦، ص١٩، ٣٧٣ ط صدرآباد الدكن

٣٧. جامع الأصول، لابن الأثير الشيباني: ج٩، ص٤٧٨

٣٨. جزاء أعداء المهدي □ في دار الدنيا، السيد هاشم ناجي الموسوي الجزائري: العنوان الخامس ص١٣٩ ١٤٦

ص: ٢٤٧

٣٩. جمهره الخطب: ج ٨، ص ١٧٨
٤٠. جمهره الخطب: ج ٨، ص ١٧٨، ٥٤٢، ١٤٣٨
٤١. جمهره الرسائل: ج ١، ص ٥٤٢
٤٢. حديث الطير رواه جماعه من العلماء كالترمذى: ج ٢، ص ٢٢٩ والنسائى فى خصائصه، ص ٥
٤٣. الحكم الزاهره، على رضا صابرى يزدى: الحكمة ٣٦٩، ص ١٥٨
٤٤. حليه الاولياء، للحافظ أبو نعيم: ج ١، ص ٣٥٥، ج ٤، ص ٣٠٦
٤٥. خصائص الإمام أمير المؤمنين، للنسائى: ص ٦٣
٤٦. خصائص الإمام أمير المؤمنين □، لأبو المؤيد الموقق بن أحمد الخوارزمى: الفصل التاسع عشر
٤٧. الخصال للشيخ الصدوق: ص ١١٠
٤٨. الدر المنثور، لجلال الدين السيوطى: ج ٢، ص ٢٩٨
٤٩. دروس من القرآن، للشيخ قراءتى: ج ٥، ص ٦٥
٥٠. دور أهل البيت فى بناء الجماعه الصالحه، للسيد محمد باقر الحكيم: ج ١، ص ٢٣ ٢٤
٥١. ذخائر العقبى: ص ٩٣ ٩٠
٥٢. الذنوب الكبيره، للشيخ دست غيب (فارسى): ج ٢، ص ٤٥
٥٣. روضه الواعظين، النيسابورى: ص ٢٦١
٥٤. الرياض النضره، لمحّب الدين الطبرى: ج ١، ص ٢١٧
٥٥. سفينه البحار، لعباس القمى: ماده «ولى»
٥٦. سلسله نهج البلاغه: ص ١٨٢
٥٧. سنن أبو داود السجستانى: ج ٢، ص ٤٢٢
٥٨. سنن الترمذى: ج ٢، ص ٢٠٧

٥٩. سنن بن ماجه: ج ١، ص ٩٢

٦٠. السيره الحلبيه: ج ٢، ص ٢٨

٦١. سيره المصطفى: ص ١٠٧، ١٠٨، ٢٥٠، ٢٥٢

ص: ٢٤٨

٦٢. شبهات وردود فى الإمامه، لسيد سامى البدرى: ج ٢، ص ١٨، ٦٠
٦٣. شرح التجريد، للعلامه القوشجى: ص ٤٠٧
٦٤. شرح الفتح المبين، للحكيم الترمذى: نسب قريش: ص ٤٠
٦٥. شرح المقاصد: ج ٢، ص ٢٧٥
٦٦. شرح نهج البلاغه، لابن أبى الحديد: ج ١، ص ١٣، ج ٧، ص ٢٥٣، ٣٦٠، ج ١١، ص ٢٢٠، ج ١٥، ص ٢٧٨
٦٧. شواهد التنزيل، للحسكاني: ج ١، ص ٢٠٧
٦٨. الصحاح الستة، للعلامه العيدانى: ج ٦، ص ٢٥، ٢٩، ماده «ولى»
٦٩. الصحيح فى كتابه الإمام على ؑ، للنسائى: ج ٢٣
٧٠. صحيح مسلم: ج ٢، ص ٢٣٦، ٢٣٧، ط مصر سنه ٢٩٠
٧١. الصحيح من سيره النبى الأعظم ؑ، جعفر مرتضى العاملى: ج ٣، ص ٣٣
٧٢. الصواعق المحرقة، لابن حجر: الفصل الأول الباب التاسع كتاب المعرفه للحاكم ص
٧٣. طبقات بن سعد: ج ٤، ص ٨
٧٤. الطرق الحكيمه، لابن القيم: ص ٤١، ٥٣
٧٥. عقائد إسلاميه (فارسي)، جامعه مدرسين قم ج ١، ص ٢٦٥، ٢٧٠
٧٦. العقد الفريد، لابن عبد ربه: ج ٢، ص ١٥٨، ٢٤٦
٧٧. غايه المراد، للسيد هاشم البحرانى: ج ٥، ص ١٩١
٧٨. الغدير، للعلامه الأمينى: ج ١، ص ٣٠، ج ٢، ص ٢٥، ٣٠، ٥٧، ٣٠١، ج ٣، ص ٢٣، ٩٥، ٩٦، ١١١، ٢٢١، ٢٢٢، ج ٥، ص ٢٦
٧٩. غرائب القرآن، لنظام الدين النيسابورى: ص ٢٠
٨٠. غيبه، للشيخ الطوسى: ص ٤٧٨
٨١. غيبه، للشيخ النعمانى: ص ١٢٩، ٢٣١

٨٢. فرائد السمطين، نصر بن مزاحم: باب ٤٨ وقعه صفين

٨٣. الفصول المهمّة، لنور الدين الصبّاغ المالكي: ص ١٨

٨٤. في أسباب النزول، للواحدى: ص ١٤٥

١٠٥. معالم المدرستين، للعلامة العسكري: ج ٣، ص ٣٢٩ ٣٣٣

١٠٦. معاني الأخبار: ص ٣٩٤

ص: ٢٥٠

١٠٧. المغنى، للقاضى عبد الجبار: الجزء المتمم، ص ٣٦، ٣٩، ٨٩، ٩٩

١٠٨. مفاتيح الغيب، للرازى: ج ٣، ص ٤٣١

١٠٩. مفردات غريب القرآن، للراغب: ص ٢٤

١١٠. المقنعه، للشيخ المفيد: ص ٢٧٨

١١١. مناقب الإمام على ؑ، لابن المغازلى: ص ٧، حديث ٣٣١

١١٢. المناقب، للموفق بن أحمد الخوارزمى: ص ٤٨، ٦٠

١١٣. منتخب الأحاديث، للسيد مجيد عادلى: ص ٣٩، ١٠٥

١١٤. منهاج البراعه، للخوئى: ج ٨، ص ٢١

١١٥. مؤدّه القربى، للعلامه الهمدانى: الموده الثانيه والثالثه عشر

١١٦. موضع الإمامه فى الكافى: ج ٢، ص ١٦٨

١١٧. النهايه، لابن الأثير الجرزى: ج ٥، ص ٢٢٧، ٢٢٨ ماده «ولى»

١١٨. نهج البلاغه، السيد جعفر الحسينى: الخطبه ٣، ٤٠، ٦٧، ٧٤، الرساله: ٣٠، ٤٧، ٥٣، ٥

١١٩. نهج البلاغه، الشريف الرضى: الخطبه ١٣٩

١٢٠. نهج البلاغه، صبوحى الصالح: الخطبه ١٩٦، ص ٦٤٧

١٢١. نهج البلاغه، فيض الإسلام: الخطبه ٥٩، ص ٥٠٣ والحكم، ١٥٧، ١٧٦، ١١٧، ١١٦٨

١٢٢. نهج الفصاحه: ص ٧٦٦، ١٠٩٤

١٢٣. نور الأبصار، للشبلنجى: ص ١٠، ١٥، ٥٩، ٧٣

١٢٤. هدايه المرتاب، لأحمد افندى: ص ١٤٦، ١٥٢

١٢٥. يتابع المؤدّه، للحافظ سليمان القندوزى: الباب ٤، ص ٥٦، والباب ٦، ص ٥٠

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمتقنين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرنا أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة إلكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمتقنين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتينيه وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتياب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

